AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٩٨) - (السنة ٤٧) - ذو القعدة ١٤٣٧هـ / أغسطس ٢٠١٦م

سمو الأمير: نجاح أي حوار مع إيران يتطلَّب عدم تدخلها في شؤون جيرانها

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

انقلاب تركيا.. بداية أم نهاية؟

حلب تُباد.. والعالم يتفرج!

تونس.. حكومة الوحدة الوطنية ضرورة اقتصادية

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر ١٠ ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن ١.٧٥٠ دينار أردني. لبنان ٤٥٠٠ ليرة. المغرب ٢٣ درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

بزكاتك ..

«وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً»

صدق الله العظيم

.. تحييهم

شاركونا فرحتهم بالإفراج عن السجناء والضبط والإحضار

جمعية التكافل لرعاية السجناء

التبرع عن طريق الاستقطاع:

بيت التمويل الكويتي
011140010577

بنك الكويت الوطني
1000314577

للتواصل:

94064061 - 94064060 - 24834414

اللجنة النسائية: 94064069

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٩٨) - (السنة ٤٧)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

المخرج الفني
محمد أبو زيد

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

موضوع الغلاف

انقلاب تركيا.. بداية أم نهاية؟!

- سمو الأمير: الوضع في سورية يزداد خطورة 6
- السعودية تطلق فضائية ناطقة بالألمانية لتصحيح صورة الإسلام .. 8
- مسلمو الغرب يتضامنون مع الشرعية في تركيا 40
- كوسوفا وإشكالية الاختيار بين الهوية الإسلامية والاتحاد الأوروبي..... 42
- إعلان قمة نواكشوط أوصى بحلول سياسية للأزمات العربية 48
- تونس.. حكومة الوحدة الوطنية ضرورة اقتصادية 50
- انتخابات البلديات في فلسطين.. تفاؤل يشوبه الحذر 52
- سياسيون: لا خيار أمام الشعب اليمني إلا فتح صنعاء..... 56
- حلب: حصار يهدد المدنيين وأجندات محلية ودولية تعيق الثوار 57
- الشيخ الرفاعي: أهل دمشق رفضوا بيع ممتلكاتهم للإيرانيين 58
- د. بومدين: التشيع في الجزائر موقف سياسي وليس عقدياً .. 60
- د.فلة الأحمر: وضع المسلمات في بريطانيا أفضل من فرنسا 62

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
60 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً.
الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

آية العدد

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ٩ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ١٠ هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا ١١ ﴾

(سورة الأحزاب)

ملفات خاصة عن

اقتصاد إسلامي - فكر وثقافة

بستان المجتمع

مقالات

المفهوم الحضاري لتوظيف المواهب
د.عامر البوسلامة 64

أين الوجهة.. قبول أم إقصاء الآخر؟!
د. يوسف السند 79

حرية الرأي وعدم الإكراه
د. عماد الدين خليل 82

رأي المجتمع

حلب تُباد والعالم يتفرج

حلب هي أكبر مدينة في سورية، وهي عاصمة محافظة حلب التي تعد أكبر المحافظات السورية من ناحية تعداد السكان، حيث يصل عدد سكانها طبقاً للإحصاء الرسمي ٤,٦ مليون نسمة (تقديرات عام ٢٠٠٤م)، وهي تقع شمال غربي سورية، وتعتبر العاصمة الاقتصادية لسورية، وهي من أكبر مدن بلاد الشام.

تعد حلب واحدة من أقدم المدن المأهولة في العالم؛ حيث كانت مأهولة بالسكان في بداية الألفية السادسة قبل الميلاد.

كما كانت المدينة عاصمة لملكة يمحاض الأمورية، وتعاقبت عليها بعد ذلك حضاراتٌ عدة؛ مثل الحثية والآرامية والآشورية والفارسية والهيلينية والرومانية والبيزنطية والإسلامية، وفي العصر العباسي برزت حلب كعاصمة للدولة الحمدانية التي امتدت من حلب إلى الجزيرة الفراتية والموصل.

وتعتبر حلب رهان الثورة السورية الآن، فالمدينة لم تنتفض في عام الثورة الأول، ولكن مطلع عام ٢٠١٢م، انتفضت، وتحولت إلى أسخن المناطق في سورية، مما جعلها ألدَّ أعداء نظام الأسد، فقصفت بطائراته خلال السنوات الأربعة الماضية، لتتصدر حلب قائمة المدن السورية الأكثر دماراً.

وتكتسب المدينة أهمية إستراتيجية عسكرية وسياسية، لجميع الأطراف المتنازعة في سورية، فوقوف حلب في وجه النظام السوري كان محطَّ ثقل لثوار سورية، ومنذ خروج عدد من أحيائها عن سيطرة النظام، كثف جهوده العسكرية، بمساندة إيران وروسيا والميليشيات الطائفية ليعيدها تحت جناحه.

وهي تتعرض الآن لحصار خانق، فقد حوصر ما يزيد على ٤٠٠ ألف مدني في أحياء مدينة حلب، منذ يوم الثلاثاء ٢٦ يوليو ٢٠١٦م، بعد تمكن نظام الأسد من قطع طريق الكاستللو، أو ما يعرف بـ «شريان الحياة»، في ظل حملة عسكرية أوقعت عشرات الضحايا، وأخرجت ٦ مستشفيات بالمدينة عن الخدمة كلياً، مما عرض المدينة لأزمة إنسانية، فضلاً عن تهديد آلاف الأطفال بالموت جوعاً، أو نتيجة نقص الدواء والخدمات الطبية، فأهل المدينة لم يحصلوا على طعام ولا دواء ولا أي مساعدات إنسانية منذ عدة أسابيع، في سيناريو قد يشبه بلدة مضايا في ريف دمشق، التي سجلت أكثر من ١٣٠ حالة وفاة جوعاً منذ أكتوبر ٢٠١٥م وحتى الآن.

وإذا لم يتوقف هجوم بشار وحلفاؤه الروس والإيرانيون وحزب الله على المدينة الآن، فإن النتيجة الطبيعية ستكون هزيمة الثورة السورية بأكملها، وبداية جديدة لكارثة إنسانية غير مسبوقة في الحجم والمدى.

فعلى المنظمات الدولية وعلى رأسها الأمم المتحدة ومجلس أمنها، والقوى الدولية الفاعلة في العالم، والجامعة العربية، ومجلس التعاون لدول الخليج العربية- أن تنهض بمسؤولياتها، ويكون لهم دور في الضغط على روسيا وإيران وبشار لإجبارهم على التراجع وفك الحصار، وعلى المنظمات الإنسانية العالمية وعلى رأسها الإسلامية الضغط لإدخال المساعدات الغذائية والطبية العاجلة لإنقاذ الأرواح، فمصير أهالي حلب يعتمد على حشد الرأي العام العالمي، وإن إنقاذ المدينة ليس واجباً إنسانياً فقط، بل هو السبيل الوحيد للإبقاء على الفرص الضئيلة لإنقاذ سورية بأكملها.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣ ﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسسـة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف : 723763
المغـرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الـدار البيضـاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

سمو الأمير أمام القمّة العربيّة بنواكشوط:

الوضع في سورية يزداد خطورة.. والمجتمع الدولي لا يزال متفرجاً

أكد سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أن «الوضع في سورية يزداد خطورة، ويتضاعف معه الدمار والقتل والتشريد، في الوقت الذي لا يزال المجتمع الدولي يقف متفرجاً على تعاظم المعاناة الإنسانيّة التي يعيشها الشعب السوري الشقيق، دون أن يتمكّن - وبكل أسف - من الوصول إلى ملامح حل سياسي، يضع حداً لهذه المعاناة.

ومن سورية إلى اليمن، أعرب سمو الأمير أمام مؤتمر القمة العربية الـ٢٧ في نواكشوط، عن الألم من عدم توصّل المشاورات السياسيّة التي استضافتها الكويت على مدى أكثر من شهرين إلى اتفاق يُنهي «الصراع المدمّر»، عاقداً الأمل على توصل الأطراف المعنيّة إلى «ما يحقق مصلحة وطنهم، ويحقن دماء أبنائهم».

وقال سمو الأمير: إن «عالمنا العربي يشهد استمراراً لظروف دقيقة، وأحداثاً خطيرة، وتطورات متسارعة، قوّضت استقرار منطقتنا، وبدّدت الوقت والجهد على حساب تنمية أوطاننا وتحقيق تطلّعات شعوبنا، وأضافت أبعاداً جديدة وخطيرة للتحديات التي يواجهها عملنا العربي المشترك».

وأكد سموه أن «الوضع في سورية يزداد خطورة، ويتضاعف معه الدمار والقتل والتشريد والمعاناة الإنسانيّة للأشقاء، رغم جهود المجتمع الدولي المتواصلة، والتي كان لبلادي الكويت شرف استضافة ثلاثة مؤتمرات دولية، ومشاركة في رئاسة المؤتمر الرابع لدعم الوضع الإنساني في سورية، كما لا يزال المجتمع الدولي يقف متفرجاً على تعاظم المعاناة الإنسانيّة التي يعيشها الشعب السوري الشقيق، دون أن يتمكّن – وبكل أسف – من الوصول إلى ملامح حل سياسي، يضع حداً لهذه المعاناة، ويبعث الأمل في نفوس أبناء الشعب السوري، ويُسهم في تخليص عالمنا من تداعيات وشرور أعمال إرهابيّة هدّدت استقرار العالم وضاعفت من ضحاياه».

> عدم تدخّل إيران في الشؤون الداخليّة معيار نجاح أي حوار معها

> ما يبعث على الألم أن شهرين من المشاورات السياسيّة بالكويت لم تنجح في الوصول إلى اتفاق يُنهي الصراع المدمّر في اليمن

وحول الوضع في اليمن، رأى سموه أن «مما يبعث على الألم أن المشاورات السياسية التي استضافتها بلادي الكويت وعلى مدى أكثر من شهرين لم تنجح في الوصول إلى اتفاق يُنهي ذلك الصراع المدمّر، ولكن الأمل ما زال معقوداً على الأطراف المعنيّة في استئنافها لتلك المشاورات، بأن تصل إلى ما يحقق مصلحة وطنهم ويحقن دماء أبنائهم».

وأشار سمو الأمير إلى أن «الوضع في العراق وليبيا والصومال والسودان مصدر قلق كبير، ومبعث تهديد لأمننا واستقرارنا، فمعاناة الأشقاء في هذه الدول كبيرة، والتحديات التي يواجهونها جسيمة، تدعونا جميعاً للوقوف معهم ودعم كل ما يمكنهم من وضع حد لتلك المعاناة»، معلناً عن «عزم دولة الكويت استضافة وتنظيم مؤتمر دولي لدعم التعليم في الصومال، لنسهم معهم في توفير التعليم الذي يحقّق لهم الاستقرار والتنميّة

المنشودة»، معلناً سموه أيضاً العمل لاستضافة مؤتمر دولي حول معاناة الطفل الفلسطيني «لنسلط الضوء من خلاله للعالم أجمع على مدى الانتهاك الذي تمارسه إسرائيل للاتفاقيات والأعراف الدولية الخاصة بحقوق الطفل، حيث لا يزال التعنّت والصلف «الإسرائيلي» يقفان حائلاً دون تحقيق السلام الدائم والشامل المنشود وفق قرارات الشرعيّة الدوليّة، ومبادرة السلام العربيّة».

وعن العلاقة مع إيران، أكد سمو الأمير أن «نجاح أي حوار بنّاء يتطلّب توفير الظروف الملائمة له، عبر احترام إيران لقواعد وأعراف القانون الدولي، المتعلّقة بحسن الجوار، واحترام سيادة الدول، وعدم التدخل في شؤونها الداخليّة».

وشدّد سموه على أن «الإرهاب الذي نواجهه جميعاً يبقى مصدر تهديد لأمننا واستقرارنا، ومدعاة للعمل بكل الجهد لمواجهة شروره ومخاطره، وإننا ندرك أن المواجهة شرسة، وتتطلّب تضافر جهود المجتمع الدولي لردع مخططات التنظيمات الإرهابية وعملها الإجرامي، كما أننا ندرك أن المواجهة شاملة بكل الأبعاد التعليميّة والتربويّة والثقافيّة والدينيّة، وهي مسؤولية تتحمّلها دولنا كجزء من المجتمع الدولي بأجهزتها الرسميّة والشعبيّة».■

الرحمة العالمية: ٣٣٨٤ مشروعاً خلال النصف الأول من عام ٢٠١٦م

نفذت الرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي ٣٣٨٤ مشروعاً خلال النصف الأول من عام ٢٠١٦م، وفي هذا الصدد قال الأمين المساعد لشؤون القطاعات فهد الشامري: إنّ الرحمة العالمية قامت بإنشاء ١٢٩ مشروعاً صحياً، و٩٢ مشروعاً تنموياً وإنتاجياً، و٤٦٠ مشروعاً للكسب الحلال، بناء ٥ دور للأيتام، وإنشاء مخبزين، ومركز مهني، و٣ مجمعات تنموية، و١٩٧٣ مشروعاً للمياه، وبناء ٤٨ بيتاً للفقراء، ٢٥١ مسجداً، و٤٢ مركزاً إسلامياً، و٣٢٣ مشروعاً دعوياً وطباعة كتب ومصاحف، و١٤ مشروعاً تعليماً، وبناء ٤ مساكن للطالبات، و١٤ مركزاً لتحفيظ القرآن الكريم، و ١٦ مدرسة.

وأوضح الشامري أن الرحمة العالمية استهدفت القضاء على الفقر من خلال مشروعات الكسب الحلال، والتي بلغ عددها ٤٦٠ مشروعاً بالإضافة إلى ٩٢ مشروعاً تنموياً وإنتاجياً، فيما حرصت على الاهتمام بالجانب التعليمي، وقامت بإنشاء ١٦ مدرسة.

وأضاف الشامري أن الرحمة العالمية قدمت حزمة من المشروعات الصحية فقامت بإنشاء مستوصفين، و٤ عيادات ومراكز صحية، و١٢٩ قافلة طبية، و٤ مشروعات صحية متنوعة.

كما قامت الرحمة العالمية ببناء ٢٥١ مسجداً، و٤٢ مركزاً إسلامياً، و١٤ مركزاً لتحفيظ القرآن في كثير من دول العالم.

وبين الشامري أن الرحمة العالمية نفذت ١٩٧٣ مشروعاً للمياه لحل مشكلات نقص المياه على مستوى مناطق المسلمين فقيرة المياه.■

السعودية تطلق فضائية ناطقة بالألمانية.. لتصحيح صورة الإسلام

أعلنت شبكة «هدى» الإعلامية العالمية، التي تتخذ من الرياض مقراً لها، إطلاق قناة فضائية جديدة ناطقة باللغة الألمانية، بهدف تصحيح صورة الإسلام أمام الغرب.

ونقلت صحيفة «المدينة»، السبت ٣٠ يوليو ٢٠١٦م، عن رئيس مجلس إدارة شبكة قنوات «هدى» العالمية الشيخ د. حمد الغماس، قوله أثناء الحفل الذي نظمته الشبكة: «إن إطلاق القناة الجديدة سيتيح مخاطبة ١٤٥ مليون ناطق باللغة الألمانية في العالم»، موضحاً أن «الحملة لتصحيح صورة الإسلام أمام الغرب، تهدف إلى "تصحيح

الصورة المغلوطة للدين الإسلامي وتعاليمه السمحة، التي تصل إلى غير المسلمين بشكل منقوص، مما يتطلب المزيد من التواصل معهم بلغاتهم».

وأكد الشيخ أن الإعلام الفضائي لديه أثر بالغ في الوصول إلى الشرائح المستهدفة رغم كلفته العالية، مضيفاً أن قناة «هدى الألمانية» ستلعب دوراً عظيماً، في تصحيح هذه الصورة.

وشدد رئيس مجلس إدارة الشبكة أن الإسلام هو دين الرحمة والعلم والعقل، وليس دين العنف والإكراه.

من جانبه، قال المدير التنفيذي للشبكة الشيخ فؤاد بن عبدالرحمن الرشيد: إن «تدشين القناة سوف يجري تجريبياً، عبر البث المباشر، باستخدام تقنية «iptv»، تمهيداً لإطلاقها خلال الأشهر المقبلة لخدمة الناطقين باللغة الألمانية، من خلال الأقمار الاصطناعية، بما فيها القمر الأوروبي «أسترا B٢»، والبث المباشر بالإنترنت، ويوتيوب».■

قطار الحرمين نهاية عام ٢٠١٧م

كشف نائب رئيس المؤسسة العامة للسكك الحديدية السعودية، يوسف بن إبراهيم العبدان، عن أنه سيتم تشغيل مشروع قطار الحرمين نهاية عام ٢٠١٧م، مشيراً إلى أنه سيقوم بنقل ٩٠٠٠ راكب في الساعة الواحدة.

وأوضح أن "المشروع" تجاوز كل الصعاب والعقبات التي واجهت القائمين على المشروع، ومن أبرزها "التعويضات ونزع الملكيات"، والتي بلغت في مجملها ٥١٥٠ عقاراً، منها ١٦٠٠ عقار مأهول بالسكان، بحسب "المدينة".

جاء ذلك خلال انطلاق "قطار الحرمين" في أول رحلة تجريبية من محطة القطار في مدينة الملك عبدالله الاقتصادية برابغ، حيث استقبلت إدارة المشروع عدداً كبيراً من الإعلاميين والأدباء ونجوم مواقع التواصل الاجتماعي للظفر بأول رحلة للقطار.

وذكر أن التعويضات تجاوزت ٩ مليارات ريال، وفي المرتبة الثانية معالجة الأرضيات لمسار القضبان الحديدية للقطار، مبيناً في ذات الوقت أن أسعار التذاكر ستكون "رمزية" وتنافسية وفي متناول الشريحة الأكبر لأفراد المجتمع، ملمحاً أن الأسعار ستكون بين ٤٠ - ٥٠ ريالاً، مؤكداً أن جميع المحطات في مراحلها النهائية بنسبة إنجاز قياسية "محطة المدينة بنسبة ١٠٠٪ - محطة رابغ ١٠٠٪ - محطة جدة ٩٦٪ - محطة مكة المكرمة ٩٧٪".■

مجلس الأمن يشيد بالدعم الكويتي لاستقرار العراق

أشاد مجلس الأمن الدولي بدولة الكويت وما تقدمه من دعم مستمر لتحقيق الاستقرار في العراق.

وقال مجلس الأمن الذي ترأس اليابان دورته الحالية في بيان: إن "الدول الأعضاء في المجلس تثني على الدعم المستمر من جانب الكويت لجهود العراق في تحقيق الاستقرار"، مرحباً في الوقت نفسه بالعلاقات القوية بين البلدين.

وشجع البيان الجانبين

الكويتي والعراقي على "التعاون الوثيق" في ملف المفقودين من رعايا دولة الكويت ورعايا الدولة الثالثة "عبر الآلية ثلاثية الأطراف طبقاً لقرار مجلس الأمن رقم ٢١٠٧ من أجل تحقيق نتائج واضحة". وأشار البيان إلى إحراز "تقدم محدود" في تلك القضية أخيراً، وأبدى أسفه لعدم التوصل إلى حل تجاه أي من هؤلاء المفقودين وعدم استخراج أي رفات بشرية منذ ١١ عاماً"، معرباً عن خالص عزائه وتعاطفه الكامل مع أسر المفقودين.

ودعا البيان الحكومة العراقية لمواصلة جهودها من أجل تحقيق تقدم ملموس لاستعادة المفقودين من رعايا دولة الكويت أو رفاتهم وإعادة الممتلكات الكويتية بما فيها المحفوظات الوطنية.■

السعودية: القبض على ٢٤ متهماً بالإرهاب خلال أسبوع

تمكنت الأجهزة الأمنية السعودية خلال الأسبوع الماضي من ضبط ٢٤ متهماً جديداً في قضايا الإرهاب وأمن الدولة، غالبيتهم من السعوديين، بينهم مصري.

ونقلت صحيفة «الوطن» السعودية في عددها يوم السبت ٣٠ يوليو ٢٠١٦م عن مصادر، لم يتم تسميتها، قولها: إن الأجهزة الأمنية تمكنت خلال الفترة ما بين ٢٢ إلى ٢٨ يوليو، من ضبط ٢٤ متهماً جديداً بالإرهاب، غالبيتهم سعوديون، مشيراً إلى أن «عدد السعوديين المقبوض عليهم بلغ نحو ١٤ متهماً جديداً، فيما تعود جنسيات المتهمين الـ١٠ إلى ست جنسيات هي الباكستانية والمصرية واليمنية والسورية والأردنية والفلسطينية».■

لجنة بيئية خليجية تبحث تقييم الواقع البيئي بدول مجلس التعاون

بحثت لجنة إعداد إستراتيجية شاملة للتعاون البيئي بين دول مجلس التعاون الخليجي في اجتماعها الخامس لهذا العام تقييم الواقع البيئي بدول المجلس.

وأوضح رئيس اللجنة أن اللجنة ناقشت جهود الدول منفردة فيما يخص موضوع البيئة وحمايتها من المخاطر إضافة إلى أنها قدمت مرئياتها فيما يتعلق بالتعاون البيئي بين دول مجلس التعاون الخليجي.

وأشار إلى أن الاجتماع ناقش مع خبراء للبيئة من دول مجلس التعاون الخليجي تشخيص الواقع البيئي في دول المجلس لمعرفة درجات التلوث البيئي المختلفة بين دول المجلس في البيئات؛ سواءً البحرية أو البرية أو الهوائية ومستوى الوضع البيئي في دول المجلس.

كما بحث مسببات التلوث البيئي في دول المجلس، وتقديم التساؤلات حول المسبب الرئيسي لذلك سواءً من التدخل البشري من خلال التنمية السكانية والصناعية، أو هناك عوامل أخرى تسبب هذا التلوث بالإضافة إلى المخاطر والتحديات البيئية، وأثرها على صحة الإنسان والحياة المائية وجودة الهواء.■

انقلاب تركيا.. بداية أم نهاية؟

تركيا تغلق باب الانقلابات وتفتح عهداً جديداً

عاشت تركيا في الخامس عشر من يوليو الفائت ليلة من أسوأ وأصعب وأحلك ليالي تاريخها المعاصر، لكنها خرجت منها أقوى وأمتن وأقدر على صناعة مستقبلها بفضل استثنائية اللحظة واستثنائية التعامل معها، وهو ما فتح فرصاً لا محدودة للقيادة التركية ومن خلفها الشعب التركي على عدة مستويات، فتحول ذلك التاريخ خلال ساعات قليلة فقط من مساحة أن يكون «ذكرى الانقلاب عام ٢٠١٦م» إلى مساحة «ذكرى شهداء ١٥ يوليو» كما أعلن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان.

د. سعيد الحاج

ليست تركيا غريبة على الانقلابات العسكرية وهي التي عانت منها أربع مرات، مرتان منها على شكل انقلاب عسكري فظ ومباشر، لكن المحاولة الانقلابية الأخيرة الفاشلة حملت عدة متغيرات على مستويات التخطيط والتنفيذ والمتورطين.

في كل انقلاب سابق، كانت جموع الشعب تستيقظ ذات صباح لتجد الجيش وقد انتشر في شوارع وميادين المدن الكبيرة بعد أن غيّب القيادة السياسية والأمر قد حسم فعلاً لمصلحته، فلا تظاهرات ولا معارضة ولا مقاومة ولا مواجهات في الشارع بين الشعب والجنود. بيد أن المحاولة الأخيرة أودت بحياة أكثر من ٢٠٠ شخص حتى وقت كتابة هذه السطور، الكثير منهم مات دهساً تحت جنازير الدبابات، أو بقصف مباشر من المروحيات العسكرية للمتظاهرين فضلاً عن إطلاق النار المباشر.

ولأول مرة أيضاً يُقصف مجلس الشعب التركي الكبير (البرلمان) والذي يعتبر رمزاً للجمهورية التركية وحرب الاستقلال وسيادة الشعب، كما قصفت جل مؤسسات الدولة من القصر الرئاسي إلى رئاسة هيئة الأركان إلى مقر المخابرات. أيضاً شمل الانقلاب بادرة بالغة الخطورة في دلالاتها وهي محاولة اغتيال الرئيس ورئيس جهاز الاستخبارات وفق بنود الخطة في حال عدم القدرة على اعتقالهما، وهو تطور له انعكاساته المستقبلية بطبيعة الحال حتى بعد فشل الانقلاب.!

منظومة إفشال الانقلاب

لكن الاختلاف عن الانقلابات الأربعة السابقة لم يكن حصراً على جهة الانقلابيين، بل شمل أيضاً

الجهات الأخرى التي عارضته وقاومته بضراوة حتى أفشلته. لم تشهد تركيا إفلاساً اقتصادياً أو انسداداً سياسياً أو احتراباً أهلياً أو استقطاباً حاداً كما كان يحصل -ذاتياً أو افتعالاً- قبيل كل انقلاب سابق، كما أن المكانة التي وصلت إليها تركيا واستقرارها السياسي والاقتصادي حرم المجموعة الانقلابية من أي تعاطف شعبي أو حزبي أو سياسي فضلاً عن التواطؤ والمشاركة، وتركتهم كمجموعة شاذة عن الإجماع التركي ومرفوضة من الشعب ونخبه وأحزابه ومؤسسات مجتمعه المدني.

كل هذه العوامل -إضافة لدموية المحاولة الانقلابية في ساعاتها الأولى- أشعرت مختلف الأطراف بفداحة جرم من وقفوا خلفها فدفعتهم للمواجهة لإفشالها وإنقاذ مستقبل البلاد من المخاطر التي كانت على وشك الغرق فيها. فقد اندفعت جماهير الشعب لمواجهة المجموعات المسلحة التي انتشرت في بعض المناطق الحساسة والمؤسسات المهمة؛ مثل الجسور ومديرية الأمن والمطار في إسطنبول والبرلمان ورئاسة هيئة الأركان والقصر الرئاسي في أنقرة، لاسيما بعد ظهور الرئيس التركي على إحدى القنوات الخاصة لدعوة الناس للنزول للشوارع والميادين «لحماية الديمقراطية»، وقدم المتظاهرون صوراً بديعة من الشجاعة والتضحية في مواجهتهم.

كما كان لأحزاب المعارضة دور محوري في سحب الذريعة السياسية من الانقلابيين، بعد خسارتهم للذريعة الشعبية والحاضنة الجماهيرية، من خلال مواقفهم الرافضة لتدخل العسكر والداعمة للديمقراطية والحياة السياسية في البلاد، كما كانت وسائل الإعلام - لاسيما الخاصة منها - منابر للقيادات التركية للتواصل مع الشعب وتوجيهه.

بيد أن العاملَيْن الحاسمَيْن في إفشال الانقلاب كانا الموقف الراسخ لأردوغان وثباته وتوجيهه للناس في العلن وإدارة المواجهة من وراء الكواليس، والعناصر الأمنية والشرطية والاستخباراتية، مع بعض وحدات الجيش التي واجهت بالسلاح وفي الميدان، وقدمت تضحيات كبيرة استطاعت إيقاف المد الانقلابي في الساعات الأولى ثم قلبت دفة الأحداث في الساعات والأيام اللاحقة.

الفرصة الذهبية

رغم كل ما تخللته من خسائر بشرية واقتصادية وسياسية، تنطوي المحاولة الانقلابية على فرص عظيمة بالنسبة للقيادة التركية - ومن خلفها الشعب - باعتبارها لحظة «ثورية» تتيح إمكانية انتهاج سياسات استثنائية لم تكن ممكنة في ظل الدستور والقوانين الاعتيادية.

ففي المقام الأول، تبدو لحظة انكسار الانقلاب بفعل صمود القيادة السياسية واحتضان الشعب لها وتوحد الأحزاب السياسية إلى جانبها فرصة لا يمكن التهوين من أهميتها لغلق الباب تماماً ونهائياً على فكرة الانقلاب مرة أخرى في تركيا. إن هذا الإجماع السياسي - الحزبي - الجماهيري - الإعلامي قد أعلن بشكل واضح أن تركيا ٢٠١٦م ليست تركيا القرن الماضي، وأن جموع الشعب

شمل الانقلاب بادرة بالغة الخطورة في دلالاتها وهي اغتيال الرئيس ومدير الاستخبارات في حال فشل اعتقالهما وهو تطور له انعكاساته المستقبلية

تنطوي المحاولة الانقلابية على فرص عظيمة لتركيا باعتبارها لحظة "ثورية" تتيح إمكانية انتهاج سياسات استثنائية لم تكن ممكنة في ظل الدستور والقوانين الاعتيادية

كان لأحزاب المعارضة دور محوري في سحب الذريعة السياسية من الانقلابيين بعد خسارتهم للذريعة الشعبية والحاضنة الجماهيرية من خلال مواقفهم الرافضة لتدخل العسكر

والنخب -رغم معارضتهم للعدالة والتنمية- لا يمكن أن يسمحوا بالانقضاض على مكتسبات تركيا في السنوات الماضية، إذ يشعرون أنهم قد ساهموا في صنع ما وصلت إليه تركيا من منجزات، كما شعرت الأحزاب السياسية أن الانقلاب كان سيتم على مجمل الحياة السياسية - وهي جزء منها - وليس فقط على الحزب الحاكم والحكومة والرئيس.

أكثر من ذلك، يبدو السقف الشعبي أعلى بكثير من السقف الرسمي فيما يتعلق بمعاقبة الانقلابيين، حيث تطالب جموع الشعب بإعادة تقنين عقوبة الإعدام لمن نفذوا الانقلاب، وهو ما عرض تركيا لضغوط غربية شديدة لاسيما من الاتحاد الأوروبي. بيد أن الأمر دونه عدة عقبات قانونية وإجرائية وسياسية، في مقدمتها الحاجة للتعاون مع المعارضة لإقرار الأمر باعتباره تعديلاً دستورياً يحتاج إلى تأييد ثلثي البرلمان لإقراره أو على الأقل نسبة ٦٠٪ لعرضه على الاستفتاء الشعبي وتأثيره السلبي على علاقة أنقرة بالاتحاد الأوروبي الذي وقعت معه عدة بروتوكولات تفرض عليها إلغاء العقوبة فضلاً عن الجدل القائم حول إمكانية تطبيق أي تعديل دستوري بأثر رجعي على هذه المجموعة الانقلابية. ورغم كل ذلك تؤكد القيادة التركية أن هذا النقاش يحسمه الشعب وممثلوه في البرلمان وليس قادة الاتحاد الأوروبي أو الدول الحليفة والخصمة.

كما أن الدور القيادي الذي اضطلع به أردوغان ومن خلفه الحكومة التركية، قد أعطاه زخماً شعبياً وثقة ومصداقية تضاف لقناعة المواطنين التي تبلورت بحجم حملة الاستهداف، وهو ما قد يشجع القيادة التركية على استثمار هذه الشعبية في طرح فكرة الدستور الجديد والنظام الرئاسي في البلاد على المدى المتوسط أو البعيد، لاسيما وأنه يراه ركيزة أساسية في منظومة تحصين الحياة السياسية التركية ضد الانقلابات في المستقبل.

السياسة الخارجية

أخيراً، لا شك أن الحدث الكبير الذي هز تركيا في العمق سيكون له انعكاساته على سياستها الخارجية وفق عدة محددات، أهمها:

أولاً: لا شك أن جل التركيز التركي سيكون منصباً خلال الأسابيع الأولى على المشهد الداخلي بما في ذلك ضبط الوضع الأمني وضمان منع أي اضطرابات أو خطط بديلة وارتدادية للانقلابيين ومكافحة التنظيم الموازي واستكمال التحقيق بسرعة في ظل حالة الطوارئ التي أعلنت، وهذا يعني أن أنقرة ستكون أكثر انكفاء على داخلها وأقل تأثيراً في السياسة الخارجية بطبيعة الحال.

ثانياً: إن الانقلاب وإن فشل فقد حمل رسالة لأنقرة على مدى الاستهداف الخارجي الذي لولا دعمه أو ضوؤه الأخضر بالحد الأدنى لما كان الانقلاب، وبالتالي فهذه الرسالة الواضحة ستستوجب رداً من القيادة السياسية التركية، وهو رد سيتحدد بدرجة كبيرة وفق مدى قوة الجبهة الداخلية ومتانتها وتماسكها.

ثالثاً: قد يكون لأنقرة رد فعل حاد تجاه بعض الدول أو القوى الصغيرة التي تردد أن لها دوراً في التخطيط للانقلاب أو دعماً له، إذا ما ثبت ذلك.

رابعاً: ليس من المنتظر أن يكون لتركيا موقف حاد جداً على مستوى القطيعة مع القوى الكبرى، حتى وإن ثبت أن لها يداً في المحاولة الانقلابية، إذ لا تملك أنقرة أدوات ذلك حتى ولو اعترتها الرغبة العارمة والحاجة الملحة.

خامساً: ثمة خصوصية للعلاقة بين تركيا والولايات المتحدة الأمريكية؛ أولاً: باعتبارهما شريكين إستراتيجيين، وثانياً: للدور الافتراضي لواشنطن فيما يتعلق بالانقلاب الذي كان لقاعدة «إنجيرليك» العسكرية الإستراتيجية دور مهم في مساندته ودعمه بالطائرات ولوجستياً، وثالثاً: بسبب زعيم تنظيم الخدمة فتح الله كولن المقيم في بنسلفانيا والذي تتردد الولايات المتحدة في تسليمه لتركيا وتطلب قبل ذلك «أدلة دامغة لا مجرد ادعاءات» وفق تصريح وزير خارجيتها.

إذن؛ تبدو تركيا في طور وعهد جديدين، يمكن أن يفتحا لها أبواباً كثيرة تزيد من استقرار البلاد ومتانة جبهتها الداخلية وحياتها السياسية ويسدلا الستار على مشاهد الانقلابات العسكرية فيها، إذا ما استطاعت القيادة التركية أن تدير المرحلة بالحكمة والتوازن والحسم والسرعة المطلوبين منها في هذه الفترة الحرجة الأشبه بحقل الألغام.

ساعتها، وساعتها فقط، ستكون أهداف «تركيا الجديدة» ٢٠٢٣م أقرب من أي وقت مضى لتركيا وقيادتها وشعبها. ■

ليس من المنتظر أن يكون لتركيا موقف حاد جداً على مستوى القطيعة مع القوى الكبرى حتى وإن ثبت أن لها يداً في المحاولة الانقلابية إذ لا تملك أنقرة أدوات ذلك الموقف

تبدو تركيا في طور جديد سيفتح لها أبواباً كثيرة تزيد من استقرار البلاد ومتانة جبهتها الداخلية وحياتها السياسية

السقف الشعبي أعلى بكثير من السقف الرسمي فيما يتعلق بمعاقبة الانقلابيين حيث تطالب جموع الشعب بإعادة تقنين عقوبة الإعدام

الرحمة العالمية
RAHMA INTERNATIONAL
جمعية الإصلاح الاجتماعي
التميز في العمل الخيري

المشروع الأول من نوعه .. محطة مياه متنقلة للنازحين للسوريين

إنتاج وتوزيع ماء نقي ونظيف للأسر السورية في مخيمات النزوح حيث يعاني 70 % من أطفال سوريا من أمراض شتى لشربهم ماءً ملوثاً

عدد المستفيدين	تكلفة العبوة
3000 أسرة يومياً	150 فلس

خدمة المتبرعين
1888808

تابعنا عبر @khaironline

يمكنكم التبرع من خلال
khaironline.net

انقلاب تركيا الفاشل وانعكاساته على بعض القضايا الإقليمية

غندي عنتر

فاجأ الانقلاب العسكري الفاشل الذي هز تركيا في منتصف يوليو ٢٠١٦م الجميع من مراقبين ومحللين وسياسيين، وأثار حالة من الارتباك والدهشة داخلياً وخارجياً، وزاد من حالة التوتر التي يعيشها الإقليم منذ اندلاع الربيع العربي قبل ٥ سنوات كون تركيا لاعباً رئيساً في المنطقة، وما يحدث فيها -بلا شك- سيكون لها انعكاساته المباشرة على بعض القضايا الإقليمية.

فمنذ إحباط مخطط الانقلاب وردود الأفعال الدولية والإقليمية تتوالى بعدما صمتت بعض هذه القوى لمعرفة أين ستكون الكفة الراجحة، بينما تضامنت دول مع الانقلاب ضمنياً في ساعاته الأولى، لكنها سرعان ما تراجعت بعد تغير المشهد لصالح الشرعية الدستورية ومن ثم دعمت الحكومة التركية.

الحكومة التركية رغم انشغالها بملف التطهير الداخلي من جماعة فتح الله كولن التي تتغلغل في مفاصل الدولة بالكامل، وتتهمها حكومة العدالة والتنمية بتدبير الانقلاب ورعايته من بدايته حتى فشله، فإنها تعيد تقييم الداعمين لها في تلك المحنة والمتخاذلين، ومن ثم تعيد رسم سياستها الخارجية مع وضعها الجديد الناجم عن المحاولة الفاشلة.

حتى الآن يبدو وضع حكومة أردوغان ورفقائه أقوى من ذي قبل، فالفرصة الذهبية التي منحتها إياها المحاولة الفاشلة، والتي ظهرت في زيادة شعبية العدالة والتنمية بعد نداء الرئيس التركي للشعب بالنزول إلى الشوارع، وإحباط الانقلاب ورغبة الأتراك العارمة في الحفاظ على المتكسبات الديمقراطية التي اكتسبوها خلال الـ ١٤ عاماً الماضية، سيجعل هذا الدعم والتأييد الشعبيان المسؤولين الأتراك يعيدون نظرتهم لبعض الملفات الإقليمية الشائكة؛ مثل الوضع في الجار السوري، وكذلك الموقف من الاتحاد الأوروبي وانضمام أنقرة إلى اليورو، وأيضاً الوضع في فلسطين.

وفي السطور القادمة سنحاول تسليط الضوء على أبرز هذه الملفات وانعكاسات الانقلاب الفاشل عليها.

أولاً: الأزمة السورية

منذ اندلاع الثورة في ٢٠١١م حتى الآن وتركيا لاعب رئيس فيها؛ فعلى الجانب الإنساني استقبلت تركيا نحو ٣ ملايين لاجئ سوري هربوا من ويلات الحرب إليها، منهم من استقر في البلاد ومنهم من اتخذها طريقاً للهجرة إلى أوروبا بلا عودة. أما سياسياً فلا يزال الموقف التركي حيال بشار الأسد ثابتاً، ولم يتزعزع وهو رحيل رأس النظام إما بالقوة أو بالسياسة، وهذا ربما يوضح الفرحة التي اعترت نظام الأسد ومؤيديه في الساعات الأولى للانقلاب، حينما كانت الأمور تسير لصالح الانقلابيين قبل أن يتمكن الشعب التركي من إحباط المحاولة.

وبعد المحاولة الفاشلة من المتوقع أن يستمر الموقف التركي الداعم للمعارضة السورية كما هو رغم الحديث عن قرب تسوية سياسية برعاية روسية أميركية، تتضمن قبول تركيا والأطراف الأخرى المعنية بقاء الأسد لفترة انتقالية وبعدها يرحل الأسد، لكن بعد الأحداث الأخيرة في تركيا ستعد هذه المبادرة -حتى ولو صحت- في طي النسيان خاصة بعد حملة التطهير التي يقودها حزب العدالة والتنمية في البلاد، ولا سيما في المؤسسة العسكرية من جماعة فتح الله كولن المتهم الأول في المحاولة الفاشلة، وإذا ما نجح التطهير بالكامل فسيتغير الموقف التركي من سورية إلى فكرة التدخل العسكري في المناطق الشمالية السورية للقضاء نهائياً على فكرة تدشين دولة كردية تؤجج الصراع التركي الكردي في الداخل، وتصبح بداية لانفصال محافظات كردية محاذية للحدود السورية وهو الأمر الذي ترفضه أنقرة بشدة ولن تسمح به.

قبل أيام من الانقلاب بدا الموقف التركي متساهلاً حيال الوضع في سورية في ظل

حزمة المواقف المتصالحة التي شرعت فيها أنقرة حيال الملفات الشائكة مثل: عودة العلاقات مع روسيا، والتطبيع مع الكيان الصهيوني، وظهور مؤشر إيجابي لعودة العلاقات المتوترة مع القاهرة، لكن الأحداث الأخيرة قد تكون وضحت سبب إعادة رسم سياسية أنقرة الخارجية ربما لإدراك القيادة السياسية لحالة الاختراق التي تعاني منها كل المؤسسات التركية لجماعة كولن، والتي اتضح لأردوغان ورفاقه أن الكيان الموازي يسعى لتوريط الحكومة والرئيس في صراع خارجي كما حدث مع روسيا، يمهد لفكرة انقضاضهم بالكامل على الدولة، لا سيما بعدما كشفت التحقيقات الأخيرة عن اعتقال الطيار الذي أسقط الطائرة الروسية في أكتوبر الماضي -دون أوامر صريحة من القيادة السياسية- لمشاركته في الانقلاب الفاشل، ومن ثم فمن المتوقع أن يكون هناك دور أكبر لتركيا في الملف السوري في الفترة القادمة بشروط أنقرة، وعلى رأسها رحيل الأسد عن السلطة قبل أي حوار سياسي في البلاد.

ثانياً: العلاقة مع الاتحاد الأوروبي

بعد أيام من استقالة البروفيسور أحمد داود أغلو من رئاسة الحكومة التركية بدت العلاقة بين أنقرة والاتحاد الأوروبي متوترة في ظل الحديث عن وقف المشاورات حول انضمام تركيا لليورو بسبب عدم التزامها ببعض معايير الاتحاد، وصل هذا التوتر ذروته بعد ساعات من محاولة الانقلاب لا سيما بعد التصريحات السلبية والانتقادات اللاذعة التي وجهتها عواصم أوروبية لأردوغان الذي لم يصمت طويلاً حيالها بل رد صاع الانتقادات صاعين، حينما وجه حديثه لفرنسا قائلاً: «إنهم لا يعرفون الديمقراطية وسنعلمها لهم»، هذه التصريحات كانت موجهة بالأساس لكل دول الاتحاد الأوروبي، التي تنظر إلى الإجراءات التي تعكف عليها أنقرة لحماية أمنها القومي، وحملة الاعتقالات ضد رجال كولن على أنها انتهاك لحقوق الإنسان، كذلك ما زاد من حدة التوتر بين أردوغان والأوربيين، التصريحات الألمانية حول وقف محاولات تركيا للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي إذا ما قامت بتنفيذ أحكام الإعدام حيال المتورطين في الانقلاب.

فمن المتوقع أن تستمر حالة التوتر بين الجانبين في حال مضي أنقرة في تنفيذ أحكام الإعدام بحق رؤوس الانقلاب حتى تنتهي فكرة الانقلاب العسكري في تركيا إلى الأبد، ومن ثم فهذا الإجراء إذا ما تم فسينهي تماماً على مفاوضات دخول تركيا إلى اليورو الذي يعرف أردوغان ورفقاؤه أن المفاوضات مع أوروبا لن تكتمل؛ لأن السبب الرئيس -من وجهة نظر الأتراك- الذي يمنع انضمامهم إلى الاتحاد الأوروبي هو أن تركيا دولة مسلمة وليس شيئاً آخر، وما سوى ذلك يعد مبررات لا أكثر.

لدى تركيا أوراق ضغط على الأوروبيين ما زالت في جعبتها وهي أزمة اللاجئين التي تمسك بزمام أمورها؛ فالاتفاق الذي تم قبل أشهر بين أنقرة والدول الأوروبية لوقف تدفق اللاجئين إليها مقابل إحياء مفاوضات

الحكومة التركية رغم انشغالها بملف التطهير الداخلي فإنها تعيد تقييم الداعمين لها في تلك المحنة والمتخاذلين ومن ثم تعيد رسم سياستها الخارجية

من المتوقع أن يكون هناك دور أكبر لتركيا في الملف السوري في الفترة القادمة بشروط أنقرة وعلى رأسها رحيل الأسد عن السلطة قبل أي حوار سياسي

مما زاد من حدة التوتر بين أردوغان والأوروبيين التصريحات الألمانية حول وقف محاولات انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي إذا ما قامت بتنفيذ أحكام الإعدام حيال المتورطين في الانقلاب

التصريحات والمواقف الداعمة التي قامت بها فلسطين حيال محاولة الانقلاب ستعزز الشراكة بين أنقرة والفصائل الفلسطينية التي رفضت الانقلاب العسكري في ساعاته الأولى

الانضمام لليورو أصبح هشاً للغاية بعد الانقلاب العسكري رغم تصريحات الأتراك حول بقاء العمل بهذه الاتفاقية، وهو ما يعد رسالة طمأنه لا أكثر لكسر حدة الانتقادات الأوروبية، لكن من المتوقع أن تغض تركيا الطرف عن دخول الآلاف إلى أوروبا في الفترة المقبلة للضغط على دول الاتحاد للتفكير جدياً في الانضمام للاتحاد الأوروبي، لا سيما في ظل حاجة اليورو الآن لدولة مثل تركيا، بعد انسحاب بريطانيا منه للحفاظ على كيان الاتحاد.

ثالثاً: القضية الفلسطينية

التطبيع التركي مع الكيان الصهيوني الذي تم الاتفاق عليه قبل أقل من شهر جاء في ظرف طارئ لتركيا التي أبدت بعض التنازلات -مثل تنازلها عن مطلب رفع الحصار بالكامل عن قطاع غزة المحاصر- بسبب حالة العزلة السياسية التي وقعت فيها أنقرة بعد توتر علاقاتها مع روسيا ودول أخرى جراء مواقفها السياسية الداعمة لشعوب المنطقة، ومن ثم يظل استمرار التصالح مع الكيان الصهيوني مرهوناً بعدم تورط إسرائيل في محاولة الانقلاب الفاشلة، وهو احتمال وارد بشدة، ولكن إذا ما ثبت لأنقرة تورط إسرائيل في تلك المحاولة فسيكون رد الفعل التركي مختلفاً تماماً، وستسير الأمور في اتجاه التوتر وبقاء العلاقات بين البلدين في أدنى مستوياتها.

فيما يخص الوضع في فلسطين، فإن التصريحات والمواقف الداعمة التي قامت بها فلسطين حيال محاولة الانقلاب ستعزز الشراكة بين أنقرة والفصائل الفلسطينية التي رفضت الانقلاب العسكري في ساعاته الأولى، وجددت دعمها لأردوغان وحكومته، في الوقت الذي كانت دول العالم تراقب الوضع حتى تتخذ موقفاً مناسباً من تلك الأحداث، كذلك التصريحات الداعمة التي خرجت من خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس للحكومة التركية ستدفع في اتجاه زيادة الدعم التركي للقضية الفلسطينية، وستحاول أنقرة تقديم مزيد من الدعم السياسي والإنساني للقطاع المحاصر، كما ستستمر أنقرة في الضغط على إسرائيل من أجل تدشين ميناء غزة التي وعدت بها قبل التطبيع مع إسرائيل، من أجل فك الحصار ولو جزئياً عن القطاع المحاصر.

الخلاصة:

ما حدث في تركيا في ١٥ يوليو ٢٠١٦م، بلا شك سيكون له ما بعده في عدد من الملفات الإقليمية،

لاسيما بعد نجاح العدالة والتنمية في ترسيخ الديمقراطية والقضاء نهائياً على فكرة الانقلابات العسكرية.■

معركة الواي فاي.. «فيس تايم» أردوغان ينتصر على «واتسآب» الانقلاب!

محمد سليمان الزواوي

في الساعات الأولى من المحاولة الانقلابية الفاشلة في تركيا، وبينما كانت جنازير الدبابات تسير على جسر البوسفور من أجل عزل شطري إسطنبول، وبينما كانت مقاتلات ومروحيات الانقلابيين تسيطر على السماء، كانت هناك معركة أخرى تدور رحاها على موجات الأثير وعبر موجات «الواي فاي»، لا تقل أهمية ولا خطورة عن المعارك البرية والبحرية والجوية، ألا وهي معركة الاتصال وتدفق المعلومات.

فمن أهم أهداف أي انقلاب عسكري هو السيطرة على وسائل الاتصال وعزل أطياف المجتمع، ووقف تدفق المعلومات إليه من أجل ردعه عن مقاومة الانقلاب وتفكيك وحدته وتماسكه وروحه المعنوية، بالإضافة إلى استخدام حظر التجوال والأحكام العرفية من أجل مزيد من الإرهاب، ومن ثم تحركت جحافل الانقلابيين للسيطرة على القناة الرسمية للبلاد، ودخلت في سباق محموم من أجل القبض على الرئيس وحكومته، ولكن هنا كان لتطبيق إليكتروني بسيط رأي آخر.

فمن خلال مكالمة فيديو على برنامج «فيس تايم» عبر هاتف آيفون، استطاع الرئيس التركي أن يصل إلى شعبه وأن يحثهم على النزول إلى الشوارع وأن يفك الحصار عن مطار أتاتورك لكي تتمكن طائرته من الهبوط. كانت هذه المكالمة حاسمة في إفشال الانقلاب الذي أعلن سيطرته على البلاد في نبأ متلفز، وهو ما أوحى في البداية أنه تم اعتقال الرئيس أو تصفيته، وهي الخطوة التي كان يمكن أن تكون رادعة للناس عن النزول وإصابتهم باليأس من أي محاولة لمواجهة الانقلاب المسلح، وكانت تلك خدعة سرعان ما تبددت تحت زخات موجات «الواي فاي» التي حملت وجه أردوغان الحاسم وكلماته النارية.

معركة الواي فاي

إلى جانب عدة أسباب أخرى، كان انتصار أردوغان في معركة تدفق المعلومات له نصيب كبير في حسم إفشال الانقلاب، بالرغم من أنه فشل في الوصول إلى رئيس استخباراته، في الوقت الذي كان هناك قصور كبير في رصد تحركات الانقلابيين

> تحركت جحافل الانقلابيين للسيطرة على القناة الرسمية للبلاد ودخلت في سباق محموم من أجل القبض على الرئيس وحكومته لكن كان لتطبيق إليكتروني بسيط رأي آخر

> بينما ظهر أردوغان عبر «فيس تايم» على «سي إن إن» التركية سرعان ما تواصل الانقلابيون عبر "واتسآب" بين بعضهم البعض وإعطاء الأوامر بسرعة إغلاق قناة "سي إن إن"

الذين لم يستخدموا بدورهم منشآت الجيش أو أجهزة الإشارة للتواصل فيما بينهم، ولكن للمفارقة كان ذلك عبر تطبيق إليكتروني آخر هو «واتسآب» على أجهزة الهواتف الجوالة.

ففي ساعات الليل الأخيرة كانت موجات «الواي فاي» تشهد معركة بين «فيس تايم» أردوغان، و«واتسآب» الانقلابيين الذين كانوا يتابعون الموقف عن كثب ومن ثم يعطون التعليمات إلى جنودهم على الأرض، فبينما ظهر أردوغان عبر فيس تايم عبر «سي إن إن» التركية، سرعان ما تواصل الانقلابيون عبر «واتسآب» بين بعضهم البعض وإعطاء الأوامر بسرعة إغلاق قناة «سي إن إن» التركية، لتتحرك القوات ولكن بعد أن استطاع أردوغان أن يمرر رسالته، وخسر الانقلابيون تلك المعركة، لتهرع قوات الشرطة إلى مقار الفضائيات وتلقي القبض على الانقلابيين، وتجبر قائدهم على إلقاء السلاح والانسحاب.

وهنا سرعان ما انتقل أردوغان ورفاقه إلى نموذج آخر من حروب المعلومات، ألا وهو مآذن المساجد؛ فقد صدرت الأوامر إلى رئاسة الشؤون الدينية بالبلاد بنزول موظفيهم إلى المساجد ومناشدة المواطنين عبر مكبرات الصوت التي تصدح بها المآذن؛ لحث الناس على النزول إلى الميادين لمنع دبابات الانقلابيين من السيطرة على البلاد، وهي وسيلة أخرى من وسائل الاتصال غير المألوفة، والتي مثلت نقطة حاسمة أخرى في صالح إفشال الانقلاب.

وبعد ساعات من السيطرة على الوضع في الشارع سرعان ما انتقل أردوغان إلى الرسائل النصية على الهواتف الجوالة لشحن المواطنين وتوعيتهم في إيجاز شبه يومي لدفعهم إلى الساحات والميادين للحفاظ على الديموقراطية، والتأكيد على بقاء الناس في الشوارع لمدة أسبوع كامل، وأن الخطر لم ينته بعد، وكل ذلك كان عبر رسائل نصية أرسلت إلى أكثر من ٦٦ مليون هاتف جوال يستخدمها الشعب التركي حسب الإحصاءات.

ففي الوقت الذي انقطعت فيه وسائل الاتصال بين الانقلابيين بعد السيطرة على قادتهم وأمرهم بسحب منتسبيهم ومنفذي الانقلاب على الأرض، كان في يد كل مواطن تركي جهاز استقبال على هيئة هاتف جوال، استطاع من خلاله التواصل مع القيادة والحصول على رسائل تطمينية تربط على قلبه، وتشد من أزره وتشحن معنوياته لاستمرار التقدم في تلك المعركة غير العادية في عصر المعلومات.

لقد كانت معركة الاتصال معركة حاسمة في إفشال الانقلاب العسكري، فقد بدا للوهلة الأولى – قبل ظهور أردوغان المحوري – أن الانقلاب ينتصر، وكانت تلك هي آراء معظم المحللين عبر شبكات التلفاز فور ورود الصور الأولى لنزول الدبابات إلى الشوارع وسيطرتها على المطار والجسور والقناة الرسمية وإذاعة بيان الانقلاب، وبدا أن معركة الصورة تنتصر في صالح الانقلاب الذي نشر دباباته عبر الجسور، حتى جاء صوت أردوغان وصورته عبر شبكة الإنترنت من خلال هاتف جوال لتتغير المعادلة تماماً في عكس صالح الانقلاب.

> بعد أن كادت معركة الصورة أن تنتصر في صالح الانقلاب جاء صوت أردوغان عبر شبكة الإنترنت من خلال هاتف جوال لتتغير المعادلة تماماً

عوامل أخرى حاسمة

من أهم أسباب فشل الانقلاب كذلك هو عدم سيطرة العسكر على الإعلام كما في الحالة المصرية؛ فالإعلام التركي لا يتمركز في منطقة واحدة مثل مدينة الإنتاج الإعلامي المصرية؛ فهو موزع على مقار القنوات داخل تركيا، ويُسمح لكل قناة بإنشاء أستوديوهاتها الخاصة، ومن ثم تعددت مواقع تلك القنوات في العاصمة التركية أنقرة على مساحات شاسعة، بالرغم من أن الانقلابيين تحركوا سريعًا باتجاه «سي إن إن» التركية فور ورود نداءات أردوغان من أجل منع إيصال صوته

للمواطنين، ولكن كان ذلك بعد فوات الأوان، وفي المقابل تزامن تحرك الانقلابيين مع تحرك الشعب الذي بوعيه هرع هو الآخر باتجاه القنوات الإعلامية لحمايتها، فتحرك مواطنون إلى قناة «تي آر تي» الرسمية وأخرجوا الانقلابيين منها وحرروا المذيعة التي أذاعت بيان الانقلاب، فيما تحرك آخرون إلى محطة «سي إن إن» التركية في أنقرة لتحريرها هي الأخرى بعدما أذاعت القناة على الهواء مشاهد اقتحام الأستوديو من قبل الانقلابيين، لذلك كان تعدد مناطق البث من داخل تركيا، وإعطاء حكومة العدالة والتنمية مساحة أكبر للقنوات الخاصة بعيدًا عن سيطرة الدولة، من العوامل الحاسمة في إفشال ذلك الانقلاب.

ففي الحالة المصرية تقبع الاستوديوهات كلها داخل مدينة الإنتاج الإعلامي، كما أن إشارة البث تقع في عهدة الأجهزة السيادية القادرة على تسويد الشاشات في أي لحظة، كما أن هناك قوات أمنية حاشدة تسيطر على مدينة الإنتاج الإعلامي وتحوطها من كل جانب خلف الأسوار العالية، وفي حالة الانقلاب المصري وصلت تلك القوات في غضون ثوان إلى مقار الأستوديوهات واعتقلت ضيوفها وأغلقت مقارها وسيطرت على المذيعين، وجعلت البث بكامله تحت إرادة قوات الجيش التي سيطرت على تدفق المعلومات.

الإعلام الخاص ومعركة الوعي

وفي تركيا لعب الإعلام الخاص دوراً كبيراً في توعية المواطنين بخطورة الانقلاب ولم ينحز إليه، بل ساهم في إيصال صورة المواطنين وهم يهاجمون الدبابات في مختلف أنحاء البلاد واحتشادهم في الميادين ضد الانقلاب، وهو ما أدى إلى تشجيع الأتراك على النزول إلى الشوارع بكثافة كبيرة، كما كانت التغطية في المجمل محايدة وتعمل لمصلحة الديموقراطية التي ازدهرت في عهد حزب العدالة والتنمية، كما سارعت أحزاب المعارضة عبر وسائل الإعلام المختلفة كذلك إلى إدانة الانقلاب فور حدوثه، وأن ذلك العهد قد ولى في تركيا إلى غير رجعة، وهو ما أدى إلى تقوية موقف مؤيدي الديموقراطية وظهرت تركيا في مجملها على قلب رجل واحد في مواجهة عنف ودموية دبابات الانقلابيين، بالرغم من قدرتهم على وقف وسائل التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر ويوتيوب لعدة ساعات، وأوقفوا كذلك بث قناتي الجزيرة العربية والإنجليزية على القمر التركي إضافة إلى عدة قنوات أخرى.

لقد انتصر الشعب التركي في معركة الوعي في ساحات الحرب المعلوماتية في وجه الانقلاب، وكان قادراً على الفرز والتمييز لبيانات الانقلاب الذي زعم إنشاء «مجلس السلام في الوطن» لقيادة البلاد، وهو مسمى مخادع مستقى من أدبيات أتاتورك بشعار: «سلام في الوطن وسلام في العالم» إبان إنشاء الجمهورية التركية، وزعم في بيانه كذلك أنه يهدف إلى استعادة الديموقراطية، في الوقت الذي كان يقصف فيه مبنى برلمان الشعب بطائرات إف ١٦ أثناء انعقاد جلسات لنواب الشعب المنتخبين، وكان نقل تلك الصور كذلك حاسماً في وعي الشعب بالمخطط والمسار الذي ينتوي الانقلاب السير فيه بالقضاء على الديموقراطية.

لقد سطر الشعب التركي ملحمة عظيمة في وعي شعبه بمختلف طوائفه؛ فرجل الشرطة تمتع بالوعي الكافي ليقف أمام دبابات الانقلابيين وينزع سلاحهم، ونام المواطن أمام الدبابات ليمنع تقدمها، فيما أجبر الشعب التركي دبابات الانقلابيين على الانسحاب من مطار أتاتورك لتمهيد الطريق إلى زعيمهم للنزول بطائرته والالتحام بالشعب، وإدارة عملية إفشال الانقلاب عبر وسائل الإعلام التي خاطبها أردوغان فور نزوله من الطائرة، وظهر بثبات وعزم كانا كفيلين بشحن معنويات الشعب والانتصار في معركة الحرية والديموقراطية.■

الإعلام التركي لا يتمركز في منطقة واحدة مثل مدينة الإنتاج الإعلامي المصرية فهو موزع على مقار القنوات داخل تركيا ويُسمح لكل قناة بإنشاء أستوديوهاتها الخاصة

انتصر الشعب التركي في معركة الوعي في ساحات الحرب المعلوماتية في وجه الانقلاب وكان قادراً على الفرز والتمييز لبيانات الانقلاب

قاعدة أنجليرك التركية
رأس الحربة وأمن أمريكا

الموقع
جنوب تركيا
في مدينة أضنة

التاريخ
اكتمل بناؤها عام 1954م
على يد مهندسين أمريكيين

المستخدمون
- القوات التركية
- الوحدة 39 للطائرات المقاتلة للقوات الأمريكية

العمليات
- استُخدِمت القاعدة كمخزن وقاعدة تعبئة للقوات الأمريكية في الشرق الأوسط.
- تضم مرافق وتجهيزات لتنفيذ العمليات الجوية التكتيكية.
- مرافق لتدريب الأطقم الجوية وتعزيز مستوى الاستعداد القتالي.

أدوار وتاريخ

- في حرب الخليج عام 1991م كانت المنطلق الرئيس للقوات الجوية الأمريكية والتحالف في ضرب العراق.
- خدمت أنجرليك كمركز رئيس للبعثات بتأييدها للحرب في أفغانستان، بما في ذلك
  - عمليات النقل الجوي الإنساني MC-130
  - بعثات العمليات الخاصة، KC-135 للتزود بالوقود.
  - البعثات وعمليات الاكتفاء للقوات المنتشرة.
- لعبت دور الجسر من خلال تقديم الدعم في عملية الإغاثة بعد زلزال عام كشمير في 2005م.
- خلال حرب الاحتلال على لبنان 2006م وفّرت الملاذ للأميركيين الذين تم إجلاؤهم من لبنان.

الأهمية

- تقدّم الوحدة 39 دعماً متكاملاً لـ
  - القوات الأمريكية الموجودة في 5 مناطق في تركيا.
  - القوات الموجودة في 24 موقعاً آخر في المنطقة.
- تشرف على أكبر مخزون للأسلحة الحربية التابعة للقوات الجوية الموجودة في الخارج.
- قاعدة متكاملة تحتوي على صواريخ دفاع جوي لحماية أجواء القاعدة والمنطقة.
- مركز الإمداد العسكري في المناطق الجنوبية.
- تحتوي على 150 رأساً نووية.
- تعتبر بالنسبة لسلاح الجو الأمريكي بمثابة انطلاق الطوارئ وموقع الاسترداد لقاذفات القنابل المتوسطة والثقيلة.

أخطر ما حدث بعد الانقلاب الفاشل يوليو 2016م

- قطع الكهرباء عن القاعدة بما يعني توقف أنظمة الدفاع.
- اعتقال قائد القاعدة كمشارك في الانقلاب.

إعداد : أحمد الشلقامي

مركز دراسات الحرب الأمريكي:

بعد الانقلاب الفاشل.. أردوغان أقوى وأقلّ انصياعاً للضغوط الأمريكيّة

ترجمة وإعداد:
جمال خطاب - محمد داغر

إن محاولة الانقلاب الفاشلة التي قامت بها عناصر من القوات المسلحة التركية في ١٥ من يوليو، ستعمل على تمكين الرئيس رجب طيب أردوغان، ومن ثمّ ستكون على قمة أولوياته في الأشهر القليلة المقبلة، ترسيخ ولاء المؤسسة العسكرية التركية له، والمضي قدمًا في عملية الإصلاح الدستوري اللازم، لتحل الرئاسة التنفيذيّة محل الديمقراطية البرلمانية التركية، وهذا ما كان يصبو إليه أردوغان منذ أمد بعيد.

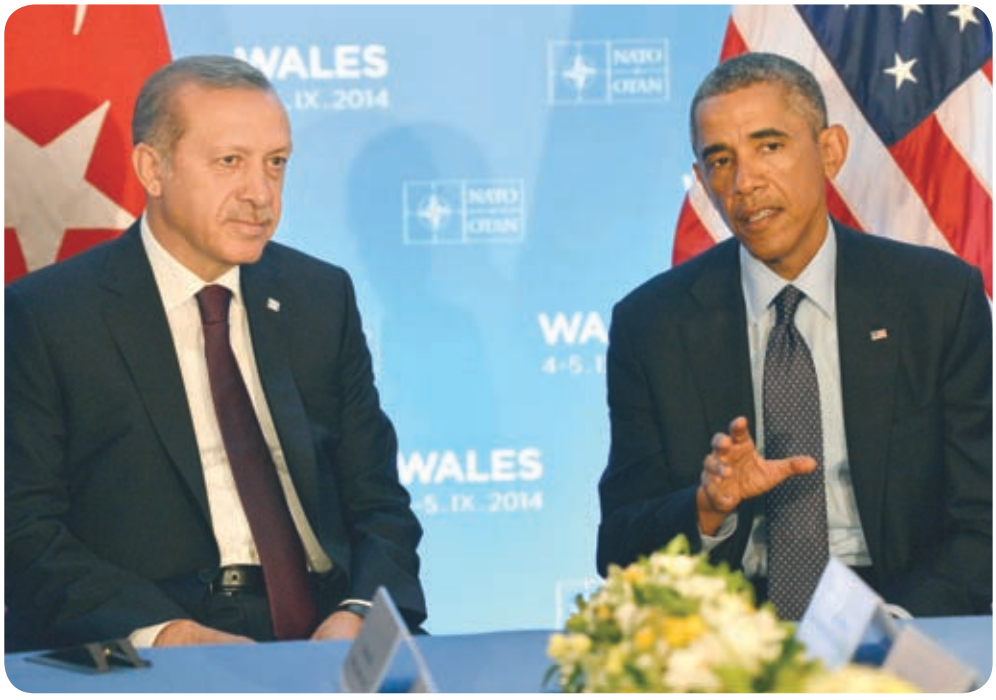

إن أردوغان ما بعد الانقلاب سيكون غالبًا أقل انصياعًا للضغوط الأمريكية من دون تبعات تُذكر. فقد طالب أردوغان على الفور بتسليم فتح الله كولن من الولايات المتحدة، متهمًا إياه بالتخطيط للانقلاب وأدان الولايات المتحدة لإيوائها له.

ويمتلك أردوغان الآن خيارات أكثر خطورة، وذلك لأن حكمه أصبح في أمان.

إن عملية التطهير التي سيقوم بها أردوغان ستكون عنيفة. فقد أعلنها صراحة في خطاب النصر في ١٧ يوليو ٢٠١٦م: بأن محاولة الانقلاب كانت بمثابة هدية من الله، لأنها ستكون سببًا في تطهير جيشنا. وعلى الفور قامت قوات الأمن التركية باعتقال أكثر من ٣٠٠٠ من الجنود، وعشرات من الضباط برتبة عقيد، وأربعة ضباط رفيعي المستوى منذ أن استعادوا زمام الأمور بدءًا من يوم ١٦ من يوليو. كما أن عملية التطهير اللاحقة قامت بالتخلص من ثلث الضباط تقريبًا. ولا شك أن أردوغان سيقوم بمحاكمة قادة الانقلاب والمشاركين فيه وكذلك الجنود بتهمة الخيانة، وبالموافقة على إعادة فرض عقوبة الإعدام في حال إقراره من قبل البرلمان التركي. كما أنه سيقوم بتحجيم خصومه السياسيين والمعارضين بل وتعزيز الرقابة الاجتماعية. فلقد قام بالفعل بحملة واسعة ضد المؤسسة القضائية وعناصر المجتمع المدني التي يعتقد أنهم على صلة بكولن، بما في ذلك الفصل والقبض على ما يقرب من ٣٠٠٠ من أعضاء المؤسسة القضائية. كما قام أيضًا بفصل ما لا يقل عن ٨٠٠٠ من عناصر الشرطة.

ومسألة تعزيز السلطة، بلا شك، ستستغرق الكثير من الوقت والانتباه والموارد خلال الأشهر القليلة المقبلة. كما ينبغي عليه في الوقت نفسه أن يعمل على تحقيق توازن بين المخاطر التي تهدد الأمن القومي بما في ذلك التهديدات الداخلية التي يمثلها تنظيم الدولة الإسلامية وحزب العمل الكردستاني (PKK)، فضلًا عن الانفراجة الواهية مع روسيا.

واندحار الانقلاب لا شك سيسهم في:

- التقليل من حدة التهديد الداخلي لتنظيم الدولة الإسلامية في حين يتفرغ هو لعملية تطهير الجيش. إن تنظيم الدولة مستمر في استغلال الشبكات الداعمة له داخل تركيا لإحداث هجمات نوعية تستهدف المواقع السياحية التركية. كما أنه يعتزم شن هجمات تحدث إصابات هائلة وجماعية من أجل زعزعة الاستقرار في الدولة التركية، مماثلة للهجوم الذي قامت به على مطار أتاتورك الدولي الواقع في اسطنبول في يونيو الماضي، وهذه التدابير ليس من شأنها القضاء على التهديد الذي يمثله تنظم الدولة على تركيا، ولكن يمكن أن تحد منه إلى مستوى يمكن السيطرة عليه، بينما يركز أردوغان على أولويات أخرى.

- معالجة المشكلة الكردية: إن أردوغان ينظر إلى وحدات الدفاع الشعبي (YPG) الكردية السورية على أنها التهديد الرئيسي للأمن القومي بسبب الروابط التي تربطه بحزب العمال الكردستاني (PKK) الذي ما زال يشن تمردًا نشطاً ضد الدولة التركية. فلقد خاضت جماعات السلفية الجهادية السورية حروبًا ضد YPG من قبل في سورية، ويمكن أن تكون على استعداد للقيام بذلك مرة أخرى في مقابل الحصول على مستويات أعلى من الدعم التركي.

- تهيئة الأجواء في سورية لصعود حكومة إسلامية سنية. إن أردوغان يسعى إلى دعم إنشاء حكومات إسلامية سنية في الشرق الأوسط حتى يتسنّى له إضفاء شرعية على حكمه، بل وإعادة تأسيس إطار شبه إمبراطوري للنفوذ. كما أن القاعدة وحلفائها يحكمون قبضهم بالفعل على مناطق واسعة في الشمال الغربي لسورية لتهيئة الأجواء لتأسيس إمارة إسلامية في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة على المدى البعيد.

- الحيلولة دون تحقيق النصر للنظام وروسيا في سورية: سيمضي أردوغان قدما في دعم الحرب ضد نظام الأسد على الرغم من الشائعات الخاصة بالتوجيه الخلفي للمعارضة المشتركة لوحدات الدفاع الشعبي (YPG) الكردية السورية. لقد قامت القوات الموالية للنظام بتطويق وفرض الحصار على قوات المعارضة المدعومة من تركيا والولايات المتحدة في مدينة حلب في ١٧ من يوليو وفاء بوعد الأسد بأن "حلب ستكون المقبرة التي سُتدفن فيها أحلام وآمال السفاح أردوغان"، كما يجب على أردوغان أيضاً أن يحول دون وقوع الفوز الروسي في سورية من أجل الحفاظ على النفوذ في العلاقات التركية الروسية.

- الحفاظ على نفوذه وتأثيره على الولايات المتحدة: يعارض أردوغان التركيز الأمريكي على الحرب على تنظيم الدولة في سورية وسيعمل على استغلال مشاركته في جهود مكافحة تنظيم الدولة كورقة ضغط في المفاوضات مع الولايات المتحدة. كما أنه سيواصل الاستفادة من دور الحارس الذي يلعبه في قضية تدفق اللاجئين إلى تركيا. ولا شك أن هذه الأشكال من النفوذ قوية ومهمة، لكنها إلى الآن لم تمكّن أردوغان من أن يؤثر على السياسة الأمريكية بالطريقة التي يريدها. فبعد توطيد حكمه سيعمل على الاستفادة بشكل أفضل من مصادر الضغط هذه. بل ربما يسعى إلى استخدام مصادر نفوذ بديلة. فلقد اقترح بالفعل منح الجنسية للاجئين السوريين في تركيا، على الأرجح من أجل مواجهة ارتفاع معدلات المواليد الكردية في تركيا من خلال إضافة الملايين من المواطنين العرب للسكان. قد يمكنه أيضًا تجنيس اللاجئين السوريين من إخفاء دعمه عن الجهاديين السلفيين في سورية بتوجيه هذا الدعم من خلال المواطنين الأتراك السوريين الجدد. وأخيراً، فإنه يمكنه أن يسمح أو يعمل على تسهيل تدفقات جديدة من المقاتلين الأجانب لسورية.

كما أن أردوغان المنتصر يمثل تحديًا صعبًا للأدوات الدبلوماسية التقليدية. وليس لحلف الأطلنطي أي آلية رسمية لإخراج الدول الأعضاء منه، ومن ثم فسيكون من الصعوبة بمكان إجبار أردوغان بتهديده بإلغاء حماية الحلف على أي حال. وليس من الواضح أن أردوغان سيستجيب لمثل هذا التهديد لو كان حقيقيًا. برغم تصريح منسقة السياسة الخارجية بالاتحاد الأوروبي بأن إعادة عقوبة الإعدام سيقوض فرصة حصول تركيا على عضوية الاتحاد الأوروبي في محاولة لكبح جماح تصرفات أردوغان في ١٨ من يوليو. ومن المحتمل ألا يستجيب أردوغان إلى ذلك.

ولذا أصبح لزامًا على الولايات المتحدة التخلّي عن الفرضيّات حول كيف يمكن لزعيم منتخب ديمقراطيًا أن يتصرّف حتى يمكنها استكشاف خيارات سياسية أخرى تتعامل مع المتغيّرات التي يمكن أن يقوم بها أردوغان. فتحقيق الأهداف الأمريكية في المنطقة - ومنع مستقبل أكثر خطورة من الوقوع - سوف يتطلّب الكثير من التفكير الإبداعي حول كيفية تحفيز أردوغان في اختيار السياسات التي تؤيد - أو لا تقوض - المصالح الأمريكية في الوقت الذي يخدم فيه بلده.■

أردوغان بعد الانقلاب الفاشل يمتلك خيارات أكثر خطورة لأن حكمه أصبح في أمان

أردوغان يسعى إلى دعم إنشاء حكومات إسلاميّة سنيّة في الشرق الأوسط حتى يتسنّى له إضفاء شرعية على حكمه بل وإعادة تأسيس إطار شبه إمبراطوري

تحقيق الأهداف الأمريكيّة في المنطقة يتطلّب إبداعاً حول كيفيّة تحفيز أردوغان في اختيار السياسات التي لا تقوّض المصالح الأمريكيّة في الوقت الذي يخدم فيه بلده

انقلاب تركيا في النسق الإقليمي والدولي

• وزير خارجية أمريكا

• وزير خارجية بريطانيا

• وزير خارجية مصر

• وزير خارجية فرنسا

د. عصام عبد الشافي
أستاذ العلاقات الدولية جامعة سكاريا- تركيا
مدير المعهد المصري للدراسات السياسية والإستراتيجية

في إطار تحليل الأحداث الدولية يبرز منهج أو اقتراب «النسق الدولي»، الذي يقوم على أن السياسة الدولية تنشأ وتتطور في إطار نسق دولي معين، وتنطلق من عناصره الرئيسة، ومن ثم فإن تحليل السياسة الدولية في مرحلة تاريخية معينة يتطلب التعرف على ماهية تلك العناصر وكيفية تفاعلها. وينطوي النسق الدولي على أربعة عناصر رئيسة هي (الوحدات، البنيان، المؤسسات، العمليات):

١. الوحدات الدولية:

وتشمل الفاعلين الذين يقومون بأدوار معينة داخل النسق، فكل نسق ينطوي على فاعلَيْن أو أكثر في حالة من التفاعل، كما ينطوي على أنساق فرعية متفاعلة مع بعضها البعض ومع النسق الكلي. ونقطة البدء في فهم السياسة الدولية هي معرفة الوحدات السياسة الفاعلة في النسق الدولي. والقوى الجديدة التي ظهرت على المسرح الدولي، والقوى التي اختفت. حيث يؤثر عدد الفاعلين الدوليين الكائنين في النسق الدولي على السياسة الدولية على مستويين: مستوى غير مباشر وذلك من خلال تأثيره على استقرار النسق الدولي، ومستوى مباشر من خلال تأثيره على السياسات الخارجية للفاعلين.

٢. البنيان الدولي:

البنيان هو مفهوم تنظيمي ينصرف إلى ترتيب وحدات النسق الدولي في علاقاتها بعضها البعض. ويتحدد على أساس كيفية توزيع المقدرات بين الوحدات الدولية، وعلى درجة الترابط بين تلك الوحدات. ويقصد بتوزيع المقدرات نمط توزيع الموارد الاقتصادية ونمط توزيع الاتجاهات والقيم السياسية بين مختلف وحدات النسق الدولي.

٣. المؤسسية:

يقصد بالمؤسسية بناء أنماط مستقرة يمكن الاعتماد عليها لممارسة الأنشطة المختلفة، أي إقرار مجموعة من القواعد والأعراف والإجراءات التي يقبلها الفاعلون كإطار شرعي لممارسة النشاط عبر فترة زمنية. أي أن المستوى المؤسسي للنسق الدولي ينصرف إلى مدى وجود قواعد وأطر وأعراف دولية مقبولة لممارسة مختلف الأنشطة الدولية. ويشمل ذلك المستوى مدى توافر التنظيمات الدولية الفعالة، أي المؤسسية التنظيمية، والأطر القانونية الدولية لممارسة العلاقات الدولية أي المؤسسية القانونية.

٤. العمليات السياسية الدولية:

تنصرف إلى حركة الوحدات الدولية لتحقيق أهدافها الخارجية؛ فهي تمثل الجانب الحركي من النسق الدولي؛ حيث تشكل مجموعة من الأنشطة المتعاقبة المترابطة التي تقوم بها الوحدات الدولية لتحقيق أهدافها في إطار قواعد معينة. ويتضمن النسق الدولي مجموعة ضخمة من العمليات السياسية، تختلف من حيث ماهيتها، ومركزيتها، وتتراوح ماهية العمليات السياسية بين أقصى أشكال التعاون إلى أقصى أشكال الصراع[1].

وفي إطار هذه البنية النظرية يمكن تناول جدلية العلاقة بين محاولة الانقلاب التي تعرضت لها تركيا في ١٥ يوليو ٢٠١٦، وعناصر ومكونات النسق الدولي والإقليمي الأربعة وذلك على النحو التالي:

أولاً: الانقلاب والوحدات الدولية:

ترتبط تركيا بشبكة واسعة من التفاعلات مع عدد كبير من الوحدات الدولية، بحكم جغرافيتها السياسية، وخبراتها التاريخية وقدراتها الاقتصادية ودورها الإقليمي في المنظومة الدولية، وبالتالي تعدد دوائر

سياستها الخارجية (الآسيوية، الأوربية، المتوسطية، الشرق أوسطية، الإسلامية)، وكان لهذه التفاعلات دور في الانقلاب تأثيراً وتأثراً، فردود الفعل الأولية بعد محاولة الانقلاب عكست نوعاً من الدعم لهذه المحاولة من جانب عدد من الأطراف الإقليمية والدولية، مثل الولايات المتحدة الأمريكية، وفرنسا، وبريطانيا وألمانيا ودولة خليجية والنظام العسكري الحاكم في مصر، والنظام الدموي الحاكم في سورية.

ويمكن قبول دعم وتأييد عسكر مصر ونظام بشار، والدولة الخليجية للانقلاب بحكم مواقفهم العدائية الصريحة من النظام التركي خلال السنوات الثلاثة الأخيرة، ولكن كان المستغرب هو الموقف الأمريكي والأوروبي، نظراً لأن تركيا حليف إستراتيجي للطرفين، سواء من خلال عضويتها في حلف الناتو أو من خلال شراكتها الإستراتيجية مع الولايات المتحدة، ولكن من خلال رصد عدد من التصريحات والمؤشرات التالية للانقلاب، ظهر دعم الطرفين (الأوروبي والأمريكي) للانقلاب ولم يهتما بالانقلاب في ذاته وتوجيه اللوم للمتورطين فيه، بقدر اهتمامهم بتوجيه النقد للنظام التركي على ما قالوا: إنه إقصاء وتجاوز للقانون والحريات، وفرض حالة الطوارئ. هذا في الوقت الذي أعلنت فرنسا حالة الطوارئ بعد عملية إرهابية في عاصمتها، وليس انقلاباً عسكرياً على نظام الحكم، وتم تمديدها حتى نهاية ٢٠١٧م، وكذلك فعلت الولايات المتحدة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م التي استهدفت بعض المنشآت ولم تستهدف نظام الحكم، ولم تتحرك آليات الجيش وتغلق الطرق وتقتل المواطنين في الشوارع والميادين.

ثانياً: الانقلاب والبنيان الدولي:

ارتبط تحديد المواقف من الانقلاب بطبيعة البنيان الدولي، فالدول التي ترتبط بالولايات المتحدة سواء ارتباط تحالف أو ارتباط تبعية تبنت الموقف الأمريكي المؤيد للانقلاب، سواءً كان هذا التبني بشكل واضح وصريح من خلال إعلامها أو تصريحات مسؤوليها (فرنسا، ألمانيا، النمسا، مصر، سورية، دولة الخليجية)، أو بشكل غير واضح من خلال تأخرها في الإعلان عن مواقفها من الانقلاب، رغم أن بعض هذه الدول، وخاصة الإقليمية أعلنت عن شراكات إستراتيجية وتحالفات عسكرية مع تركيا قبل محاولة الانقلاب التركية الأخيرة.

وفي المقابل على الرغم من المواقف التي اتسمت بالطابع الصراعي أو على الأقل التنافسي بين تركيا من ناحية وكل من روسيا الاتحادية وإيران من ناحية أخرى، على خلفية تعارض المواقف في الملفين السوري والعراقي، إلا أن هاتين الدولتين كان مواقفهما أكثر وضوحاً وحزماً في مواجهة محاولة الانقلاب في تركيا، وهو ما كان محل إشادة من جانب المسؤولين الأتراك، بل وتم التأكيد على زيارة مرتقبة للرئيس التركي إلى روسيا الاتحادية، التي تم تجاوز أزمة طائرتها قبل وقوع الانقلاب، على أن تتم الزيارة في أغسطس الحالي (٢٠١٦م).

وإذا كان «البنيان الدولي» كعنصر من عناصر النسق الدولي يشير إلى نمط توزيع الاتجاهات والقيم السياسية بين مختلف وحدات هذا النسق، فقد جاءت المحاولة الانقلابية التركية، وردود الفعل الغربية تجاهها لتكشف عن خلل في هذا النمط، فتركيا التي يتم النظر إليها على أنها دولة علمانية، وتتشارك مع المنظومة الغربية في بنيتها القيمية، وخاصة ما يتعلق منها بالديمقراطية وحقوق الإنسان، برزت مؤشرات دعم أطراف من داخل هذه المنظومة للانقلاب على هذه القيم، بل والسير إلى أبعد مدى في إمكانية القبول بنظام حكم عسكري تسلطي، على حساب نظام جاء بإرادة شعبية وانتخابات اتسمت بمعدلات عالية من النزاهة والشفافية.

وإذا كان مقبولاً من هذه الدول أن تقبل على سبيل المثال بالانقلابات العسكرية في الدول الأفريقية، لأنها ترى في عسكر هذه الدول أدوات لتنفيذ أجندتها وحماية مصالحها، فكيف يمكن أن نقبل منها دعمها وتأييدها لمثل هذا التوجه في دولة تُمثل ركناً أساسياً في منظومتها منذ عام ١٩٢٣م وحتى اليوم؟

ثالثاً: الانقلاب والمؤسسية الدولية:

في ترسيخ لازدواجية المعايير الغربية، برزت مواقف عدد من المنظمات الدولية، التي ترتبط في توجهاتها بالأساس بالأطراف الغربية الفاعلة، والتي لم تنتقد ما قام به الانقلابيون من ممارسات، ولم تنتقد الفعل الانقلابي ابتداءً، باعتباره يتعارض ومنظومة القيم الديمقراطية التي تتحدث بها هذه المؤسسات وترفع شعاراتها، ولكنها اهتمت بردود فعل النظام السياسي الذي جاء بانتخابات ديمقراطية، تجاه

كان الموقف الأمريكي والأوروبي من الانقلاب مستغرباً لأن تركيا حليف إستراتيجي للطرفين سواءً بحلف الناتو أو شراكتها الإستراتيجية مع أمريكا

ارتبط تحديد المواقف من الانقلاب بطبيعة البنيان الدولي فالدول التي ترتبط بالولايات المتحدة تحالفاً أو تبعية تبنت الموقف الأمريكي المؤيد للانقلاب

في الوقت الذي أدانت فيه المنظمات الدولية ردود فعل النظام التركي في عمليات التوقيف والقبض على المتورطين لم تتطرق لموقفه عندما أفرج عن المئات ممن تم القبض عليهم بعدما ثبت عدم تورطهم

العملية الانقلابية. وفي الوقت الذي أدانت فيه هذه المنظمات ردود فعل النظام التركي في عمليات التوقيف والقبض على المتورطين، لم تتطرق من قريب أو بعيد لموقف هذا النظام عندما أفرج عن المئات ممن تم القبض عليهم، بعدما ثبت عدم تورطهم.

هذا في الوقت الذي لم تتحرك هذه المنظمات رفضاً أو على الأقل تنديداً بتصريحات واضحة لرئيسة الوزراء البريطانية الجديدة، التي قالت فيها: إنها ليس لديها مانع في قتل مائة ألف شخص بالقنبلة النووية ما دام في ذلك حماية لأمن بلادها.

رابعاً: الانقلاب والعمليات السياسية الدولية:

تمثل هذه العمليات الجانب

• وزير خارجية ألمانيا

• وزير خارجية سوريا

الحركي من النسق الدولي، وقد كشفت المحاولة الانقلابية التي شهدتها تركيا عن اختلالات كبيرة في هذا العنصر من عناصر النسق الدولي، لأنه من المنطقي والطبيعي أن الأطراف التي تدخل في علاقات تحالف إستراتيجي مع تركيا تكون أكثر حرصاً على أمنها واستقرارها، وخاصة إذا كانت تشترك معها في منظومة أمنية واحدة، كالشراكة في حلف شمال الأطلسي (الناتو) بالنسبة للدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية، أو الشراكة في التحالف الإسلامي لمواجهة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (بالنسبة لبعض دول الخليج ومصر وسورية والأردن، على سبيل المثال).

ولكن رغم هذه الشراكات والتحالفات، والتي تفرض بطبيعتها تنسيقاً بين الأجهزة والمؤسسات الأمنية والعسكرية والمخابراتية، إلا أن اللافت أن هذه الأطراف أيدت الانقلاب العسكري في تركيا، رغم إدراكها لخطورة وتداعيات نجاح هذه المحاولة في نشر حالة من الفوضى وعدم الاستقرار في تركيا، في الوقت الذي تحتاج فيه هذه الأطراف للدور التركي سواءً في إدارة التفاعلات في ملفات سورية والعراق، أو في مواجهة طموحات روسيا وإيران.

وفي إطار هذه المكونات، وما يرتبط بها من اعتبارات، ومن خلال متابعة العديد من المؤشرات، يمكن القول بأن الازدواجية الغربية في التعاطي مع شعارات الديمقراطية والحرية والحقوق والحريات، وآليات إدارة العلاقات المدنية العسكرية، ليست فقط ازدواجية على مستوى الفعل والحركة وما يرتبط بهما من مصالح وبراجماتية، ولكنها ازدواجية على مستوى الفكر والبنية الأخلاقية، وهو ما يدفع باتجاه التأكيد على هشاشة بل وعدم مصداقية كل ما يتم الحديث عنه من تحالفات وشراكات وتكتلات واندماجات دولية وإقليمية، وكانت المحاولة الانقلابية في تركيا ١٥ يوليو ٢٠١٦م دليلاً كاشفاً على هذه النتيجة، وهو ما يجب أن تدركه الدولة التركية وتتعاطى معه بفاعلية في إطار إعادة ترتيبها لخريطة تفاعلاتها الإقليمية والدولية بعد هدوء عاصفة ما بعد الانقلاب.■

الازدواجية الغربية في التعاطي مع شعارات الديمقراطية والحرية والحقوق وآليات إدارة العلاقات المدنية العسكرية تدل على عدم مصداقية كل ما يتم الحديث عنه من تحالفات وشراكات وتكتلات واندماجات دولية وإقليمية

الهامش

(١) د. محمد السيد سليم، تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين، القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠٢، ص ١١-٢٣.

لماذا صُدم الإعلام الغربي بفشل انقلاب تركيا؟

جمال خطاب

لم يـدرك الكثير من المراقبين والمحللين والكتاب أن دهاقنـة المخططين للانقلابات اكتشـفوا مبكراً أن تركيا أصبحت دولة عصية على الانقلابات؛ فانقلاباتها في الفترة الأخيرة؛ إما تجهض منذ بداياتها الإعلامية الأولي أو تكتشـف فتفقد الطابور العميل أو الطابور الخامس عملاء علي قدر كبير من الأهمية.

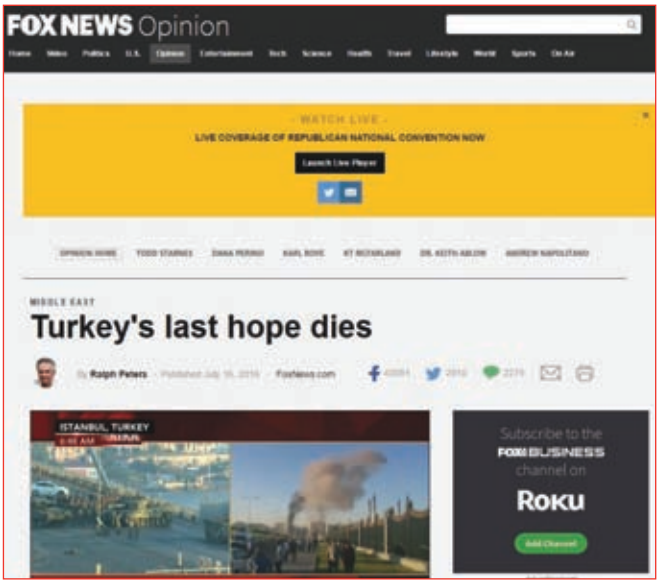

فـقـد اكـتـشـفـت مـؤامـرة أرجينيكون الانقلابية الفاشلة الشهيرة في عام ٢٠٠٨م، وهي المؤامرة التي خطط لها ضباط من الجيش التركي.

وفي غمرة نشوتهم وفرحهم بـالانـقـلاب فـي مـصـر وفـي منتصف عـام ٢٠١٣م وقعت أحـداث مـيـدان تقسيم، وقـاد نـاشـطـون بيئيون احتجاجات عارمة ضد إزالة بعض الأشجار في ميدان تقسيم لإعادة إنشاء ثكنة عسكرية عثمانية. وحاول المتظاهرون أن يعتصموا في مـيـدان تقسيم لقلب النـظـام التركي المنتخب، ومر النظام بأوقات عصيبة بعدما حظيت تلك التظاهرات بتغطية دولية من قنوات عالمية كانت تنقل بثاً مباشراً من ميدان تقسيم، فيما بدا أنها مؤامرة لقلب النظام.

غرفة العمليات الدولية

تأكد لغرفة عمليات الثورة المضادة، أو كما سماها رئيس تـونـس الـسـابـق د. المنصف الـمـرزوقـي: «غـرفـة العمليات الـدولـيـة»، أنهم لـن يستطيعوا أن يقوموا بانقلاب تقليدي في تركيا التي تأكدوا أنها تغيرت كثيراً عن دول العالم الثالث.

ولما تأكد فشل تكتيكاتهم الانقلابية التقليدية والتي تمثلت في:

أولاً: تشويه إعلامي منسق ضـخـم للرئيس أو الـحـزب أو الجماعة الحاكمة.

ثانياً: تحركات جماهيرية تتلقى دعماً وتضخيماً إعلامياً مـبـالـغـاً فـيـه، مثلما حـدث في مـصـر؛ حيث إن بعضهم قـدر مظاهرات ٣٠ يونيو المفتعلة في مصر بـ٤٠ مليوناً (وهو لم يتعد ألفاً في كل ميدان، بما لا يتجاوز في مجمله ٤٠ ألفاً)، وادعاؤهم لا تتحمله الجغرافية ولم نسمع بمثله في التاريخ.

وثالثاً: يتحرك عملاؤهم في الـجـيـش وكـأنـه يستجيب للشعب ويقوم بانقلابه، الـذي يمكن أن يسموه ثورة.

لما فشلت هـذه التكتيكات اضـطـرت غـرفـة الـعـمـلـيـات الدولية أن تحشد كل عملائها لانـقـلاب دمـوي فـي تـركـيـا، انقلاب كان مقدراً له أن ينجح مهما كلف من دم ومـال، قبل أن تضيع كل فرص الانقلابات، وأمرت غرفة العمليات الدولية عملاءها بالتحرك في جو غير مهيأ وظـروف اضـطـرت إليها اضطراراً.

والـمـفـارقـة هـي أن غرفة العمليات الـدولـيـة كانت -ومـا

تأكد لغرفة عمليات الثورة المضادة أنهم لن يستطيعوا أن يقوموا بانقلاب تقليدي في تركيا التي تأكدوا أنها تغيرت كثيراً عن دول العالم الثالث

غرفة العمليات الدولية كانت تملك من العملاء الكثير في الجيش وفي الشرطة الذين يمكنهم أن يضعوا أيديهم بسهولة علي مؤسسات الدولة لكنها لم تستطع أن تخدع الجماهير

صرح أحد كبار الكتاب الصهاينة أنه سهر طوال ليلة المحاولة الانقلابية وكان يتمنى نجاحها للتخلص من أردوغان لعدائه لـ«إسرائيل»

زالت- تملك عملاء كثراً في الجيش وفي الشرطة يمكنهم أن يضعوا أيديهم بسهولة علي مؤسسات الدولة، ولكنها لم تستطع أن تخدع الجماهير، وفشلت كل جهودها في تشويه النظام والحزب والرئيس، إلا أنها قررت القيام بالانقلاب وإنجاحه بأي ثمن!

ولكن الله سلم، وفشل الانقلاب بفضل دعوات وصلوات ملايين الصادقين، وسرعة الشعب في التحرك ووعيه واستجابته الفورية لقيادته الشرعية المنتخبة.

انهار الانقلاب في سويعات فطاش صواب المتآمرين والحاقدين والكارهين في الغرب والشرق، وبدا ذلك جلياً في إعلامهم المعبر بصدق عما تكن صدورهم.

الكيان الصهيوني صلّى لنجاح الانقلاب

الصحافي بن كاسبيت كان الأكثر دقة في تصوير الحماس الصهيوني الرسمي والخفي للمحاولة الانقلابية.

حيث قال في مقال نشرته صحيفة «معاريف»: «إسرائيل» كلها صلّت من أجل نجاح الانقلاب»؛ منوهاً إلى أن جميع أعضاء المجلس الوزاري المصغر لشؤون الأمن ظلوا يتلقون تقارير طوال الليل حول مجريات الأمور في تركيا.

لكن المعلّق في «يديعوت أحرنوت»، أليكس فيشمان، يرى أن «الصلاة» من أجل نجاح المحاولة الانقلابية لم تقم فقط في «إسرائيل»، منوّهاً إلى أن عدداً كبيراً من قادة الدول «صلوا في قلوبهم من أجل نجاح المحاولة وبعدما فشلت رحبوا علنا بالديمقراطية التركية»، على حد تعبيره.

وفي مقال له في الصحيفة نفسها، أوضح فيشمان أن سياسات أردوغان أغضبت كثيراً من الدول مما يفسر الرغبة الكبيرة في التخلص من حكمه.

أحد أبرز كتاب الأعمدة في صحيفة «يديعوت أحرنوت» الصهيونية، بن دورون اليميني شبه الانتخابات الديمقراطية التي أفضت إلى انتخاب أردوغان وصعود حزبه، بالانتخابات التي أفضت إلى انتصار النازية في ثلاثينيات القرن الماضي وتتويج أدولف هتلر زعيماً لألمانيا.

وجاهر كبير المعلقين في صحيفة «يسرائيل هيوم»، دان مرغليت، أنه سهر طوال ليلة المحاولة الانقلابية وكان يتمنى نجاحها للتخلص من أردوغان بسبب موقفه المعادي من إسرائيل.

وقال: إنه عندما يتذكر أردوغان يتبادر إلى ذهنه أحداث سفينة مرمرة، وما أعقبها من صدام غير مسبوق بين «إسرائيل» وتركيا. وهو الذي برر حماسه لانقلاب السيسي في حينه بعدم رغبته في وجود «أردوغان آخر» في القاهرة.

ويقول الكاتب الصهيوني اليساري عراد نير: إن النخب العسكرية والعلمانية، التي رباها الغرب علي عينه، باتت «تحتاج إلى رحمة السماء لكي تنجو من بطش أردوغان الذي بات يعيش سُكر القوة».

ولا ينسي معلق الشؤون الخارجية في قناة التلفزة الصهيونية الثانية، عراد نير، ترديد رأى النخب العسكرية والعلمانية: إن «الإسلاميين يوظفون الديمقراطية للقضاء على العلمانية، وعندما تنجز المهمة، يعملون على التخلص من الديمقراطية ذاتها».

ويوسي بيلين، الوزير الصهيوني اليساري يهاجم في مقال في صحيفة «يسرائيل هيوم» «قمع وديكتاتورية» أردوغان.

الغرب أيضاً بات ليلته يصلي

يوم (الأحد ٢٠١٦/٧/١٧م) خرجت «بي بي سي» بعنوان «رئيس تركيا عديم الشفقة» لتكشف كما يقول الكاتب إبراهيم الحمامي عن الحالة النفسية والإحباط الذي وصلوا إليه بفشل الانقلاب، ولتجتر في تقريرها كل ما هو ضد الرئيس أردوغان.

أما الـ«CNN» الأمريكية فقد ذهبت لأبعد من ذلك بكثير؛ حيث استضافت في ساعات الانقلاب الأولى مجموعة من الشخصيات الاستخباراتية والأمنية على الهواء ليتحدثوا فيما يشبه «التوجيهات للانقلابيين»: ما الذي عليهم أن يفعلوه لينجحوا، مع مجموعة من النصائح كقطع الاتصالات والهواتف، والسيطرة على الإذاعة وغيرها من الأمور التي تكشف رغبة حقيقية لإنجاح الانقلاب!

شارك في هذه التوجيهات المباشرة روبيرت بير (ضابط CIA سابق ومشارك في عدة انقلابات سابقة)، ووجيمس ووسلي (مدير سابق لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية CIA)، والجنرال المتقاعد ويسلي كلارك (قائد قوات الناتو الأسبق في أوروبا).

وكالة فوكس الأمريكية الاخبارية عنونت أحد مقالاتها بـ «آخر أمل لتركيا يموت»، لتوحي للقارئ بأن الانقلاب كان آخر أمل!

الشعب يقاوم الانقلاب

إذا كنت تتوقع عناوين

مثل «الشعب يقاوم الانقلاب» على شاشات التليفزيون وفي الصحف الغربية فأنت مخطئ!

هكذا بدا الإعلام الغربي ليلة الانقلاب الفاشل في تركيا، صحيفة The Telegraph البريطانية عنونت: «المنقلبون في تركيا يرون أنفسهم المدافعين عن علمانية الدولة»، أما New York Times الأمريكية فقالت: «نظرة على حكم أردوغان المثير للجدل».

قناة Fox News الأمريكية كانت تناقش مستقبل العلاقة بين الجيش التركي وأمريكا بعد نجاح الانقلاب، واعتبرت أن نجاح الانقلاب يعني فوز الغرب وخسارة الإسلاميين، بينما نشر موقع Vox موضوعاً بعنوان: «٦ أسباب تشرح لماذا قد ينجح الانقلاب في تركيا».

صحيفة The Independent البريطانية، اعتبرت بدورها أن: «الانقلاب فشل لكن التاريخ يعلمنا أنه لن يمر وقت طويل حتى ينجح انقلاب آخر!»، وحذر موقع Business Insider الأمريكي من أن «محاولة الانقلاب قد تؤدي إلى زيادة تمكن أردوغان من الحكم في المستقبل».

وقالت Sunday Times: «إن الفرصة تهيأت الآن أمام أردوغان لجعل نظامه أكثر تشدداً ضد حقوق الإنسان وحرية التعبير».

ووصفت صحيفة Sunday Telegraph أردوغان بأنه: «انتقامي ومتسلط وسريع الغضب وعنيد»

وقالت صحيفة Independent: «إن أردوغان سيستخدم القوة لتعزيز سلطته بعد محاولة الانقلاب، مضيفة أن تركيا في طريقها إلى القضاء على حقوق الإنسان والحريات واختزال السلطة القضائية إلى أداة في يد الحزب الحاكم».

وفي فرنسا ادعت قناة «بي إف إم» الإخبارية: أنّ الشعب التركي تبنّى وتقبّل هذه العملية. وقالت مراسلة القناة في تركيا ماريا فوريستر: إنّ الشعب التركي لم يستجب لنداء الرئيس رجب طيب أردوغان بخصوص ضرورة النزول إلى الشوارع، وأنّ المتواجدين في الأزقة، خرجوا من أجل سحب أموالهم من أجهزة التسليف الآلية، أو لشراء المواد الغذائية لادّخارها ريثما تهدأ الأوضاع.

وتعمدت مجلة لوبيسيرفاتور الأسبوعية تبني أسلوب مناصري الكيان الموازي في التعامل مع محاولة الانقلاب؛ حيث عنونت خبرها بالتساؤل عمّا إذا كان أردوغان يقف وراء محاولة الانقلاب التي حصلت في تركيا، مضيفة أنّ أردوغان ربما تعمّد افتعال هذه المحاولة لتصفية معارضيه تحت هذه الذريعة.

وفي ألمانيا اعتبرت قناة «إن ٢٤» ، أن «وضع الناتو كمنظمة تضم دولاً ديمقراطية مُحرجٌ للغاية أمام شعوبها بوجود تركيا، التي يقوم رئيسها أردوغان وحكومته بعمليات اعتقال وفصل من العمل بشكل عشوائي لا يمت للديمقراطية بصلة»

الصحف الأمريكية تبكي الانقلابيين

كتبت صحيفة NewYork Times أن الرئيس التركي: «سيصبح تواقاً للانتقام ومهووساً بحب السيطرة أكثر من أي وقت مضى، مستغلاً الأزمة ليس لمعاقبة الجنود المتمردين فحسب بل ولقمع ما تبقى من مخالفين له في تركيا».

وقالت الصحيفة: إن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان لم يكن صديقاً لحرية التعبير، وهيمن بلا رحمة على وسائل الإعلام وقيد حقوق الإنسان وحرية التعبير، مضيفة أنه مع ذلك لبى الآلاف نداءه، دافعين المتمردين إلى الوراء ومتظاهرين دفاعاً عن الديمقراطية مع أن «السيد أردوغان أفقدها معناها».

وأضافت الصحيفة: إن تآكل الديمقراطية يتسارع ويرهق الشعب التركي ويضع تحديات جديدة أمام الجهود الدولية لمواجهة داعش ووقف القتل في سورية المجاورة. وبعد الأحداث الفوضوية والدامية في نهاية الأسبوع، صار السيد أردوغان أكثر رغبة في الانتقام وأكثر هوساً بالسيطرة، مستغلاً الأزمة ليس فقط لمعاقبة الجنود المتمردين، وإنما لسحق ما تبقى من معارضيه في تركيا.

ورأى أحد الباحثين في مقال نشرته صحيفة WashingtonPost: أن «أردوغان وضع الديمقراطية التركية على شفا الكارثة قبل الانقلاب، وأن ضباط الجيش الذين نفذوا المحاولة دفعوا بها نحو الهاوية»

أردوغان يرد

وهذا ليس الفشل الوحيد للإعلام الغربي في امتحان الديمقراطية لأن الإعلام الغربي يريد لنا ديمقراطية لا تخرجنا من دائرة التبعية والخنوع وهو لا يستطيع أن يخفي تعصبه ووقوفه ضدنا إن لم تكن ديمقراطيتنا على هواه!

ولهذا يقول أردوغان لتلفزيون (فرنسا ٢٤) في معرض التعليق على مواقفهم المنحازة: «إنهم متعصبون وسيواصلون التصرف بهذا الأسلوب المتعصب تجاه تركيا.».■

استضافت قناة "CNN" الأمريكية في ساعات الانقلاب الأولى مجموعة من الشخصيات الاستخباراتية والأمنية على الهواء ليقدموا نصائح للانقلابيين لينجحوا في مهمتهم

الإعلام الغربي يريد لنا ديمقراطية لا تخرجنا من دائرة التبعية والخنوع وهو لا يستطيع أن يخفي تعصبه ووقوفه ضدنا إن لم تكن ديمقراطيتنا على هواه!

حذر أحد المواقع الأمريكية من أن محاولة الانقلاب قد تؤدي إلى زيادة تمكن أردوغان من الحكم في المستقبل

محمد شقير الخبير العسكري المغربي لـ «المجتمع»:

سياسة أردوغان الخارجية أقلقت الغرب.. وتورطهم في محاولة الانقلاب وارد

الرباط: عبد الغني بلوط

يؤكد د. محمد شقير الخبير العسكري المغربي أن تأخر ردود فعل الدول الغربية، خاصة الولايات المتحدة، وبعض الدول الأوروبية في التعبير عن موقفها المناوئ للانقلاب العسكري الذي حصل في تركيا يثير الكثير من الشكوك في إمكانية تورط الأجهزة الاستخباراتية لهذه الدول في تشجيع المتورطين في هذه العملية.

ويبرز شقير في حوار خاص لمجلة المجتمع أن هذا الانقلاب العسكري أتى في سياق سياسي داخلي وإقليمي خاص، تمثل بالأساس في الانتصار السياسي للرئيس رجب طيب أردوغان في الانتخابات التشريعية الأخيرة والتي كرست تواجده على رأس الدولة وانتصار حزب العدالة والتنمية على الأحزاب التي رفضت التحالف معه.

● كيف واجه رجب طيب أردوغان وحزب العدالة والتنمية التركي الانقلاب العسكري؟

– يبدو أن هذا الانقلاب العسكري أتى في سياق سياسي داخلي وإقليمي خاص، تمثل بالأساس في الانتصار السياسي للرئيس رجب طيب أردوغان في الانتخابات التشريعية الأخيرة التي كرست تواجده على رأس الدولة، وانتصار حزب العدالة والتنمية على الأحزاب التي رفضت التحالف معه. كما حدثت هذه المحاولة الفاشلة للانقلاب بعد سلسلة من التفجيرات الإرهابية التي جاءت رداً على سياسة أردوغان المتشددة في مواجهة التنظيمات العسكرية الكردية وتنظيمات داعش بعدما قامت القوات العسكرية التركية بالانضمام إلى التحالف بقيادة الولايات المتحدة في مواجهة هذا التنظيم بعد فترة من غض الطرف. ولعل هذه العمليات الإرهابية التي استهدفت زعزعة الاستقرار في البلاد، وضرب بعض المواقع الحيوية لإسطنبول التي شكلت المصعد السياسي لحزب العدالة والتنمية بعدما نجح في التسيير المحلي والإداري لهذه العاصمة الاقتصادية، هي التي هيأت المناخ للتخطيط لهذه العملية الانقلابية في إشارة لعجز رجب طيب أردوغان عن ضمان الأمن بالبلاد.

لكن أردوغان عمل في مواجهته لمخططي هذه العملية على تعبئة أنصاره ومطالبتهم بالنزول إلى الشارع، وكذا العمل على استعداء المواطنين ضد المتورطين في هذه العملية، وإظهارهم بمثابة أعداء للإرادة الشعبية التي قالت كلمتها في الانتخابات الأخيرة، وكذا كأعداء للنظام الديمقراطي الذي أصبحت تنعم به تركيا بعد عقود من الانقلابات العسكرية التي كرست حكم العسكر بالبلاد.

● وما الأدوات التي ساعدته في إحباط الانقلاب؟

– بالإضافة إلى تعبئة الشارع الذي تصدى لتقدم الدبابات والمدرعات في بعض الطرق المؤدية إلى مداخل بعض المدن خاصة إسطنبول التي يتوفر فيها لحزب العدالة والتنمية العديد من الأنصار خاصة من شرائح البرجوازية المتوسطة والمتعلمة والتي عانت كثيراً من حكم العسكر، كان للجوء رجب طيب أردوغان إلى استخدام الشرطة كجهاز بقي

> سياسة أردوغان المستقلة تجاه أوروبا تجعل الغرب ينظر له بحذر شديد في ظل مواجهة المد الإسلامي بمختلف ألوانه

مواليا للشرعية دور أساسي في إفشال هذه العملية ومواجهة المتورطين في هذه العملية، بالإضافة إلى أن تورط سلاح الطيران في هذه العملية وتزعم قادته لهذا الانقلاب لم يمكنهم على ما يبدو من استخدام كل العتاد العسكري المتوفر، فطائرات الهيلكوبتر التي استخدمت في هذه العملية تمت مواجهتها بطائرات إف ١٦ التي بقيت موالية للرئيس أردوغان. كما أن فشل متزعمي هذا الانقلاب في القبض على رئيس الدولة، والاقتصار على القبض على رئيس أركانه، وبعض ضباط القيادة العليا للجيش أظهر من جهة أن مكونات الجيش لم تكن كلها مشاركة في هذه العملية، وفي نفس الوقت مكنت الرئيس من الاعتماد على قيادات عسكرية أخرى، وعلى رأسها نائب رئيس الأركان للقضاء على متزعمي هذا الانقلاب وإحباط هذه العملية.

● لماذا فشل العسكر في السيطرة على البلاد؟

– يبدو أنه منذ صعود أردوغان إلى دفة الحكم، عمل على التحكم في مختلف دواليبه وإضعاف تدخل الجيش في تسيير شؤون الدولة، حيث قام بمحاكمة بعض الشخصيات العسكرية وإحالة بعضهم إلى التقاعد، وقلص من صلاحياتهم في انتظار أن يتم تعديل الدستور الذي يحول نظام الحكم إلى نظام رئاسي. ولعل هذه الخطوة التي سيقدم عليها الرئيس خاصة بعد نجاحه في الانتخابات الأخيرة هي التي سرعت من تحرك ما تبقى من خصوم رجب طيب أردوغان للقيام بهذه المغامرة غير المحسوبة، ولعب آخر الأوراق للقضاء على رجب طيب أردوغان، والاستيلاء على السلطة بالعنف وكذا الوضعية الاقتصادية لتركيا التي تطورت في عهد حزب العدالة والتنمية بزعامة رجب طيب أردوغان، إلى جانب الوزن الإقليمي الذي أصبح لتركيا سواء في مواجهة قرارات الولايات المتحدة، أو في فرض توجهات السياسة الخارجية لتركيا على الاتحاد الأوربي كان آخرها انتزاع دخول الأتراك إلى أوربا بدون تأشيرة أعاد للأتراك إحساسهم القومي بتاريخهم العثماني ومجدهم السياسي، كل ذلك دفع الأتراك إلى النزول إلى الشارع لدعم رجب طيب أردوغان ومواجهة دبابات متزعمي الانقلاب العسكري.

● هل هناك مخاوف من وجود توابع للانقلابيين داخل الجيش التركي؟

– إن هذا التخوف هو الذي دفع بالرئيس رجب طيب أردوغان بمطالبة أنصاره للبقاء في الشارع لأسبوع آخر في الوقت الذي أصدر تعليماته بالقبض والتوقيف لأكثر من ٧٠٠٠ شخص في مختلف دواليب الدولة من جيش، وقضاء وشرطة؛ حيث يبدو أن هذه الأجهزة هي التي ما زالت تحتضن خصوم ومعارضي رجب طيب أردوغان.

● ما هو تأثير الإجراءات التي تتخذها السلطات التركية ضد الموالين للكيان الموازي داخل الجيش، خاصة على بنية الجيش التركي؟

– يبدو أن الإجراءات التي اتخذها الرئيس أردوغان في هذا الشأن هي استمرار لخطته في تقليص صلاحيات المؤسسة العسكرية وتفكيك مكونات سلطتها؛ فقد حرص أن تكون ردة فعله على هذا الانقلاب صارمة وحازمة وعنيفة بدليل تصريحات بعض مسؤولي حزب العدالة والتنمية بأنه ستتم معاقبة كل المتورطين خاصة أولئك الذين سفكوا الدماء وأزهقوا الأرواح بأقسى العقوبات. ولعل هذا ما أكده الرئيس أردوغان عندما صرح أمام الجموع الغفيرة من أنصاره والمتعاطفين مع حزب العدالة والتنمية بأنه سيوافق على تطبيق عقوبة الإعدام إذا ما أقرها البرلمان التركي متحدياً بذلك تصريحات الرئيس الفرنسي الذي كان قد صرح بأن تطبيق عقوبة الإعدام لا يتطابق مع طلب تركيا الانضمام إلى الاتحاد الأوربي؛ في محاولة للضغط على السلطات التركية فيما يتعلق باحتواء تداعيات هذه المحاولة الانقلابية.

> فشل متزعمي الانقلاب في القبض على الرئيس والاقتصار على رئيس أركانه وبعض القادة أظهر أن مكونات الجيش لم تكن كلها مشاركة في هذه العملية

وبالتالي، فهذه الإجراءات العقابية ستشكل –بلا شك– فرصة أردوغان لتطهير المؤسسة العسكرية مما تبقى من معارضين لسياسته في إخضاع الجيش للسلطة المدنية بشكل تام. كما يبدو أن تجميد عمل أكثر من ١٥ ألف موظف بقطاع التعليم يعكس إلى حد كبير الضربة القاصمة التي يرغب في توجيهها إلى خصومه خاصة أنصار فتح الله كولن.

فبعدما سبق لأردوغان العمل على إقفال مختلف المراكز التعليمية التابعة لمنظمة كولن والتي كانت تشكل أحد مصادر القوة السياسية والروحية لكولن، يواصل من خلال هذا الإجراء هذه المهمة من خلال ملاحقة أنصار خصمه في القطاع التعليمي العمومي وفي قطاعات إدارية واقتصادية أخرى. وقد بدا ذلك واضحاً من خلال تصريح أحد المسؤولين الأتراك بأنه سيتم العمل على اتخاذ كل الإجراءات الصارمة حتى يتم تجفيف ما نعته بمنابع الإرهاب والقضاء عليه نهائياً.

● هل هناك شكوك في تدخل عسكري غربي في تركيا بعد أن فشل الموالون لهم؟

– لقد أثار تأخر ردود فعل الدول الغربية خاصة الولايات المتحدة، وبعض الدول الأوروبية ضد هذه العملية الانقلابية شكوكاً في إمكانية تورط الأجهزة الاستخباراتية لهذه الدول في تشجيع المتورطين في هذه العملية؛ إذ من الصعب أن يقع التخطيط لهذه العملية دون علم مسبق لهذه الأجهزة. ولعل مما يزيد من هذه الشكوك أن سياسة أردوغان الخارجية كثيراً ما أقلقت هذه الدول، سواءً في تعامله مع تنظيمات داعش، أو في إسقاطه للطائرة العسكرية الروسية؛ الشيء الذي أحرج الولايات المتحدة بصفتها رئيسة لحلف الناتو، كما أن سياسته المستقلة تجاه أوربا وغض الطرف عن اقتحام المهاجرين للحدود الأوربية، يجعل الدول الغربية تنظر بحذر شديد لنظام أردوغان في ظرفية سياسية وإقليمية تتميز بمواجهة المد الإسلامي بمختلف ألوانه.

وبالتالي فتصريحات بعض المسؤولين الغربيين بضرورة ضمان حقوق المعتقلين، وتمتعهم بكل الضمانات القانونية والقضائية يعكس إلى حد بعيد تخوفات الدول الغربية من استمرار حزب العدالة والتنمية بتوجهاته الإسلامية في الحكم بشخصية قوية وكاريزمية مثل رجب طيب أردوغان.■

محاولة الانقلاب في تركيا.. ارتدادات رافضة في المغرب

الرباط: عبد الغني بلوط

أحدثت محاولة الانقلاب العسكري في تركيا ارتداداً قوياً في الأوساط السياسية والشعبية المغربية، استمر حتى بعد الإعلان عن فشله، وبدء عملية «التطهير» التي يقوم بها الرئيس التركي طيب رجب أردوغان ضد الانقلابيين.

كان المغرب من الدول القليلة التي أعلنت رسمياً عن مناهضتها لمحاولة الانقلاب العسكري حتى قبل أن تتضح الرؤية

محاولة الانقلاب بتركيا جاءت مناسبة لتذكير الجيل الجديد بالمغرب بمحاولة الانقلاب الفاشل على حكم الملك الحسن الثاني

• بنكيران

• محمد يتيم

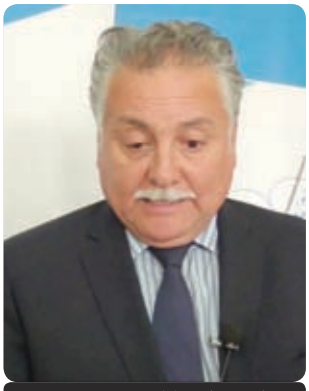
• نبيل بنعبدالله

ويعود هذا الموقف المجمع عليه إلى النظرة التي يرى بها المغاربة التجربة التركية باعتبارها تجربة حديثة ورائدة يقود حزب العدالة والتنمية التركي ذو الخطاب «الهوياتي» القوي، والتي استطاعت في ظرف وجيز أن تنقل تركيا إلى مصاف الدول المزدهرة.

موقف المغرب مشرف من البداية

كان المغرب من الدول القليلة التي أعلنت رسمياً عن مناهضتها لمحاولة الانقلاب العسكري حتى قبل أن تتضح الرؤية، وهو أمر «أفرح» المغاربة التواقين إلى شق طريقهم نحو ديمقراطية حقيقية تكون فيها للشرعية والمؤسسات المكانة الأسمى في المشهد العام، وتوالت الزيارات الرسمية التضامنية لعدد من الهيئات الحزبية والنقابية لمقر السفارة التركية بالرباط من أجل تهنئة الشعب التركي على رفضه للانقلاب، وهو ما جعل السفير التركي يقول: إن موقف المغرب الرسمي والشعبي مصدر فخر لتركيا.

محاولة الانقلاب في تركيا «أرعبت» المغاربة وأذهبت النوم من عيونهم، وظهر ذلك جلياً في مواقع التواصل الاجتماعي، حتى وصل الأمر إلى تخوفهم على التجربة المغربية التي يقودها العدالة والتنمية، وبات الكل يتحدث بقوة على ترسيخ الاختيار الديمقراطي؛ لأنه «أصبح من الثوابت الجامعة الأربعة التي تستند إليها الأمة المغربية في حياتها العامة بعد اعتماد دستور ٢٠١١م» ، مع التشديد على «ضرورة السعي جميعاً؛ دولة وأحزاباً سياسية ومنظمات مدنية وفاعلين في مختلف المجالات إلى تمثل مقتضيات هذا الاختيار والعمل على ترسيخه من أجل «دمقرطة الدولة والمجتمع»، على حد تعبير عبد الرحيم شيخي رئيس حركة التوحيد والإصلاح المغربية.

بين انقلاب تركيا وانقلاب الصخيرات

كانت محاولة الانقلاب بتركيا مناسبة للجيل الجديد لمعرفة تفاصيل محاولة الانقلاب الفاشل الذي حدث بمدينة الصخيرات المغربية إبان حكم الملك الراحل الحسن الثاني، إذ ذهب البعض إلى أن موقف المغاربة من محاولة الانقلاب هو موقف متجدد من انقلاب الصخيرات الذي عاشه الملك محمد السادس وهو طفل صغير.

وقال محمد يتيم القيادي في العدالة والتنمية معلقاً على الموقف الرسمي من محاولة الانقلاب في تركيا والذي مثله بيان الخارجية المغربية: «هذا موقف يستحق التقدير والشكر لجلالة الملك، كيف لا وهو الذي

عاش رعب محاولة الانقلابيين».

وكتب الصحفي المعروف توفيق بوعشرين: إن الموقف الذي عبرت عنه الدبلوماسية المغربية وتوقيته يشرف كل المغاربة، ويمحو عار بعض الأصوات التي خرجت تطبل وترقص للموسيقى العسكرية في بلاد جربت مآسي محاولة الانقلابات العسكرية الفاشلة، وفي مملكة كانت حياة الجالس على العرش في خطر، يوم وجد محمد السادس نفسه -وهو طفل- بين يدي عسكري ألقى به في حوض السباحة بقصر الصخيرات، وكان يستعد لإطلاق الرصاص عليه لولا تدخل زميل له في آخر لحظة نهاه عن قتل طفل بريء.

اتحاد الموقف السياسي المغربي

ولم تختلف باقي تصريحات السياسيين المغاربة لمجلة «المجتمع»، سواء المشاركين في الحكومة أو في المعارضة عن هذا السياق، والتي تعبر عن موقف معظم الأطياف السياسية، التي أجمعت على أنه: «لا يمكن بأية حال من الأحوال قبول التغيير بدبابات الجيش، الديمقراطية هي الوسيلة الوحيدة للتداول على السلطة»؛ حيث قال نبيل بنعبد الله، الأمين العام لحزب التقدم والاشتراكية المشارك في الحكومة: إن موقفه من محاولة الانقلاب يأتي انطلاقاً من أن «الديمقراطية تتيح فضاء للتغيير بالديمقراطية، وليس باللجوء للانقلابات والعنف»، مشدداً على ضرورة «احترام المسارات الديمقراطية لكل الشعوب، وأن تتكلم صناديق الاقتراع وليس الأسلحة لتغيير شؤونها».

كما أكد حميد شباط الأمين العام لحزب الاستقلال الموجود حالياً في المعارضة على أن محاولة الانقلاب الفاشل هي انقلاب ضد الشرعية والديمقراطية، ولا يمكن أن يتم قبول ما وقع في تركيا في عالم متطور، كل الشعوب فيه تواقة للحرية والديمقراطية.

أصوات انقلابية

في مقابل ذلك استعرت «الحرب الإلكترونية» على مواقع التواصل الاجتماعي خاصة في الساعات الأولى من محاولة الانقلاب؛ حيث خرجت قيادات في حزب الاتحاد الاشتراكي اليساري المعارض حالياً للحكومة، تؤيد محاولة الانقلاب بمنطق أن «رجب طيب أردوغان» يمثل نموذجاً لما سيقوم به أي «إسلامي» وصل إلى السلطة بالتحكم في جميع مفاصلها والقضاء على مخالفيه، وقد وصل الأمر إلى حد المطالبة بالإطاحة برئيس الحكومة المغربي عبد الإله ابن كيران لكونه يسير على طريق أردوغان، بالرغم من أن بنية الدولة المغربية المرتكزة على إمارة المؤمنين وسمو شخص الملك بإجماع المغاربة، مختلفة تماماً لبنية الدولة التركية ذات الصفة العلمانية.

وأشار عبد العالي الحور -أستاذ العلوم السياسية- في تصريح للمجتمع أن موقف بعض الأطراف السياسية من محاولة الانقلاب في تركيا نابع -للأسف- من موقفها من حزب العدالة والتنمية المغربي، واعتبارها إياه نسخة من حزب العدالة والتنمية التركي، وبالتالي فالعداء الذي يُكَنُّ للمغربي يُنقل إلى نظيره التركي، وهذا فيه قصور نظر وعدم معرفة بالموضوع.

حضور الانتخابات المغربية

لكن قياديين في حزب العدالة والتنمية و«كتائبه الإلكترونية» ردوا بقوة على هذه الدعاوى، مسنودين بتيار مغربي قوي تواق إلى الحرية ورافض للانقلاب، وهو ما اعتبره الخصوم استغلالاً من أجل الزيادة في شعبية الحزب في أفق الانتخابات المقبلة التي تجري في أكتوبر من هذه السنة، فيما اعتبر مناهضو محاولة الانقلاب أن التعبير عن المواقف الشجاعة غير مرتبط بمحطة استحقاقية، وإنما بمسألة مبدأ.

وفي سياق مماثل انساق بعض الكتاب المغاربة المعروفين بعدائهم الظاهر ونشرهم الأكاذيب والمغالطات عن حكومة ابن كيران وتبخيس أعمالها، في حملة مماثلة لما يفعله الإعلام المصري المناهض لحركة الإخوان المسلمين؛ حيث اعتبروا أن محاولة الانقلاب ما هي إلا مسرحية من أردوغان حتى يزيد من شعبيته في هذا الوقت الصعب على صعيد السياستين الداخلية والخارجية. وذرف الكثيرون الدموع على حملة القبض على محاولة الانقلابيين ومن والاهم وكأن ما حدث لا يعدو أن يكون مجرد استحقاق انتخابي أو على الأكثر استحقاق رهان سياسي، في الوقت الذي صعدت أصوات منصفة قوية ومتعددة تصف أمر محاولة الانقلاب بالخطير جداً، وأن ما يحدث بعد محاولة الانقلاب هو شأن داخلي للحفاظ على استقرار البلد وفق القوانين الداخلية والأعراف الدولية، دون أن يؤثر ذلك على حرية التعبير، مع رفض محاولة الانقلاب بصفة مبدئية وقطعية، ومراقبة السياسة التركية تجاه محاولة الانقلاب حتى تنحصر في سياسة شخص أردوغان، التي تحتمل في وقت عصيب مثل هذا الظلم والجور، كما تحتمل العدل والإنصاف.■

• حميد شباط

• عبدالعالي الحور

• عبدالرحيم شيخي

القواعد الكبرى الحاكمة للنظر الشرعي في انقلاب تركيا

ما وقع في الجمهورية التركية يوم ١٥ يوليو ٢٠١٦م حدث مزلزل، أربك العالم، وأوقفه على قدم واحدة، وسهر العالم كله خائفًا يترقب، سواءً أكان من الأعداء أم من الأصدقاء، وشاءت إرادة الله تعالى أن يَفشل هذا الانقلابُ، ويتم إرباكُه، ومحاصرته وحسمه؛

د. وصفي عاشور أبو زيد

حيث أسهم في ذلك عدة عوامل، منها:

- القائد الموفق الرئيس أردوغان الذي ظهر في الوقت المناسب ودعا شعبه للنزول.
- الشعب الواعي الذي نزل واستجاب لنداء رئيسه وأدرك اللحظة الفارقة.
- الشرطة الشريفة التي واجهت المنقلبين بكل حسم.
- المخابرات التي أعلمت الرئيس بالخبر وقامت بدورها،
- جزء كبير من الجيش وبعض قادته المخلصين للحرية وإرادة الشعوب، والدولة والرئيس، وعدة عوامل أخرى ليس هذا موضع التفصيل فيها.

وقد وقع من هذا الانقلاب جملة من الممارسات، كما وقعت من الدولة في مقاومة هذا الانقلاب وكسره وإفشاله عدد من التصرفات التي رآها الغرب المتآمر مخالفة لحقوق الإنسان وآدمية الإنسان وحريات البشر.. فكيف نتعامل مع هذه التصرفات والممارسات؟ وما هي المنطلقات التي نصدر عنها للحكم عليها؟ وما هي القواعد الشرعية الحاكمة والضابط للنظر الشرعي في قضايا الانقلاب والتعامل معه؟! هذا هو موضوع المقال بشكل مختصر ومركز؛ حيث لن يتعرض لعرض مسائل ثم ينزل الحكم الشرعي عليها، وإنما سيضع -في حدود المساحة المسموح بها- الأطر العامة والقواعد الحاكمة للنظر الشرعي في مثل هذه القضايا الكبرى التي لها ما بعدها محليًا وإقليميًا ودوليًا.

أولاً: قاعدة المقاصد

من أهم هذه القواعد الحاكمة والمنظِّمة للتعاطي مع انقلاب تركيا الفاشل ١٥ يوليو ٢٠١٦م، وما في وزنه من أحداث وقضايا، قاعدة المقاصد، والمقصود بها تحكيم الفكر المقاصدي في هذه الأحداث، في فهمها، في أخذ القرارات بشأنها، وفي توقع ما يمكن أن تصير إليه الأمور وضبط مآلاته.

والمقاصد هنا مراتب، منها المقاصد العالية والمفاهيم التأسيسية، وهي حفظ الحريات والكرامة الإنسانية والعدالة الاجتماعية وترسيخ الأمن الاجتماعي وحفظ وحدة الأمة وحمل قضاياها، ولا شك أن الانقلابات العسكرية في

> هذه الظروف التي تتمخض عنها هذه الأحداث تتطلب وجوباً تحكيم قاعدة المقاصد وتمكينها في حياة الناس لينعموا بمقومات الإنسانية والحياة الآدمية

تركيا وغيرها تقوم ضد هذا بل تهدره وتمحوه تماماً، ولا يَبقى إلا ما تريد.

وإذا تحدثنا عن مرتبة تالية للمقاصد وهي **الكليات أو المقاصد العامة بضرورياتها وحاجياتها وتحسينياتها**، فإن أنواعها جميعاً مهدرة على يد الحكم العسكري، من دين ونفس ومال وعقل ونسل وعرض، والإسلام أوجب إقامة الدين، وأمر بحفظ النفس، ودعا لحفظ المال والعقل والنسل والعرض، وجعل من يموت دون ذلك شهيداً، والنصوص الشرعية بحفظ هذا كله بلغت حد التواتر المعنوي واللفظي، والحكم العسكري يهدر كل هذا ويصادره، ولا تزدهر هذه الكليات إلا في ظلال الحرية ومنح الشعوب نفسها إرادة التغيير وحرية الاختيار، وهذا لا يكون تحت حكم عسكري، وفي التاريخ فكرة ومنهاج.

ونحن الآن في فترة حرجة تمر الأمة فيها بتحول كبير يحدث لها كل مئة عام تقريباً، ولو رجعنا بذاكرتنا إلى مئة عام للوراء لوجدنا تشابها كبيراً بين ما كانت تمر به الأمة وقتها وما تمر به اليوم، الذي نود الإشارة إليه أن مثل هذه الظروف التي تتمخض عنها هذه الأحداث تتطلب وجوبًا تحكيم قاعدة المقاصد، وتمكينها في حياة الناس لينعموا بمقومات الإنسانية والحياة الآدمية، وتفعيل قول الله تعالى: «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً». (الإسراء: ٧٠).

ثانيا: قاعدة الضرر

ومن القواعد المهمة لفهم هذه التحولات الكبرى والأحداث العظمى والتعاطي مع قضاياها ومسائلها قاعدة الضرر أو قواعد الضرر، فالضرر محرم في كل الشرائع، ومحظور في كل القوانين، ولابد من التعامل معه وفق قواعده ومراتبه بالميزان الحساس.

قواعد الضرر مرتبة على النحو التالي:

١- لا ضرر ولا ضرار.
٢- الضرر يزال أولاً.
٣- الضرر لا يزال بمثله.
٤- ارتكاب أخف الضررين.
٥- لا يدفع الضرر بالأعلى إذا دفع بالأدنى.

هذه خمس قواعد شرعية يجب تحكيمها بالترتيب هكذا في القضايا الكبرى والتحولات التي تمر بها الأمة، وأكثر ما تستدعى في مجال السياسة الشرعية ومجال الحروب والمواجهة، فالضرر ممنوع أساساً، لا تضر نفسك ولا تضر غيرك، وهذه هي القاعدة الأولى، فإذا وقع الضرر فلابد من إزالته، وهي القاعدة الثانية، وفي إزالتنا للضرر لا يجوز أن نزيله ثم يقع ضرر مثله، وهذه القاعدة الثالثة، وفي طريق تعاملنا مع الضرر الواقع نرتكب الضرر الأخف لتفادي الضرر الأكبر، وهذه القاعدة الرابعة، ثم لا ندفع الضرر بالأعلى إذا كُفيناه بالأدنى، وهي القاعدة الخامسة، وبهذا نكون قد تعاملنا مع ضرر الانقلابات العسكرية والأحداث الكبرى وفق منظومة قواعد الضرر بشكل صحيح، وهذا ما يجب تحكيمه في مثل هذه الأحداث، ومن هنا ندرك خطأ شيخ الأزهر أحمد الطيب حينما تجاوز قاعدة الضرر الأولى ونفذ مباشرة للقاعدة الرابعة في تأييده لمشهد الانقلاب العسكري (ارتكاب أخف الضررين) مهملاً القواعد الثلاثة الأولى.

شيخ الأزهر أخطأ حينما تجاوز قاعدة الضرر الأولى ونَفَذ مباشرة للقاعدة الرابعة (ارتكاب أخف الضررين) في تأييده للانقلاب العسكري بمصر

وهناك منظومة أخرى وتصور آخر للتعامل مع الضرر بالنظر إلى وقوعه من عدمه، وهو أن نمنعه من الوقوع منْع وقاية، فإذا كان في طريقه للوقوع يُدفع، فإذا نزل ووقع يُرفع مع تعويض أصحاب الحقوق الشرعية، ووفق هذه المنظومة بترتيبها نتعامل مع الأضرار: المنع، والدفع، والرفع.

ثالثاً: قاعدة الموازنات

ومن أهم القواعد في التعامل مع الأحداث الكبيرة مثل الانقلابات العسكرية، وبخاصة انقلاب تركيا الفاشل

١٥ يوليو قاعدة الموازنات؛ إذ إن وضع تركيا له خصوصيته، فهي القلعة الأخيرة للإسلام في العالم، وهو الصوت الوحيد - مع مَن رحم الله - الذي ينادي بسياسة الأخلاق وأخلاق السياسة، ويحمل الهم العام لقضايا المسلمين في العالم، ويؤوي المطاردين والمهاجرين من بلاد شتى.

والموازنات هنا هي الموازنات بين مراتب متعددة:

بين المصالح بعضها وبعض، فنفوت -ولا نبالي- المصلحة الصغيرة لتحصيل المصلحة الكبيرة.

وبين المفاسد بعضها وبعض، فنرتكب -ولا نبالي- المفسدة الصغرى لدفع المفسدة الكبرى.

وبين المصالح والمفاسد فندفع المفسدة وتجلب المصلحة.

يقول العز بن عبد السلام: «إذا اجتمعت مصالح ومفاسد، فإن أمكن تحصيل المصالح ودرء المفاسد فعلنا ذلك امتثالاً لأمر الله فيهما؛ لقوله - سبحانه -: «فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ» (التغابن: ١٦).

وإذا تعذر الدرء والتحصيل؛ فإن كانت المفسدة أعظم من المصلحة درأنا المفسدة ولا نبالي بفوت المصلحة. قال تعالى: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا» (البقرة: ٢١٩). حرمهما لأن مفسدتهما أكبر من منفعتهما.. وإذا كانت المصلحة أعظم من المفسدة حصلنا المصلحة مع التزام درء المفسدة) (قواعد الأحكام: ١/١٣٦)، وراجع: (مجموع الفتاوى: ٢٠/٥٠).

بقي أن نقرر أن هذه الموازنات دقيقة وتتغير تغيراً مستمراً، وتحتاج لتحكيمها وتفعيلها إلى المختصين في الشرع والخبراء بالواقع من كل التخصصات، فالموازنات يجريها الفقهاء بناء على تقارير الخبراء، وهذا أمر شاق يعتبر مضلةَ أفهام ومزلةَ أقدام، ولا يُجريه إلا مَن تملّك ناصيةَ العلم مع الخبرة في ظلال توفيق الله تعالى.

رابعاً: قاعدة الأولويات

تعتبر الأولويات مرحلة لاحقة لإعمال قاعدة الموازنات، فهما عملية واحدة غير منفكة، ورعاية الأولويات وتحكيمها أمر شرعي وحياتي وحضاري، لا ينفك عنه شعب ولا تهمله أمة، وقد تحدث فيه علماؤنا فاعتبروا تقديم الاهتمام بأعمال القلوب على أعمال الجوارح، والبدء بصغار العلم قبل كباره، وتقديم الفرض والواجب على السنة والنفل، وتقديم الاهتمام بترك المنهيات على الاهتمام بفعل المأمورات، وتقديم العمل المتعدي نفعه إلى الغير على العمل القاصر نفعه على صاحبه، وتقديم العلم الذي يترتب عليه ثمرة وعمل على العلم النظري الذي لا يترتب عليه شيء، وهكذا.

> الحدث الذي مرت به تركيا يحتاج إلى قاعدة الأولويات وإعمالها فيقدَّم الكلي على الجزئي والأكثر أهمية على الأقل والذي له أثر حاسم في إفشال هذه التحركات على ما له أثر أضعف

والحدث الذي مرت به تركيا يحتاج إلى هذه القاعدة وإعمالها فيقدّم الكلي على الجزئي، والأكثر أهمية على الأقل أهمية، والذي له أثر حاسم في إفشال هذه التحركات على ما له أثر أضعف، ولا تفتح جبهات متعددة في وقت واحد يضرب بعضها بعضًا، وإنما تفتح الجبهة الأهم فالأقل أهمية وهكذا.

ويتم تأمين الأماكن الحيوية والحساسة في الدولة أولاً، مثل: المطارات، والموانئ، والقواعد الحربية، والمجال الجوي، والمؤسسات الرئيسة في الدولة، فهذا له الأولوية على غيره، مما يفوت الفرصة على تحركات أعداء البلاد، وهكذا.

خامسًا: قاعدة المآلات

أما قاعدة المآلات فهي قاعدة خطيرة، ومن الأهمية بمكان، لا سيما في ظل الواقع المعاصر المتشابك والمعقد الذي يجعل لكل حركة وتصرف ألف احتمال وألف مآل، وهذا يوجب الحذر، والتحرك بحنكة في ضوء قوَى الشر الدولية المتربصة بها، ومن ثم يجعل كلٌّ هذا من رعاية المآلات أمر له خطره وأثره.

لا يمكن اتخاذ أي قرار مع تجاهل مجريات العالم أو بغير استبصار بواقع الأمة المسلمة اليوم التي لم يعد يجد المسلمون فيها ناصراً إلا تركيا

وقد قال الإمام الشاطبي: «النظر في مآلات الأفعال معتبر ومقصود شرعاً سواءً كانت الأفعال موافقة أو مخالفة، وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل، مشروعاً لمصلحة فيه تستجلب، أو لمفسدة تدرأ، ولكن له مآل على خلاف ما قصد فيه، وقد يكون غير مشروع لمفسدة تنشأ عنه أو مصلحة تندفع به، ولكن له مآل على خلاف ذلك، فإذا أطلق القول في الأول بالمشروعية؛ فربما أدى مزلة استجلاب المصلحة فيه إلى المفسدة تساوي المصلحة أو تزيد عليها؛ فيكون هذا مانعاً من إطلاق القول بالمشروعية، وكذلك إذا أطلق القول في الثاني بعدم مشروعية ربما أدى استدفاع المفسدة إلى مفسدة تساوي أو تزيد، فلا يصح إطلاق القول بعدم المشروعية، وهو مجال للمجتهد صعب المورد إلا أنه عذب المذاق محمود الغب(العاقبة) جارٍ على مقاصد الشريعة». (الموافقات: ٥/ ١٧٧-١٧٨).

فالفعل أو التصرف قد يكون واجباً لكن مقارفته تؤدي إلى هلاك في ظل ظروف معينة ووضع محدد مما يحمل المتفطن إلى مجانبته وارتكاب غيره وفق المآل، ووفق موازنات المصالح والمفاسد، كما قد يكون العمل حراماً لكن مآل البعد عنه وعدم الأخذ به يوقع البلاد والعباد في أزمات تنال الأمة كلها في بلاد العالم، وهذا مجال كما قرر الشاطبي صعب المورد، وهو مضلة أفهام وأقدام، لا يقدر عليه الإنسان إلا بتوفيق الله تعالى.

فهل يُقْدم أردوغان والبرلمان على تشريع قانون للإعدام جزاء جريمة الانقلاب في ظل عالم أوربي وأمريكي يحظره ويرفض الإعدام، ويهدد بعدم ضم تركيا للاتحاد الأوربي، وفي هذا ما يجلب السخط الدولي عليه وتكون مآلاته تحدياً عالمياً ضده؟!

أم يضعهم أمام القانون الطبيعي بعيداً عن الإعدام، وهو ما يجرّئ الآخرين ويغري الداخل والخارج بإعادة محاولات الانقلاب في مقابل تهدئة الرأي الدولي؟! هذه كلها تحتاج إلى موازنات وتحكيم للمآلات، وفق عملية حسابية شديدة التعقيد والحساسية.

سادسًا: قاعدة الواقع

أما القاعدة السادسة والأخيرة فهي قاعدة رعاية فقه الواقع، واستحضار المرحلة التي تمر بها الأمة، والواقع الذي يحياه العالم؛ حيث لا يمكن اتخاذ أي قرار، ولا الإقدام على أي تصرف مع تجاهل مجريات العالم، أو بغير استبصار بواقع الأمة المسلمة اليوم التي لم يعد يجد المسلمون فيها ناصراً ولا أنصاراً سوى تركيا، ولا يجد المسلمون في العالم من يحمل قضاياهم سوى تركيا؛ ولهذا تجد العالم الإسلامي كله يطرد النوم عن عينيه حين يمر مكروه بتركيا، أو حين تجرى فيها انتخابات، وفي انتخابات البلدية والبرلمان الأخيرتين خير شاهد.

واستبقاء تركيا قائمة بالقسط قوية متماسكة ظاهرة أمر يستدعي فقهاً حساساً ودقيقاً، ويستنهض العقل الفقهي لإجراء موازات مرة، وبالغة التعقيد والتشابك في كثير من الأحيان، وتقديم أمور وتأخير أمور، فمن خلال فقه الواقع واستحضار طبيعة المرحلة وآلام الأمة وآمالها قد نقوم بتصرفات لم نقم بها من قبل، وهذا يقدر عليه أهل العلم والخبرة.

إننا بوعي هذه القواعد ومنهجية إجرائها (المقاصد، والضرر، والموازنات، والأولويات، والمآلات، والواقع) نستطيع أن نتعامل مع الأحداث الكبرى، ونقي ملتنا وأمتنا من مصارع السوء.■

ردود الفعل العالمية

(اليوم الأول):

بيان الخارجية القطرية:
استنكر وأدان بشدة محاولة الانقلاب وانتهاك الشرعية الدستورية، وأكد تضامن دولة قطر مع الجمهورية التركية في جميع الإجراءات القانونية التي تتخذها حكومتها الشرعية.

وزير الخارجية الأمريكية جون كيري:
آمل في حل الأزمة والحفاظ على السلام واحترام استمرارية السلطة.

وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف:
أدعو إلى تجنب الصدامات الدامية، والمشاكل يجب أن تحل بموجب الدستور.

وزيرة خارجية الاتحاد الأوروبي فيديريكا موغيريني:
دعت إلى التهدئة واحترام المؤسسات الديمقراطية.

بيان الخارجية المغربية:
دعا إلى الحفاظ على النظام الدستوري في البلاد، وقال: إن المغرب يرفض أي استخدام للقوة لتغيير الأنظمة القائمة.

الخارجية البريطانية:
لندن قلقة إزاء الأحداث التي تتكشف في أنقرة وإسطنبول.

ثوريين ياغلند الأمين العام للمجلس الأوروبي:
أدين محاولة الانقلاب العسكري في تركيا.

اليوم الثاني:

حلف شمال الأطلسي
يدعو إلى الاحترام التام للمؤسسات الديمقراطية في تركيا ولدستور البلاد.

الصين: نددت وزارة الخارجية بالمحاولة الانقلابية، وعبرت عن أملها في أن تستعيد تركيا النظام والاستقرار في أقصر وقت.

بريطانيا: وزير الخارجية بوريس جونسون قال: إن بلاده تؤكد دعمها للحكومة والمؤسسات المنتخبة ديمقراطيًا في تركيا.

اليونان: رئيس الوزراء ألكسيس تسيبراس يجري اتصالاً هاتفيًا بالرئيس رجب طيب أردوغان، ويعلن دعمه الحكومة المنتخبة ديمقراطيًا في تركيا.

الكويت: الأمير يهنئ الرئيس التركي بنجاح الشرعية والانتصار للديمقراطية وإرادة الشعب.

الصومال: الرئيس حسن شيخ محمود شجب المحاولة الانقلابية في تركيا، وعبر عن دعم بلاده للرئيس أردوغان.

الولايات المتحدة: الرئيس باراك أوباما يدعو كل الأطراف في تركيا إلى دعم الحكومة المنتخبة ديمقراطياً، ووزير خارجيته جون كيري يؤكد في اتصال هاتفي مع نظيره التركي مولود جاويش أوغلو أن بلاده تدعم بشكل مطلق المؤسسات المنتخبة ديمقراطياً في تركيا.

الأمم المتحدة: الأمين العام بان كي مون طالب بعودة السلطة المدنية والنظام الدستوري سريعًا وسلميًا بما يتفق ومبادئ الديمقراطية.

اليابان: رئيس الوزراء شينزو آبي يطالب باحترام النظام الديمقراطي في تركيا, ويأمل في عودة الوضع إلى طبيعته بسرعة.

روسيا: الكرملين عبر عن «قلق بالغ» من الأحداث في تركيا, وقال: إنه وجه المسؤولين لمساعدة المواطنين الروس في تركيا على العودة في أقرب فرصة. وبينما كانت المحاولة الانقلابية لا تزال جارية, قال الكرملين: إنه يمكن مناقشة منح الرئيس التركي «اللجوء السياسي» في حال طلب ذلك.

الاتحاد الأوروبي يعلن دعمه الكامل للحكومة المنتخبة ديمقراطيًا ومؤسسات البلاد ودولة القانون في تركيا.

ألمانيا: متحدث باسم المستشارة أنجيلا ميركل يدعو إلى احترام النظام الديمقراطي في تركيا.

فرنسا: الخارجية تدعو إلى احترام النظام الديمقراطي وتجنب العنف.

السعودية: المملكة ترحب بعودة الأمور إلى نصابها بقيادة الرئيس أردوغان.

أوكرانيا: الرئيس بيترو بوروشينكو أبدى دعمه لنظيره التركي، ودعا إلى احترام المبادئ الأساسية للديمقراطية.

إيران: وزير الخارجية محمد جواد ظريف أثنى على دفاع الشعب التركي عن ديمقراطيته, وقال: إن ذلك يظهر أنه لا مجال للانقلابات في المنطقة.

السودان يدين المحاولة الانقلابية في تركيا, والرئيس عمر البشير يتصل بأردوغان ويهنئه.

فلسطين: وزير الخارجية رياض المالكي يتصل بنظيره التركي باسم الرئيس محمود عباس, ويهنئ تركيا بانتصار الديمقراطية وهزيمة الانقلابيين. من جهتها وصفت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ما جرى في تركيا بأنه محاولة آثمة للانقلاب على الخيار الديمقراطي, وهنأت القيادة التركية بالانتصار على الانقلابيين.

الاحتلال الصهيوني قال: إنه يحترم العملية الديمقراطية في تركيا, ويأمل في استمرار عملية المصالحة معها.

كما جاءت تباعًا مواقف دول أخرى ومنظمات دولية تعلن تأييدها للحكومة المنتخبة ورفضها للانقلاب العسكري.

إعداد: سامح أبو الحسن

المصادر: شبكة RT العربية – موقع الجزيرة نت.

أقليات مسلمة

إعداد:هاني صلاح

أعلنوا رفضهم التام للانقلاب العسكري..

مسلمو الغرب يتضامنون مع الشرعية في تركيا

بمجرد وصول خبر محاولة الانقلاب الفاشلة إلى مسامع مسلمي الغرب انطلقت مباشرة فعاليات غاضبة في العديد من العواصم الغربية على امتداد ثلاث قارات أمريكا وأوروبا وأستراليا لتعلن تضامنها الكامل مع الشرعية في تركيا ورفضها التام لمحاولة الانقلاب العسكري عليها.

فقد شهد اليومان التاليان مباشرة لمحاولة الانقلاب الفاشلة (السبت والأحد ١٦-١٧ يوليو) فعاليات تضامنية عديدة في العديد من عواصم الدول الغربية في قاراتها الثلاث أوروبا وأمريكا وأستراليا.

وقد تنوعت فعاليات التضامن ما بين إصدار بيانات الإدانة للانقلاب، إلى وقفات تضامنية، بجانب تنظيم زيارات لممثلين عن التجمعات الإسلامية إلى البعثات الدبلوماسية التركية بهدف إظهار دعمهم للشرعية في تركيا وتأكيداً على رفض الانقلاب العسكري عليها، وانتهاء بطوفان من التغريدات المتضامنة مع تركيا والمنددة بالموقف الغربي من الانقلاب على الديمقراطية.

> علوي: الشعب التركي يجب أن يتحمّل مسؤوليته التاريخيّة برفضه الانقلاب على إرادته ويجب أن يكون الجيش في الثكنات وفي خدمة الإرادة الشعبية

بروكسل.. بيان إدانة

ففي بيان أصدره **اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا**، من مقره في بروكسل، في اليوم التالي لمحاولة الانقلاب الفاشلة في تركيا (١٦ يوليو الجاري)، عبر «**الاتحاد**» عن كامل تضامنه مع الشعب التركي الحرّ وحكومته المنتخبة ديمقراطياً، وأدان بأشد العبارات المحاولة الآثمة للانقلاب على إرادته، وتقويض المؤسسات الدستورية في هذا البلد المحوري لاستقرار المنطقة والمجتمع الدولي.

يشار إلى أن «الاتحاد» هو منظمة ثقافية، وجامعة إسلامية تنتظم فيها مئات من المنظمات التي تتوزع على ٢٨ قطراً أوربياً، وقد تأسس الاتحاد عام ١٩٨٩م كنتيجة طبيعية لتطور العمل الإسلامي في أوربا، بغية تنظيمه وحمايته من التشرذم.

واشنطن.. وقفات تضامنية

وفي غرب الأطلسي، ومن الولايات المتحدة الأمريكية، شارك في ١٦ يوليو، د.نهاد عوض، مدير عام مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) ومقرها واشنطن، في وقفة تضامنية شملت أطياف مختلفة من مسلمي أمريكا، أمام البيت الأبيض لمساندة الشرعية التركية و إدانة محاولة اغتصاب إرادة الشعب التركي. كما تكررت الفعالية التضامنية مرة أخرى في هيئة مظاهرة أمام البيت الأبيض ظهر الأحد التالي مباشرة (١٧ يوليو) لتأييد الشرعية وتأكيد استمرار دعم مسلمي أمريكا لها.

يذكر بأن مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير)، يعد من أكبر المنظمات الإسلامية الحقوقية في الولايات المتحدة الأمريكية، ولها فروع ومكاتب محلية في معظم الولايات الأمريكية. وتصدر (كير) تقارير سنوية عن ظاهرة الإسلاموفوبيا تبين فيها مصادرها وحجمها وطرق معالجتها.

أستراليا.. زيارة تضامنية

ووفقاً لتصريح لـ«المجتمع» قال د.عزالدين أبو سردانه نائب رئيس المنظمة الإسلامية

للتجارة، بأنه قام ضمن وفد مصغر من مسلمي أستراليا مكون من الشيخ «خالد طالب» عضو مجلس الأئمة والدعاة، الأسترالي الفيدرالي، والمهندس «محمد العتيبي» الرئيس التنفيذي لشركة مسار للاستشارات الهندسية، بزيارة الملحق الثقافي والديني التركي ورئيس الأئمة التركي بأستراليا الأحد ١٧ يوليو لإظهار التضامن مع الشرعية في تركيا ورفضاً للانقلاب عليها.

أوروبا.. فعاليات مستمرة

كما شهدت دول القارة الأوروبية العديد من الفعاليات منذ ليلة الانقلاب كما تواصلت على مدار أيام الأسبوع التالي.

ألمانيا.. تركيا في القلب

وفي ألمانيا احتشد الكثيرون من مختلف أطياف المسلمين من العرب والأتراك أمام القنصلية التركية بفرانكفورت؛ رفضاً للمحاولة الانقلابية الفاشلة في تركيا في ليلة الانقلاب مباشرة وكذلك في اليوم التالي.

وفي تصريحات خاصة لـ«المجتمع»، قال الشيخ طه عامر - رئيس هيئة علماء ألمانيا، بأنه: «امتلأت ساحات كثيرة في مدن ألمانيا من مدينة ميونخ بجنوب ألمانيا مروراً بفرانكفورت وبرلين إلى الشمال في هامبورج، وقد شاركت أطياف الوجود الإسلامي في وقفات ليلية أمام القنصليات التركية بعد وقوع محاولة الانقلاب بقليل».

وتابع: «وقد شهدت مدينة فرانكفورت وقفة حاشدة أمام القنصلية التركية استمرت حتي صلاة الفجر وسط حشود هائلة وفي ظلال التكبير والهتافات المدوية التي عبرت عن إرادة الشعب التركي والأمة كلها في رفض الخروج عن إرادة الشعب والسطو على حريته.

وأوضح بأنه: «قد شاركت هيئة العلماء والدعاة بألمانيا بعدد من أعضائها ومجلس إدارتها في هذه الوقفة، كما استمرت المظاهرات في عدد من المدن الألمانية لعدة أيام».

النرويج.. مظاهرة حاشدة

وفي أقصى الشمال الأوروبي، شهدت العاصمة النرويجية أوسلو، الأربعاء ٢٠ يوليو، **مظاهرة حاشدة دعماً للديموقراطية في تركيا.**

وفي تصريح خاص لـ«المجتمع»، قال المهندس «باسم غزلان»، رئيس الرابطة الإسلامية في النرويج، بأنه: «تجمع عدة مئات من الأتراك المقيمين في النرويج ومن غيرهم من الناشطين الداعمين للديموقراطية والرافضين للانقلابات العسكرية أمام السفارة التركية في أوسلو.».

وتابع: «وقد هتف الحضور لأردوغان داعين إياه إلى مواصلة المشوار وتطهير البلاد من الانقلابيين. كما وضع المتظاهرون الزهور تكريماً وتقديراً لأرواح الشهداء الذين قدموا أرواحهم وهم يدافعون عن الشرعية في تركيا أمام دبابات العسكر».

تغريدات متواصلة

بينما لم تنقطع تغريدات النشطاء والقياديين في مختلف الدول الغربية عن تأييدها للشرعية في تركيا بالتوازي مع تنديدها بمواقف العواصم الغربية من الانقلاب على الديقراطية..

ففي فرنسا:

وفي صباح اليوم التالي مباشرة لمحاولة الانقلاب الفاشلة، شدد د.فؤاد علوي، رئيس مؤسسة الوقف الأوروبي، في تغريدة له على موقع الفيسبوك، بأن: «الشعب التركي يجب أن يتحمل مسؤوليته التاريخية برفضه الانقلاب على إرادته. يجب أن يكون الجيش في الثكنات وفي خدمة الإرادة الشعبية التي تجسدها قادة الشعب المنتخبة. الدول الديمقراطية يجب أن تكون بجانب الديمقراطية في تركيا وضد منطق الانقلابات . الآن وليس غداً».

ومن بريطانيا:

كتب الناشط السياسي والإعلامي «أنس التكريتي» على صفحته على موقع تويتر، مستنكراً: «التصريحات السياسية والتغطية الإعلامية الغربية تفشل في إخفاء أسفها لفشل الانقلاب في تركيا هؤلاء يؤكدون شيئاً فشيئاً أن ديمقراطيتهم زعم كاذب».

كذلك ومن بريطانيا:

قال الكاتب «عزام التميمي»، على موقع تويتر، بأنه: «بقدر ما تمنى أعداء الحرية والديمقراطية نجاح الانقلاب في تركيا بقدر ما تمنينا فشله. هم تمنوا انتصار الباطل ونحن رجونا الله أن ينصر الحق».

بينما في النمسا:

أكد الإعلامي والمحلل السياسي «حسام شاكر»، على صفحته على موقع تويتر، بأنه: «لا غنى لأوروبا عن تركيا مستقرّة، لكنّ صعودها تحت قيادة أردوغان أزعج أطرافاً في أوروبا بما يكفي لتجاهل سحق الديمقراطية في بلاد الأناضول».

وفي تغريدة تالية له، نشر الخبير في الشؤون الأوروبية، صورة لفعالية تضامن لمسلمي البوسنة مع الشرعية في تركيا، معلقاً عليها: «أصداء الحدث التركي تتفاعل في سراييفو عبر مسيرات تحيّي جماهير تركيا التي تصدّت للانقلاب».■

معارضون للانقلاب العسكري يتظاهرون أمام السفارات في عواصم غربية وأوروبية

حسام شاكر: لا غنى لأوروبا عن تركيا مستقرّة لكنّ صعودها تحت قيادة أردوغان أزعج أطرافاً في أوروبا بما يكفي لتجاهل سحق الديمقراطية

كوسوفا وإشكالية الاختيار بين الهويّة الإسلاميّة والاتحاد الأوروبي

في خضم جدال واسع ومتواصل حول هويّة الشعب الألباني.. صدر في كوسوفا خلال شهر يونيو ٢٠١٦م، أحدث كتب المفكر الأكاديمي «د.فتحي مهديو»(١)، بعنوان: «ديانات الألبان هي الإسلام والمسيحية»، ليضع النقاط فوق الحروف، ويعيد تصحيح مفاهيم طُرحت بشكل مغلوط في الحوارات والنقاشات الدائرة في وسائل الإعلام، أو صدرت في تصريحات السياسيين الألبان.

وعلى الرغم من أن هذا الجدال حول هويّة الشعب الألباني يتركّز تحديداً في وسائل الإعلام وتصريحات السياسيين بالدولتين الألبانيتين في منطقة غرب البلقان وهما ألبانيا وكوسوفا؛ إلا أنه يمسّ بقية الشعب الألباني الذي يعيش كأقليات بدول الجوار في كل من اليونان ومقدونيا وصربيا والجبل الأسود بعد دخول أراضيهم ضمن الحدود السياسية لهذه الدول منذ معاهدة لندن في عام ١٩١٣م؛ والتي قسّمت ألبانيا بعد عام واحد فقط من إعلانها الاستقلال عن تركيا في عام ١٩١٢م، مما أخرج أكثر من نصف الشعب الألباني خارج دولته الأم (ألبانيا) منذ هذا التاريخ.

وفي هذا التقرير سنلقي الضوء على «صراع الهويّة» في النموذج الكوسوفي والدائر بين الطبقة الحاكمة والتيارات العلمانيّة المسيطرة على مقاليد الحكم في البلاد، وبين شرائح واسعة من الشعب الألباني في كوسوفا والتي ترى أن هويتها هي الإسلام مع تمسكها بقوميتها الألبانية.

«الفاتيكان» بوابة الاندماج

فقد عكست آخر التصريحات السياسيّة بشأن الهويّة الألبانية مساحة الخلاف بين رؤية الطبقة الحاكمة في كوسوفا وتطلعات شرائح واسعة من الشعب الألباني المسلم في الدولة الوليدة حديثاً والتي أعلنت استقلالها بدعم غربي في ١٧ فبراير ٢٠٠٨م.

فقد صرّح «هاشيم ثاتشي»، رئيس كوسوفا، في مقالة له نشرها في البوابة النمساوية (Euractiv)، ونشرتها عنها الصحيفة الإلكترونية الألبانية (انسايديري - Insajderi)، بتاريخ ٢ يونيو ٢٠١٦م، قال فيها، بأنه: لضمان نجاح مساعي دولة كوسوفا في الانضمام للاتحاد الأوروبي؛ يجب على الكوسوفيين أن يصبحوا «كاثوليكيين أكثر من بابا الفاتيكان نفسه».

ومع دعوته للتقرّب للديانة الكاثوليّة؛ أكد «ثاتشي» الرئيس السابق للحزب الديمقراطي الكوسوفي أكبر الأحزاب الكوسوفية، في مقالته: «إن كوسوفا دولة علمانية وليست دولة إسلامية»(٢).

وكان من نتيجة هذا التصريح أنه أشعل الجدال الدائم في الأوساط الإعلاميّة والسياسيّة والشعبيّة حول هويّة الألبان، وفي ذات الوقت هناك جدال آخر متعلّق بالهويّة يتمثّل في الخلاف حول تحديد

> الجدال حول هويّة الشعب الألباني يتركّز في وسائل الإعلام وتصريحات السياسيين بالدولتين الألبانيتين بغرب البلقان ألبانيا وكوسوفا

> التصريحات السياسيّة بشأن الهويّة عكست مساحة الخلاف بين رؤية الطبقة الحاكمة في كوسوفا وتطلعات شرائح واسعة من الشعب الألباني المسلم

عدد الأديان التي يعتنقها الشعب الألباني.

يأتي كل هذا في ظل محاولات أخرى متواصلة من مذاهب وأيديولوجيات معاصرة لنيل اعتراف رسمي دستوري بها يضعها في مصاف الأديان السماوية المتعارف عليها منذ قرون، وهو ما يعني في حالة نجاحها تخفيض - وبشكل مستمر - لنسبة المسلمين الألبان في كوسوفا، مما يعني تراجعاً في مساحات الحقوق والحريّات الدستوريّة المتعلّقة بهم بعد تحوّلهم من أكثريّة كبيرة إلى أقليّة - على الورق - وتزداد انخفاضاً مع مرور الوقت.

بينما نرى ازدياد مساحات الحقوق والحريات للأديان التقليدية الأخرى في كوسوفا، والأخطر للمذاهب المعاصرة والأيديولوجيات الجديدة حال نجاحها في تمرير مشروعات قوانين متعلّق بالحريات الدينية مقدمة للبرلمان تطالب بالاعتراف الدستوري الرسمي بها.

هذا التصريح المثير للجدل بشكل غير مسبوق من هاشيم ثاتشي؛ جاء قبل أسبوعين فقط من زيارته للفاتيكان في ١٦ يونيو ٢٠١٦م، لمقابلة البابا «فرانسيس»، حيث أكد له أن ما يحمله الفاتيكان من «قيم التسامح والسلام» هو تماماً ما تحمله دولة كوسوفا الحديثة، والتي اعتبرها «ثاتشي» نموذجاً في التعايش بين الأعراق وأتباع الديانات في منطقة البلقان.

وفي ختام لقائه مع البابا والذي استمر لنحو نصف ساعة أفصح رئيس كوسوفا عن هدف كافة تصريحاته وزيارته، والتي كان مقابلها دعوته لبابا الفاتيكان إلى تعديل موقفهم «السياسي» برفض الاعتراف بكوسوفا، ومحاولته الحصول منه على هذا الاعتراف قناعةً منه بأنه سيكون أحد العوامل التي تساعد كوسوفا على الدخول إلى منظومة الاتحاد الأوروبي[٣].

رفع واقع أم فرضه؟

إشكالية تحديد الهويّة لدى ألبان كوسوفا في حقيقة الأمر لا تتعلّق برفع واقع لمعرفة رغبة الشعب الألباني في البقاء على الإسلام أو العودة للجذور المسيحية كما طالبهم بابا الفاتيكان قبل أكثر من عشر سنوات، أو التحول لأديان أخرى أو حتى عقائد جديدة تمثلها أيديولويات حديثة تتطلّع للاعتراف بها كما هو معترف بالأديان السماوية.

ولكن لب القضيّة يتمثّل في الاستثمار السياسي لقضية الهويّة لتحقيق تطلعات لدى الطبقة الحاكمة في نيل رضا الغرب والانضمام للاتحاد الأوروبي ومحاولة إقناع هذه الطبقة الحاكمة - التي تحمل توجهات علمانيّة - للشعب الألباني بأن الدين الإسلامي هو العائق الرئيس أمام الانضمام للأسرة الأوروبية؛ متناسيّة ومتجاهلة أن كافة التصريحات الصادرة عن دول الاتحاد الأوروبي تطرقت لملفات الفساد الحكومي والإداري في كوسوفا، معتبرة أنه أكبر عائق أمام انضمام كوسوفا للمنظومة الأوروبيّة وليس الهويّة على الأقل بحسب البيانات الرسميّة الأوروبيّة.

وفي هذا السياق.. تأتي محاولة الدكتور «فتحي مهديو» كأحد الرموز الإسلامية الأكاديمية في كوسوفا في ضبط المصطلحات والمفاهيم التي تتداولها بشكل مغلوط وسائل الإعلام أو التي يقوم بتوظيفها بشكل خطأ القائمون على السلطة التشريعية في البرلمان الكوسوفي فما يتعلّق بقوانين الحريات الدينيّة والاعتراف بالأديان الحالية في كوسوفا مع ترك الباب للاعتراف مستقبلاً بـ«أديان» جديدة معاصرة!

وفي هذا الإطار.. ولفهم الجدال أو الصراع حول الهويّة الألبانيّة نلقي الضوء بشكل مختصر على ثلاثة محاور رئيسة هي:

١ . علمانيّة الدولة.. محايدة أم معادية؟

لا يفتر السياسيون في كوسوفا عن القول بأن الدولة علمانيّة وليست إسلامية، ومن أجل هذا صودرت كثير من الحقوق والحريات الدينية المتعلّقة بالأكثريّة الألبانيّة المسلمة في كوسوفا والتي بلغت نسبتها ٩٦٪ من تعداد الشعب البالغ نحو ١,٨ مليون نسمة، بينما ارتفعت نسبة الكاثوليك (ألبان) إلى ٢,٢٪، في مقابل تراجع نسبة الأرثوذكس (صرب) إلى ١,٥٪، وذلك وفقاً لآخر عملية إحصاء سكاني تمت في عام ٢٠١١م[٤].

ويعلل هؤلاء بأن كوسوفا دولة أوروبية مثلها مثل دول الغرب تنتهج النهج العلماني في إدارة الحكم، متغافلين عن أن «علمانية الغرب» محايدة نوعاً ما تجاه الأديان ولا تتدخل في الحريات الدينية لشعوبها.

٢ . الخلط بين الدين والأيديولوجية

وهذه هي النقطة المحورية التي تطرّق لها الدكتور «فتحي مهديو» في كتابه الأخير المشار إليه في بداية هذا التقرير.

صورة من الجريدة لتصريح «هاشيم ثاتشي»، رئيس كوسوفا، والذي قال فيه: لضمان نجاح مساعي دولة كوسوفا في الانضمام للاتحاد الأوروبي؛ يجب على الكوسوفيين بأن يصبحوا «كاثوليكيين أكثر من بابا الفاتيكان نفسه».

لقاء «هاشيم ثاتشي»، رئيس كوسوفا، مع بابا الفاتيكان في مكتبه.

صورة لـ: كتاب «ديانات الألبان هى الإسلام والمسيحية»، «د.فتحي مهديو»

فقد انتقد خلال مشاركته في لجنة إعداد مشروع قانون الحريات الدينية، بعدم التفرقة بين الأديان السماوية والتي أرسل بها رسل وأنزل عليهم كتب، وبين الأيديولوجيات المعاصرة والتي تدّعي بأنها أديان جديدة.

ففي الحوار الذي أجرته معه صحيفة (تى شيشي - tesheshi) الألبانية الكوسوفية بتاريخ ١٣يونيو٢٠١٦م، وفي سياق ردّه على سؤال حول خشيته من حدوث فتنة طائفية أو حرب دينية في كوسوفا؛ أكد أنه حالياً لا يخشى من ذلك، ولكن إن لم تحل الاشكاليات الحالية المتعلّقة بالحريّات والحقوق الدينية خاصة فيما يتعلّق بالمسلمين - غيرهم يتمتع حالياً بحقوق تفتقدها الأكثريّة المسلمة - فإنه يخشى بالفعل من حدوث ذلك مستقبلاً[٥].

ومما يؤكّد هذا البنود التي وردت في قانون الحريات الدينية. وبالعودة للمادة الرابعة منه نجد أن البرلمان الكوسوفي اعترف بخمسة أديان هي: (الإسلام - اليهودية - الكاثوليك - الأرثوذكس - البروتستانت).. إلا أن الأخطر من هذا هو ترك الباب مفتوحاً في مادته السادسة للاعتراف بأديان أخرى حال توافق خمسين شخصاً على ذلك وقاموا بإعداد لائحة لا تتعارض مع دستور الدولة[٦].

٣. الاشكاليّة في الفساد أم الإسلام؟

فكوسوفا مثل بقية دول البلقان إن لم تكن في مقدمة هذه الدول جميعاً محل انتقاد من المنظمات الدولية والمؤسسات المختصة في دوائر الاتحاد الأوروبي بأنها تكتظ بالفساد المالي والإداري والحكومي، وأن هذا مثّل دائماً أكبر عائق أمام هذه الدول في تسريع عمليات انضمامها للاتحاد الأوروبي، وذلك وفقاً لكافة التقارير الصادرة عن هذه الجهات على مدار السنوات الماضية.

لذا يطرح السؤال نفسه: إذا لم يصدر تصريح رسمي من دوائر صنع القرار في منظومة الاتحاد الأوروبي بأن الإسلام هو العقبة الرئيسة أمام بعض دول البلقان ومن بينها كوسوفا في الانضمام إليه.. فما مغزى ترديد السياسيين في وسائل الإعلام المحلية والأوروبية بأن الهويّة الإسلامية هى ما تعوق عمليات انضمام كوسوفا لأوروبا؟ ■

هوامش:

١. صاحب أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم التي صدرت في عام ١٩٨٥م.

٢. الصحيفة الإلكترونية الألبانية (انسايديري - Insajderi)، بتاريخ ٢ يونيو ٢٠١٦م.

٣. الصحيفة الإلكترونية الألبانية (انسايديري - Insajderi)، بتاريخ ١٦ يونيو ٢٠١٦م.

٤. آخر إحصائية للسكان في كوسوفا كانت في عام ٢٠١١.

٥. حوار بعنوان: الأكاديمي فتحي مهديو: أخبركم ما هى أديان الألبان.

٦. قانون الحريات الدينيّة بالدستور الكوسوفي.

اشكالية تحديد الهوية لدى ألبان كوسوفا تتمثّل في الاستثمار السياسي لقضيّة الهويّة لتحقيق تطلعات لدى الطبقة الحاكمة في نيل رضا الغرب والانضمام للاتحاد الأوروبي

في عام ٢٠١١م بلغت نسبة المسلمين في كوسوفا ٩٦٪ من تعداد الشعب البالغ نحو ١,٨ مليون نسمة ونسبة الكاثوليك (ألبان) ٣,٢٪ والأرثوذكس (صرب) ١,٥٪

إن لم تحل الإشكاليات المتعلقة بالحقوق والحريات الدينية في كوسوفا فإن مخاطر الفتنة الطائفية ستكون قائمة

إندونيسيا: انعقاد الملتقى الدولي العلمي الثاني لعلماء جنوب شرق آسيا

تحت شعار «أمة وسطاً»، انعقد في ٢٣ يوليو٢٠١٦م، الملتقى الدولي العلمي الثاني لـ«رابطة علماء ودعاة جنوب شرق آسيا» في بوقور بإندونسيا. وفقاً للصفحة الخاصة على موقع الفيسبوك للدكتور علي مهاما ساموه، المحاضر بكلية الدراسات الإسلامية، في جامعة الأمير سونكلا- فرع فطاني، بجنوب تايلاند، والمشارك في المؤتمر.

وفي تصريحات خاصة لـ«المجتمع»؛ أكد د.ساموه على أهمية هذا الملتقى «الذي يحمل شعار المنهج الوسطي السليم وبخاصة مع تصاعد التحديات التي تواجه الأمة الوسطية، متمثلة في ظهور جماعات متطرفة متشددة تطعن في العلماء والحكام.

وأضاف: «لذا أكد المشاركون في المؤتمر على ضرورة توحد الأمة الإسلامية ولاسيما أهل جنوب شرق آسيا على الكتاب والسنة، والتركيز في خطاباتها الدعوية على المقاصد الشرعية، مراعية فقة الواقع وأعراف المجتمع الملايوي في بعد عن الإرهاب والتطرف».

وتابع: «كما أعرب المشاركون في المؤتمر على إدانة ما يحصل من أعمال إرهابية لشعب «أراكان» في غرب بورما ما أدى إلى حالات مأساوية جعلت الأمم المتحدة تصنفها على أنها أشد الأقليات العرقية اضطهاداً في العالم».■

أمريكا: «كير» يدعو الديمقراطيين للتركيز على تعزيز الحقوق المدنية

عقد مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير)، في ٢١ يوليو٢٠١٦م، مؤتمراً صحفياً مع القادة المسلين وقادة الأديان بالقرب من المؤتمر الوطني الديمقراطي في فيلادلفيا لحث الحضور على التركيز على تعزيز الحقوق المدنية، ومساعدة اللاجئين الفارين من الصراعات والسعي لإحداث إصلاحات في جهاز الشرطة، وذلك بهدف الحد من التمييز العنصري. وفقاً للموقع الالكتروني لـ(كير).

وأعلنت كير في هذا المؤتمر الصحفي أيضاً عن إطلاقها لإعلان تلفزيوني جديد لحملتها «إسلاموفوبين» لتوعية الجمهور على ضرورة تحدي التعصب ضد المسلمين.

ويُعدّ مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) من أكبر المنظمات الداعمة للحريات المدنية الإسلامية في أمريكا. وتتمثل مهمته في: تعزيز فهم الإسلام، وتشجيع الحوار، وحماية الحريات المدنية، ودعم المسلمين الأمريكيين، وبناء تحالفات تساهم في نشر العدالة وترسيخ مبدأ التفاهم المتبادل.■

فنزويلا: دورات علمية للمسلمين الجدد وأنشطة تعريفية بالإسلام

تتواصل دروس الدورة العلمية الثانية لتعليم اللغة العربية والتربية الإسلامية للمسلمين الجدد في مدينة مارغريتا في فنزويلا، وفقاً لم نشره الداعية الدكتور «أحمد عبده»، في ٢٣يوليو٢٠١٦م، على صفحته الخاصة على موقع الفيسبوك.

وقد تم تسليم شهادات وجوائز للمسلمين الجدد الذين نجحوا في الدورة الأولى للتربية الإسلامية واللغة العربية خلال عطلة عيد الفطر.

وبجانب هذه الدوارت للمسلمين الجدد؛ تتواصل معها أنشطة تواصلية مع شرائح المجتمع الفنزويلي بهدف تعريفه على الإسلام، وذلك من خلال توزيع مطبوعات دعوية من المطويات والكتب الإسلامية على المارة في الشوارع والرد على استفساراتهم حول الإسلام.

وفي تصريحات خاصة لـ«المجتمع»، أوضح د.أحمد عبده، نائب رئيس التجمع الإسلامي الفنزويلي، بأن: «المركز العالمي للتواصل الحضاري (تواصل) في فنزويلا يقوم بنشر الصورة الحقيقية للإسلام بما يحمل من معانٍ سامية ومعانٍ راقية وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، ولنا ولله الحمد نشاط دعوي يومي في فنزويلا نوزع فيه الأوراق والكتب الدعوية مجاناً

على الناس ونتحدث معهم عن الإسلام بأسلوب طيب ومهذب».

وأشار د.عبده، وهو أيضاً مدير لمركز تواصل فنزويلا، إلى أنه: «يعتنق الإسلام في فنزويلا ولله الحمد ١٢شخصاً تقريباً في كل شهر، ونقوم بإقامة دورة دينية لهم، ودورة في تعلم اللغة العربية لتأهيلهم فيما بعد وتدريبهم ليصبحوا دعاة إلى الله في المستقبل».

وأوضح بأنه قد دخل الإسلام في عام ٢٠١٥ و ٢٠١٦م مع مركز تواصل حوالي ٣٠٠ شخص، وقدر إجمالي المسلمين الذين اعتنقوا الإسلام في فنزويلا بحوالي ١٥٠٠ شخص.

يشار إلى أن المركز العالمي للتواصل الحضاري (تواصل) مركزه الأساسي في الكويت.■

الأقليّات المسلمة
على مواقع التواصل الاجتماعي

النمسا:

تعليق المحرر: تغريدة بشأن مجزرة سربرينيتسا في عام ١٩٩٥م التي يحيي ذكراها مسلمو البوسنة في ١١ يوليو من كل عام، حيث قتلت القوات الصربية أكثر من ٨٠٠٠ من مسلمي البوسنة خلال ثلاثة أيام فقط.■

حسام شاكر ـ @Hos__Shaker

سربرينيتسا وصمة عار على مجتمع دولي وقف متفرجاً، وعبء أخلاقي على أوروبا التي تهاونت مع هذه الفظائع التي جرت في عمقها.

تركستان الشرقية:

تركستان | E__Turkistan@ . Turkestan

المسلمون في تركستان يتعرّضون لأبشع أنواع القمع ويتم مصادرة أراضيهم من قبل السلطات الصينية بقوة السلاح والجرافات.■

بورما:

صابر الأركاني ـ @sabbooory

أسوأ شخص في بورما النازيّة هو الراهب البوذي "ويراثو" حفيد هتلر، وهو المحرك الرئيس في حملات الكراهية ضد المسلمين!■

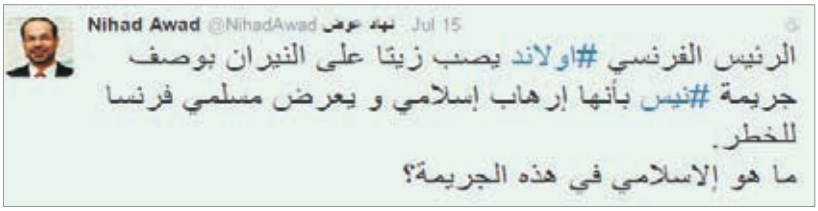

الولايات المتحدة الأمريكية:

Nihad Awad نهاد عوض ـ @NihadAwad

الرئيس الفرنسي أولاند يصبّ زيتاً على النيران بوصف جريمة نيس بأنها إرهاب إسلامي ويعرّض مسلمي فرنسا للخطر. ما هو الإسلامي في هذه الجريمة؟■

أستراليا:

تعليق المحرر: المسلمة الأسترالية التي اعتنقت الإسلام وتقوم بالتبرع لمنظمة اليونيسف بدولار مقابل كل رسالة كراهية تصلها عبر الإنترنت؛ تعلن في هذه التغريدة عن حجم المبلغ الذي تبرعت به حتى تاريخ التغريدة ٥ يوليو.■

SusanCarland@ . Susan Carland

Donation tally to @unicefaustralia for hate-tweets now=$٤٤١٠. Hard to know exact amt so approx +rounded up. Thx to kind ppl who sponsored!

أوكرانيا |جمعية الإسراء الاجتماعية – فينيتسا : زيارة المكتبة العامة ناسكاليتسكوفو

في خطوة مهمة في التعريف بالإسلام من مصادره الموثوقة، قامت جمعية الإسراء الاجتماعية بتقديم نسخة مترجمة من القرآن الكريم باللغة الأوكرانية وأخرى بالروسية للمكتبة العامة.

الأخ يفغيني والذي اعتنق الإسلام قبل شهرين تقدم للجمعية بهذا المقترح وذلك بعدما واجه صعوبة في البحث عن القرآن الكريم في المكتبات العامة عندما كان يحاول التعرف على الإسلام وذلك قبل أن يلجأ للمركز الإسلامي.

يقول يفغيني: إنه وجد نسخة مترجمة، ترجمة غير صحيحة لمترجم غير مسلم في إحدى المكتبات وقد كانت وحيدة.

ذهبنا اليوم بصبحة يفغيني لنودع المكتبة العامة نسخة حتى تكون دليلاً لمن أراد أن يتعرّف على الإسلام.■

السويد:
Chakib Benmakhlouf

أتابع ما يُنشر من تغريدات من بعض الأحباب العرب (وأنا عربي حتى لا تذهب بكم الظنون بعيداً)، لكني أريد أن أذكّر نفسي وإخواني بما يلي:

١- أن الإسلام ليس دين العرب وحدهم، وإن نزل القرآن بلغتهم. ولكنه دين العالمين. ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾.

٢- وجود مكة والمدينة في أراضي العرب ليس معناه أن للعرب مكانة تختلف عن الشعوب الأخرى، وإلا والعياذ بالله سقطنا فيما سقط فيه اليهود عندما قالوا ﴿نحن أبناء الله وأحباؤه﴾.

٣- لا ننسى أن لغير العرب دوراً كبيراً في الحفاظ على الإسلام وسنة نبيه، فمعظم أصحاب الكتب الست التي جمعت أحاديث رسول الله من أصول غير عربية، كما أن آخر معقل للخلافة كانت عند غير العرب.

٤- ليس للعرب وصاية على الإسلام وهم متساوون في ذلك مع غيرهم.

٥- أن العرب يمثلون أقلية من المسلمين وهم لا يتجاوزون الثلث على أكبر تقدير، فلنحترم أنفسنا ونحترم غيرنا.

وأخيراً ممن يقيس كل شيء على فعل العرب وتوجهات العرب وميولات العرب، أقول لهم: رويداً رويداً أيها الاحباب، فلسنا وحيدين في هذه الدنيا، ووحدة الأمة ليس معناها وحدة العرب، فقد لاحظت في تغريدات بعض الإخوة العرب عندما يتحدثون عن الوحدة لا يفكرون إلا في العرب، وكأن غيرهم مستثنون من ذلك وهم يمثلون أغلبية المسلمين.■

السويد:
Mahmoud Khalfi.

اللّه أكبر وللّه الحمد
اليوم الجمعة كان يوماً مباركاً سعيداً في مسجد استكهولم
ثلاثة إخوة اعتنقوا الإسلام وللّه الحمد والمِنّة
السيد: يوهان ستاملاند ٢٨ سنة
السيد: أندرياس نيلسون ٤٧ سنة
السيد: تريزور تشيبانغو ٣٠ سنة
كل واحد من الإخوة له قصة عجيبة ومشوار طويل في البحث والتأمل والمقارنة، وعامل مهم يكاد يكون مشتركاً هو المعاملة، المعاملة الحسنة التي يلقاها هؤلاء من أصدقائهم المسلمين...
نسأل اللّه لهم جميعاً الإيمان والصدق والإخلاص والثبات حتى يلقوا اللّه وهم كذلك.
نسأل اللّه أن يجزي كل من كان سبباً أو أعان أو ساعد خير الجزاء...
اللهم آمين، والحمد للّه رب العالمين.■

عقدت داخل خيمة وغاب عنها أكثر من نصف القادة العرب..

إعلان قمة نواكشوط أوصى بحلول سياسية للأزمات العربية

نواكشوط: محمد ولد شينا

اختتمت في العاصمة الموريتانية نواكشوط، القمة العربية السابعة والعشرين، التي عقدت للمرة الأولى داخل خيمة عربية وغاب عنها أكثر من نصف القادة العرب، واختصرت أعمالها في يوم واحد شهد جلسة افتتاحية وأخرى مغلقة ثم جلسة ختام ومؤتمر صحفي.

أكد البيان الختامي تشبث القادة العرب باللغة العربية الفصيحة كرمز للهوية العربية والعمل على ترقيتها وتطويرها

وقد رحب إعلان نواكشوط الذي صدر في ختام القمة «بالمبادرة الفرنسية الداعية إلى عقد مؤتمر دولي للسلام يمهد له بوقف جميع الأنشطة الاستيطانية «الإسرائيلية»، بما يكفل حق الشعب الفلسطيني (وفق إطار زمني) في إقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية، كاملة السيادة على مجالها الجوي ومياهها الإقليمية وحدودها الدولية».

وأكد القادة العرب مجدداً على مركزية القضية الفلسطينية في عملنا العربي المشترك، وعلى المضي قدماً في دعم صمود الشعب الفلسطيني في وجه العدوان الصهيوني الممنهج وعلى تكريس الجهود كافة في سبيل حل شامل عادل ودائم يستند إلى مبادرة السلام العربية ومبادئ مدريد وقواعد القانون الدولي والقرارات الأممية ذات الصلة.

تماسك الصف العربي

وشدد القادة العرب في إعلانهم على إيمانهم الراسخ بضرورة توثيق أواصر الأخوة وتماسك الصف العربي انطلاقاً من وحدة الهدف والمصير وتطوير العلاقات البينية وتجاوز الخلافات القائمة والتأسيس لعمل عربي بناء يراعي متغيرات المرحلة، وتطلعات الشعب العربي، وينطلق من التشبث بالطرق الودية في معالجة الأزمات العربية، وبتحقيق المصالحة الوطنية وتسوية الاختلافات المرحلية، سداً لذريعة التدخل الأجنبي والمساس بالشؤون الداخلية للبلاد العربية.

وناشد القادة العرب الفرقاء في اليمن تغليب منطق الحوار والعمل على الخروج من مسار الكويت بنتائج إيجابية تعيد لليمن أمنه واستقراره ووحدة أراضيه في أقرب وقت، كما طالبوا بالعمل لإيجاد حل سياسي يعتمد على مقومات الحفاظ على وحدة سورية ويصون استقلالها وكرامة شعبها.

مواجهة الغلو والتطرف

وأعلن القادة العرب عن رغبتهم في خلق بيئة نابذة للغلو والتطرف من خلال العمل على ترسيخ الممارسة الديمقراطية والحكم الرشيد واحترام حقوق الإنسان وتوسيع مشاركة المرأة

والنهوض بالشباب لتوظيف طاقاته وإمكاناته وحيويته في الرقي بالمجتمعات العربية وفي تقلد مواقع اتخاذ القرار لتعزيز انتمائه للمجتمع وفاعليته فيه وتحصينه بالعلم والوعي من الوقوع فريسة لتنظيمات العنف، والهجرة غير الشرعية.

وأعرب القادة العرب عن حرصهم على إرساء قيم التضامن والتكافل بين الدول العربية ودعم القدرات البشرية ورعاية العلماء العرب وإيلاء عناية خاصة للعمالة العربية وتمكينها من تبوء الصدارة في فرص التشغيل داخل الفضاء العربي توطيداً لعرى الأخوة وحفاظاً على هويتنا ومقوماتنا الثقافية والحضارية.

التشبث بالفصحى

وأكد البيان الختامي على تشبث القادة العرب، باللغة العربية الفصيحة كرمز للهوية العربية ووعاء للفكر والثقافة العربية والعمل على ترقيتها وتطويرها بسن التشريعات الوطنية الكفيلة بحمايتها وصيانة تراثها، وتمكينها من استيعاب العلم الحديث والتقنية الدقيقة، ومن المساهمة في الثورة العلمية والمجتمع الرقمي وبنشرها على المستوى الإقليمي كرافد من روافدنا الثقافية والحضارية في المنطقة والعمل على تعزيز مكانتها دولياً لإثراء الثقافات العالمية والحضارة الإنسانية.

وشدد القادة سعيهم في سبيل تطوير منظومة العمل العربي المشترك وآلياته وتوسيع مضامينه وتكليف المؤسسات العربية المشتركة بالعمل على تطوير أنظمة وأساليب عملها والإسراع في تنفيذ مشاريع التكامل العربي القائمة وتوسيع

فرص الاستثمارات بين الدول العربية وإيجاد آليات لمساعدة الدول العربية الأقل نمواً وتأهيل اقتصادياتها وتوجيه الاستثمارات العربية في القطاعين العام والخاص نحو تشجيع المشاريع الصغيرة والمتوسطة التي تستهدف الشباب وتنشيط الاقتصاد الأخضر لتحقيق التنمية المستدامة، والتقليل من المخاطر البيئية وفقاً لمرجعيات قمة باريس الأخيرة حول المخاطر البيئية.

وأشار البيان إلى دعم القادة العرب لجهود الإغاثة الإنسانية العربية والدولية الرامية إلى تقديم المساعدات العاجلة للمتضررين من الحروب والنزاعات من لاجئين ومهجرين ونازحين، ولتطوير آليات العمل الإنساني والإغاثي العربي واستحداث الآليات اللازمة داخل المنظومة العربية لتلبية الاحتياجات الإنسانية الملحة ومساعدة المتضررين والدول المضيفة لهم.

وجدد القادة الدعوة إلى إلزام دولة «الاحتلال الإسرائيلي» الانضمام إلى معاهدة منع الانتشار النووي واخضاع منشآتها وبرامجها النووية للرقابة الدولية ونظام الضمانات الشاملة وتوجيه وزراء الخارجية العرب لمراجعة مختلف قضايا نزع السلاح النووي وأسلحة الدمار الشامل الأخرى، ودراسة كل البدائل المتاحة للحفاظ على الأمن القومي العربي والأمن الإقليمي، وتأكيد ضرورة جعل منطقة الشرق الأوسط خالية من أسلحة الدمار الشامل.

احتفاء رسمي وشعبي بأمير الكويت

وكان لافتاً الاحتفاء الرسمي والشعبي، الذي حظي به أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، فقد خص الرئيس الموريتاني محمد ولد عبد العزيز أمير الكويت بالعديد من التمييز الإيجابي عن بقية ضيوفه، بدءًا من استقباله في مطار نواكشوط الدولي، مروراً بالترحيب بشكل خاص، وبالاسم خلال الكلمة الرسمية للقمة، ثم شكر بلاده، وشكره بعد ذلك أثناء الحديث عن الملف اليمني، ودور الكويت في استضافة جولات التفاوض بين الأطراف اليمنية.

وحرص الرئيس الموريتاني على إظهار حفاوته بأمير الكويت في كل المحطات التي جمعتهما، وتميزت من بينها محطة وصول صباح الأحمد لقصر المؤتمرات بالعاصمة نواكشوط. وكان أمير الكويت أول المتحدثين من المشاركين في القمة بعد انتهاء الكلمات الرسمية في افتتاح القمة العربية بنواكشوط.

كما نال أمير الكويت احتفاءً شعبياً كبيراً، وخصوصاً في مواقع التواصل الاجتماعي، حيث عج الـ «فيسبوك»، و«تويتر» بالتدوينات والتغريدات المرحبة به، والمثنية على تضامنه مع موريتانيا، وإصراره على حضوره للقمة التي تستضيفها رغم وضعه الصحي، ولم تخل بعض التدوينات من التعريض بقادة آخرين غابوا عن قمة نواكشوط.■

جدد القادة العرب الدعوة إلى إلزام الاحتلال «الإسرائيلي» بالانضمام إلى معاهدة منع الانتشار النووي

تونس.. حكومة الوحدة الوطنية ضرورة اقتصادية

مجلس النواب التونسي يحجب الثقة عن حكومة الحبيب الصيد

صوّت مجلس النوّاب التونسي مساء السبت ٣٠ يوليو ٢٠١٦م على حجب الثقة عن حكومة الحبيب الصيد، فيما يتوقّع تشكيل حكومة جديدة في الأيام القليلة المقبلة، وذلك بعد توافق أحزاب الائتلاف الحاكم على فسح المجال أمام شخصيّة جديدة لقيادة حكومة وحدة وطنيّة دعا إليها الرئيس باجي قايد السبسي، فقد صوّت ١١٨ نائباً لصالح حجب الثقة عن الحكومة، في حين أيّدها ثلاثة ورفض ٢٧ الإدلاء بأصواتهم.

• زياد العذاري

• نور الدين البحيري

• فتحي العيادي

• عبدالكريم الهاروني

تونس: عبدالباقي خليفة

النهضة دعت الصيد للاستقالة من أجل التوافق على تشكيل حكومة جديدة تكون ممثلة لأغلب الطيف السياسي والمجتمعي في البلاد

ووفق الدستور التونسي، يتعيّن على رئيس الدولة تكليف شخصيّة جديدة بتشكيل الحكومة خلال عشرة أيام من تاريخ سحب مجلس النوّاب ثقته من الحكومة القائمة.

وكانت أحزاب عدّة بينها أحزاب الائتلاف الحكومي الأربعة (نداء تونس والنهضة وآفاق تونس والاتحاد الوطني الحر) قد أعلنت أنها لا تعتزم تجديد ثقتها بالحكومة.

وكان من المنتظر أن تتشكّل حكومة الوحدة الوطنيّة في تونس، والتي يتوقّع أن تضم أحزاباً وجمعيات متعدّدة، قبل عيد الفطر الماضي، بيد أن إصرار رئيس الوزراء الحالي الحبيب الصيد على أن يكون خروجه من الحكم أو بقاؤه على رأس الحكومة عن طريق مجلس نوّاب الشعب (البرلمان)، وهو ما أخّر بدء المشاورات لاختيار أعضاء الحكومة الجديدة.

فلا يمكن البدء في المشاورات قبل تحديد الشخصيّة التي ستتولّى رئاسة الوزراء خلفاً للحبيب الصيد، الذي لم يعد من الوارد إعادة تسميته على رأس الحكومة القادمة بعد دعوة حركة النهضة له إفساح المجال (الاستقالة) من أجل التوافق على خليفة له، ومن ثمّ تشكيل حكومة جديدة تكون ممثّلة لأغلب الطيف السياسي والمجتمعي في البلاد.

وقد حضر رئيس حكومة تصريف الأعمال الحبيب الصيد، جلسة البرلمان، للحوار مع نواب الشعب قبل التصويت على حجب الثقة عن حكومته، وقال رئيس كتلة حركة النهضة في المجلس نور الدين البحيري لـ«المجتمع»: إن الحوار كان حواراً معمّقاً، وذلك لإعطاء فرصة للحوار من أجل تجنّب انقسام داخل البرلمان بين مؤيّد ومعارض لبقاء الصيد على رأس الحكومة من عدمه. وكانت الحركة التي تتمتّع بأكبر كتلة داخل مجلس نواب الشعب (٦٩ مقعداً) بعد انقسام حزب «نداء تونس» قد دعت الصيد للتفاعل الإيجابي مع مبادرة تشكيل حكومة جديدة، بما يعني حثّه على الاستقالة.

تجدر الإشارة إلى أن الصيد اختاره حزب نداء تونس، لمنصب رئيس الوزراء، وهو الحزب الذي يريد إزاحته من منصبه، أو الجزء المتغلب على ما تبقى من الحزب، وهناك مؤيدون للصيد داخل عدد من الأحزاب بما يعني وجود انقسام داخل حزب نداء تونس، حيال الصيد، ووجود متعاطفين

معه في أحزاب أخرى داخل البرلمان وخارجه. وإذا أصر الصيد على وجوده على رأس الحكومة، فإن خيار التصويت داخل البرلمان -بقطع النظر عن التداعيات- سيكون من لزوم ما يلزم، أي لزوميات تشكيل حكومة وحدة وطنية جديدة ورئيس حكومة جديد.

دوافع وأسباب

هناك أسباب عميقة وأخرى سياسية، إذ مضى عام ونصف العام، على قيادة حزب نداء تونس للبلاد، والوضع أسوأ مما كان عليه قبل ذلك، وقد رأى الرئيس السبسي -وفق مستشاره السابق بولبابة قزبار- أن يغير الوجوه لإعطاء أمل للتونسيين، فضلاً عن إشراك الجميع في حمل المسؤولية.

أما الأسباب العميقة فهي وضع حزب نداء تونس، إذ لم يمض وقت طويل على انتخابات ٢٠١٤م -التي احتل فيها حزب نداء تونس المرتبة الأولى، وهو ما مكنه من أن يحصل على رئاسة «مجلس نواب الشعب» ويعين رئيس الوزراء- حتى دب الخلاف داخل حزب النداء، وانشق عنه العديد من النواب مما أفقده المركز الأول الذي أصبح من نصيب حزب حركة النهضة، وهذا له تبعات دستورية وقانونية، أوحت بفكرة حكومة الوحدة الوطنية، أو ساهمت في تبلورها بشكل كبير.

هذه التغيرات التي أدت لظهور كتلة جديدة في البرلمان، تطلق على نفسها «كتلة الحرة» كما أدت إلى جنوح أطراف في الائتلاف الحاكم للبحث عن تكتلات جديدة، تمنع حزب حركة النهضة من الاستفادة من الوضع الجديد. وكان «حزب المبادرة» الذي يتمتع بثمانية نواب في «مجلس نواب الشعب» من بين الأطراف التي سعت لذلك، والتي تطمح للعب أدوار في المشهد السياسي أكبر من حجمها بكثير، ومن ذلك الحصول على منصب رئيس الوزراء. وقد رأى حزب نداء تونس، في مثل تلك التحركات التي باءت بالفشل خطراً عليه، إذ إن كثيراً من المنشقين عنه قادمون من فسطاط اليسار، ومن أنصار التحالف معه، ولا سيما الجبهة الشعبية التي تضم عدداً من الأحزاب، والتي رفضت في وقت سابق الدخول في الحكومة بسبب وجود حزب حركة النهضة فيها، ومن المستبعد أن تقبل بدخولها الآن مع وجود النهضة، كما يرفض الاتحاد العام التونسي للشغل الدخول في الحكومة لأسباب يراها تتأى به عن دوره التعديلي في المشهد السياسي.

معطيات أخرى ساهمت بدورها في بلورة الدعوة لحكومة وحدة وطنية، منها الخلاف الذي دبّ بين حزب نداء تونس والحزب الوطني الحر، الذي يتزعمه رجل الأعمال سليم الرياحي، على إثر التحاق عدد من نوابه بحزب نداء تونس، وهو ما فجر أزمة بين الحزبين، علق على إثرها «الوطني الحر» مشاركته في تنسيقية الائتلاف الرباعي الحاكم.

الوضع الاقتصادي

كل المؤشرات تفيد بأن سنة ٢٠١٧م ستكون صعبة على الاقتصاد التونسي، في ظل اختلال الميزان التجاري لصالح جميع الدول الغربية ولا سيما الاتحاد الأوروبي، كما تراجعت نسبة صادرات الفوسفات التي كانت تدر على تونس سنوياً نحو ٢,٥ مليار دولار، إلى أقل من النصف بسبب الاحتجاجات الاجتماعية، ومنع الإنتاج. وتتسبب الأوضاع في ليبيا في خسائر تقدر بنحو ملياري دولار، وهي نفس نسبة الخسائر من الاضطرابات الاجتماعية، وتكلف الاستعدادات الأمنية في ظل العنف أربعة مليارات دولار. وقد تراجعت نسبة النمو في تونس من ٣,٥٪ في عهد الترويكة بقيادة النهضة إلى ٠,٥٪ بقيادة نداء تونس، في الوقت الحالي، وتراوحت نسبة خدمة الديون -حسب بيانات الحكومة- بين ٥٣٪ و٥٧٪، حسب بعض المعطيات التي تؤيدها المعارضة، إلى جانب ٨ آلاف مليار مليم تونسي ديون وخدمة ديون (نحو ٤ مليارات يورو)، و١٢ ألف مليار مليم تونسي رواتب ٦٧٥ ألف موظف في الدولة. أي هناك ٢٠ ألف مليار وجب على الدولة توفيرها لسنة ٢٠١٧م، علماً بأن الأموال المهربة من تونس بين ٢٠٠٤ و٢٠١٠م بلغت ٣٤ ألف مليار، وكل ذلك يتطلب نفَساً جديداً يركز على الاقتصاد ولا شيء غير الاقتصاد.

حوارات قائمة وردود أفعال

استقبلت الأحزاب والمنظمات التونسية المبادرة حسب مواقعها بالترحيب من جهة، والشماتة من جهة أخرى، ومحاولات الاستفادة من أطراف، والتشنيع بالفشل من أطراف أخرى، فقد أشادت بها أحزاب الائتلاف الحاكم، واعتبرتها بعض فصائل المعارضة -كحركة الشعب- فرصة للتصحيح، مشترطة حواراً حقيقياً، في حين اتهمت أخرى رئيس الدولة بأنه يريد توزيع الفشل على الجميع، حسب بيان لحراك تونس الإرادة، الذي يتزعمه الرئيس السابق منصف المرزوقي.

وقال رئيس مجلس شورى حزب حركة النهضة، عبدالكريم الهاروني، في تصريحات خاصة للمجتمع»: هناك لجنة لا تزال تدرس هيكلة الحكومة تتكون من أحزاب الائتلاف الحاكم والمنظمات، والحوار يتوسع خارج الائتلاف، وهناك لجنة أخرى خاصة بإعداد البرنامج الاقتصادي والاجتماعي للحكومة، وهناك تقدم في هذا الخصوص».

وتابع: «النهضة سيكون لها موقع متقدم في السلطة بعون الله لتقوم بدورها الطلائعي الوطني في هذه الحكومة وفقاً لثقلها البرلماني والوطني، بعيداً عن التجاذبات والإقصاء والانقسامات؛ فتحديات البطالة، والإرهاب، والفساد، والمديونية، والتهميش في المناطق الداخلية، لا تفرق بين التونسيين».

وأكد الأمين العام الجديد للحركة زياد العذاري لـ«المجتمع» أن الحكومة «لن تكون حكومة محاصصة حزبية ولكنها لن تكون أيضاً قفزاً على نتائج الانتخابات والأوزان الشعبية للأطراف المشاركة فيها».

وقال مقربون من الكواليس: النهضة لا ترغب في تعيين رئيس للوزراء من أبنائها، لكنها تشترط ألا يكون من وجوه العهد البائد، ولا اليسار الاستئصالي. ■

النهضة لا ترغب في تعيين رئيس للوزراء من أبنائها لكنها تشترط ألا يكون من وجوه العهد البائد ولا اليسار الاستئصالي

انتخابات البلديات في فلسطين..
تفاؤل يشوبه الحذر

فور إعلان حكومة التوافق الوطنية الفلسطينية عزمها إجراء الانتخابات المحلية في كل من غزة والضفة الغربية في أكتوبر من العام الجاري بعد التوافق مع جميع الأطراف بما فيها حركة حماس على ذلك.. بدأت عملية التسجيل وتحديث سجلات الناخبين في محافظات الوطن استعداداً لأول انتخابات محلية ستجري منذ أكثر من عقد من الزمن.

غزة- عبد الله علوان

وأعلنت لجنة الانتخابات المركزية عن افتتاح مراكز تسجيل الناخبين في أكثر من (١٠٥٠) مركزاً لتسجيل الناخبين في الضفة الغربية وقطاع غزة، في عملية تستغرق خمسة أيام، تمهيدًا لإجراء الانتخابات في موعدها المقرر.

وقال المدير التنفيذي للجنة الانتخابات المركزية الفلسطينية هشام كحيل: إنه يتوقع أن تشهد العملية الانتخابية وعيًا وإقبالًا عليها، مشيدًا بموقف الفصائل الفلسطينية خلال الاجتماع وتوقيعها على ميثاق الشرف الخاص بالانتخابات.

وأضاف كحيل أن السجل الانتخابي في الضفة والقطاع "صاحب نسبة مئوية عالية مقارنة بكل الدول"، حيث بلغ عدد المسجلين الكلي للانتخابات المحلية في سجل الناخبين الابتدائي حتى مارس ٢٠١٦ مليونًا و٩٤٢ ألف ناخباً، بنسبة تسجيل بلغت حوالي ٧٩٪ ممن يحق لهم التسجيل.

وأشار استطلاع للرأي أعده معهد العالم العربي للبحوث والتنمية "أوراد"، إلى أن (٤٣٪) من الفلسطينيين فقط لديهم معرفة بإعلان موعد الانتخابات، بينما صرح (٥٧٪) بأنهم لا يعلمون بقرار الحكومة هذا. ومن حيث المنطقة الجغرافية، فقد أظهرت النتائج أن سكان الضفة أكثر معرفة من سكان غزة بقرار إجراء الانتخابات المحلية (٤٩٪ و٣٤٪ على التوالي).

أما بخصوص المشاركة، فإن (٦٢٪) ممن استطلعت آراؤهم صرحوا بنيتهم

المشاركة، مقابل (٢٦٪) قالوا إنهم لا ينوون المشاركة، فيما قال (١٢٪) إنهم لم يقرروا بعد.

تفاؤل وأمل

وتسود حالة من التفاؤل في أوساط المواطنين الفلسطينيين الذين عبّروا عن فرحهم بالتوافق على إجراء انتخابات البلديات بين الأطراف جميعاً، مستبشرين بأن يكون هذا الاستحقاق مقدمة لإتمام باقي الاستحقاقات الانتخابية في سبيل الوصول إلى إنهاء الانقسام وعودة اللحمة الوطنية من جديد، ولا يختلف هذا الحال عن تصريحات الفصائل الفلسطينية ومؤسسات المجتمع المدني التي ترى في تنفيذ انتخابات البلديات في شطري الوطن وفي وقت واحد إنجازاً وطنياً سيكون له تأثيرات إيجابية على الساحة الفلسطينية، وتؤكد الفصائل الفلسطينية استعداداها لتسهيل العملية الانتخابية وإجرائها في موعدها المحدد.

وأعلنت فتح وحماس والجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية، وكذلك حزب الشعب، وفدا، والمبادرة الوطنية الفلسطينية، عزمها المشاركة في الانتخابات، فيما قالت حركة الجهاد الإسلامي إنها ما زالت تدرس مسألة المشاركة في هذه الانتخابات وستحدد موقفها بعد ذلك.

وقال نافذ عزام القيادي في حركة الجهاد: إنه لا توجد مشكلة لمشاركة حركته في الانتخابات البلدية كونها معزولة عن أي اتفاق أو استحقاق سياسي، لكن يجب أن تتم في إطار التوافق الوطني.

واقع مؤلم

لكن التفاؤل السائد في الساحة الفلسطينية والذي يعبّر عنه مختلف أطياف الشعب الفلسطيني لم يجد له منفذاً لدى شريحة واسعة من المحللين والكتاب ومن يستشفون النتائج ويسبرون غور الأحداث، حيث يراقبون القضية بحذر وسط تخوّف من أن تكون هذه الانتخابات طريقاً لتعميق الانقسام، وزيادة الخلافات والمشاحنات.

ويرى الكاتب ثامر سباعنة أن الانتخابات وتداول السلطة أمر صحي ومطلب الجميع، لكن عند الرجوع لوضع الحركة الإسلامية في الضفة الغربية فنحن أمام حالة أمنية معروفة للجميع، حيث لن يسمح الاحتلال لحماس أن تعود للعمل بالضفة، لذا سيشن حملة اعتقالات ضد كوادر و أفراد حماس في الضفة الغربية، بمن فيهم شيوخ وأئمة مساجد وربما أعضاء من المجلس التشريعي.

ويضيف سباعنة في حديثه لـ«المجتمع» أن حماس شبه غائبة عن الضفة الغربية منذ عام ٢٠٠٧، وقد أغلقت مؤسساتها وتم تجفيف مصادر التمويل لها، فكيف ستتمكن من تمويل الحملات الانتخابية وكيف ستتمكن من إدارة هذه العملية والتواصل بين المناطق والمحافظات والمدن.

ليست حلاً للانقسام

أما الباحث في العلوم السياسية عاطف أبو سيف فيقول: «إن من يريد أن يكبر كوم الانتخابات القادمة يمكن له أن يعتبرها الحجر الأول في صرح تحقيق الوحدة الوطنية، لكن علينا أن ننظر للأمر بواقعية، فإذا كان إجراء الانتخابات البلدية جزءاً من حل شامل تدريجي فالأصل مثلاً أن تجرى الانتخابات العامة، حيث يشارك الجميع في تقرير مصير الجميع وحيث يُعاد للمجتمع قدرٌ من الوحدة».

ويضيف أبو سيف أن اقتصار الأمر على الانتخابات البلدية، يعني وقوعنا في التصور العام للأزمة الخطأ، بمعنى أننا بتنا نعالج الأزمة الخطأ، موضحاً أن مشكلة الشعب الفلسطيني ليست وجود بلديات ومجالس قروية، بقدر ما هي دولة ونظام سياسي.

ويبيّن أن الانتخابات لا يمكن لها أن تكون حلاً لانقسام سياسي، الحل للانقسام هو توحيد المؤسسات وعودة اللحمة وإزالة كل مظاهر الانقسام في المؤسسة التشريعية والتنفيذية والقضائية، ونتيجة لذلك تكون الانتخابات تتويجاً لانتهائه وفي نفس الوقت علامة دامغة على أنه لم يعد موجوداً.

ويطرح أبو سيف جملة من الأسئلة التي لم تجد لها حلاً كما يقول، وستظل مرهونة بوتيرة الانقسام ومنها حالة قطاع غزة، حيث سيكون التنافس الحقيقي على بلدية غزة بوصفها أكبر بلدية في الضفة وغزة، مفترضاً أنه لو فتح فازت فيها فماذا سيكون الحال؟

أولاً ثمة سيناريو كابوسي ينتظر مرشحي فتح لو فازوا فهم سيكونون مسؤولين (دون سلطة) عن كل أزمات قطاع غزة، ولكن الأسوأ من ذلك أن المجلس لن يكون بمقدوره أن يواصل مهامه في فرض الجباية حيث إن الشرطة لا تعمل تحت إمرته ولا يربطها فيها شكلياً إلا مجلس الوزراء الذي هو ليس صاحب ولاية حقيقية على الأمن في غزة.■

• هشام كحيل

كحيل: السجل الانتخابي صاحب نسبة مئوية عالية مقارنة بكل الدول بلغت حوالي ٧٩٪ ممن يحقّ لهم التسجيل

سباعنة: لن يسمح الاحتلال لحماس أن تعود للعمل بالضفة الغربية لذا سيشن حملة اعتقالات ضد كوادرها وأفرادها هناك

أبو سيف: اقتصار الأمر على الانتخابات البلدية يوقعنا في التصور العام للأزمة الخطأ

عودة المملكة المغربيّة إلى الاتحاد الإفريقي.. أبعاد ورهانات

أعلن العاهل المغربي محمد السادس في شهر يوليو ٢٠١٦م عن عودة المغرب إلى منظمة الاتحاد الإفريقي بعد غياب دام أكثر من ٣٢ سنة. وحظي القرار بإجماع كبير داخل المملكة، كما تضمنت رسالة وجّهها ٢٨ بلداً عضواً في الاتحاد الإفريقي إلى رئيس جمهورية تشاد بصفته الرئيس الحالي للاتحاد الإفريقي ترحيباً بقرار المغرب العودة إلى الاتحاد.

الرباط: عبد الغني بلوط بن الطاهر

المغرب خطا خطوة أولى في طريق الألف ميل ذلك أن ٢٨ دولة أصبحت تعتبر الجبهة لا محل لها في الاتحاد بناء على قانونه الداخلي وعلى القانون الدولي

هذه العودة كانت مطلباً إفريقياً أيضاً على اعتبار المكانة التي أصبح يتمتّع بها المغرب بين الدول الإفريقية وذلك من خلال عدد من التراكمات في السنوات الأخيرة

وحملت الرسالة الملكية إلى القمة ٢٧ للاتحاد الإفريقي بروندا رسائل واضحة لمن يهمهم الأمر، حيث قال الملك: «إن الوقت قد حان ليسترجع المغرب مكانته الطبيعية ضمن أسرته المؤسسية بحيث يمكنه أن يساهم في جعل هذه المنظمة أكثر قوة بعد تخلصها من مخلفات الزمن البائد».

فشل سياسة الكرسي الفارغ

وشدّد محمد السادس على أن المغرب الذي انسحب من منظمة الوحدة الإفريقية عام ١٩٨٤م في ظروف خاصة لم يغادر إفريقيا أبداً، وأن الوقت قد حان ليسترجع مكانته الطبيعية فيها.

وهي إشارة إلى أن المغرب بالرغم من الدور الكبير الذي كان يلعبه في إفريقيا عبر علاقة ثنائية خاصة مع عدد من البلدان الكبرى بالقارة السمراء، أصبح يرى أن الاحتجاج على المنظمة الإفريقية بسياسية الكرسي الفارغ لم تعد مجدية وأن الزمن قد تغيّر، وأن إستراتيجيته لحل معضلة الصحراء وقضيتها المفتعلة يجب أن تسلك مساراً آخر.

وتشير الرسالة الملكيّة إلى أن دولاً ستعمل من أجل «تعليق مشاركة ما تسمى الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية في أنشطة الاتحاد الإفريقي وجميع أجهزته من أجل تمكين الاتحاد الإفريقي من الاضطلاع بدور بنّاء، والمساهمة بشكل إيجابي في جهود منظمة الأمم المتحدة قصد التسويّة النهائيّة للنزاع الإقليمي حول الصحراء».

قرار قوي وجريء

وترى البرلمانية النشيطة نزهة الوافي، عضو فريق العدالة والتنمية بمجلس النواب في تصريح للمجتمع، أن استعادة المغرب لمقعده بمنظمة الاتحاد الإفريقي «قرار قوي وجريء، أربك جميع خصوم المغرب وحساباتهم ومخططاتهم المغرضة بالقارة الإفريقية».

وتوضح الوافي أن قرار استعادة المقعد بالمنظمة الإفريقية «سيعزز التواجد المغربي في لجان إستراتيجية، كلجنة الخبراء والاقتصاديين، ويسمح بالحضور في اللقاء المشترك لوزراء المالية والتجارة الخارجية التابع للمجلس الاجتماعي والاقتصادي للاتحاد الإفريقي»، مؤكدة أن «المغاربة أفارقة قلباً وقالباً وجغرافياً وحضارياً».

أما أبعاد هذه العودة فيربطها الدكتور إدريس لكريني أستاذ العلاقات الدولية بجامعة القاضي عياض بأربعة أمور: أولها سحب عدد من الدول اعترافها بالبوليساريو، واستمرار المغرب وتشبثه بطرح مقترح الحكم الذاتي الذي يعتبر خطوة للأمام خطاها المغرب في مقابل الخطابات الجامدة للخصوم، والجانب الثالث يتمثّل في كون انسحاب المغرب من المنظمة الإفريقية لم يجعله ينقطع عن الشأن الإفريقي، بل كان دائماً في صلب اهتماماته، حافزاً على تمتين العلاقة بين دول إفريقيا على عدة مستويات سياسية واقتصادية وروحيّة دينيّة. أما البعد الرابع فهو أن هذه العودة

كانت مطلباً إفريقياً أيضاً، على اعتبار المكانة التي أصبح يتمتّع بها المغرب بين الدول الإفريقية، وذلك من خلال عدد من التراكمات التي راكمها في السنوات الأخيرة، سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي أو على المستوى الحقوقي، والأهم من ذلك المستوى الأمني.

ويطرح الدكتور خالد شيات أستاذ العلوم السياسية مسألة قانونيّة، حيث يعتبر أن عودة المغرب لهذه المنظمة مسألة طبيعيّة وعاديّة، وأمر يدخل في خانة المطلوب باعتبار الترابط التاريخي والحضاري والجغرافي للمغرب مع القارة، لكن المشكلة تبقى قانونية.. فهل يعتبر خروج المغرب انسحاباً مؤقتاً باعتبار أن الأمر يحدث مراراً وتكراراً من المنظمات إما بإرادة منفردة للدول، كما حدث مع المغرب، أو إريتريا التي اتهمت بدعم الجماعات الإسلامية من قبل الاتحاد الإفريقي، وانسحبت بعد ذلك، وإما بإرادة الاتحاد كما هو الحال بالنسبة للحالات التي يقع فيها انقلاب عسكري مثلاً، في خلاف تام مع مقررات الاتحاد، كما حدث بعد انقلاب مصر الأخير.

رهانات جديدة

وبعودة المغرب إلى الاتحاد الإفريقي، تطرح رهانات جديدة، لذلك يعتبر الدكتور لكريني أن أول رهان يواجه المغرب هو سعيه لشغل المقعد الشاغر كما يجب والذي كلفه كثيراً، وتحطيم الرؤية الأحادية للخصوم، وذلك بشرح موقفه الواضح من قضيته، وتكسير احتكار خصومه للكلام داخل الاتحاد وترويجهم لمغالطات تاريخية وأخرى واقعيّة.

كما أن المغرب خطا خطوة أولى في مسار الألف ميل، ذلك أن ٢٨ دولة أصبحت تعتبر الجبهة لا محل لها في الاتحاد، مستندة إلى قانونه الداخلي وأيضاً إلى القانون الدولي العام.

ورهانه الأكبر بالرغم من أن الأمر واضح.. هو اقتناع الدول الإفريقية أن مثل هذه الكيانات لم تعد تهدد مصالح المغرب فقط، وإنما تشكل تهديداً لباقي الدول، ويمكن أن تصبح نموذجاً في حركات انفصالية مماثلة قد تستغل التنوع الثقافي والاثني لهذه الدول لتحصين نفسها.

وعودة المغرب ستمكنها من إقناع الدول «المترددة» أو «الهائمة» التي انطلت عليها حيلة الخصوم، علاوة على إظهار مظاهر اندماج الأقاليم الجنوبية في الدينامية التي يعرفها المغرب على جميع المستويات

• إدريس الكريني

فيجب أن يتحرك المغرب بيقظة واعية ومرافعة قويّة مدعومة بدبلوماسية موازية متمثلة في الدبلوماسية البرلمانيّة، من خلال عقد اجتماعات دورية مع برلمانات الدول الإفريقية وشرح الموقف المغربي وتعزيزه، إضافة إلى تعزيز دبلوماسيّة الأحزاب السياسية، وأيضاً الإعلامية، بالإضافة إلى دبلوماسيّة المدن الكبيرة، ودبلوماسيّة رجال الأعمال، من خلال تنويع المصالح المشتركة وتشبيكها.■

فرصة تاريخية

يؤكد الدكتور عبد الفتاح الفاتحي أستاذ العلاقات الدوليّة المتخصص في الشؤون الصحراويّة في تصريح للمجتمع، أن المغرب أمامه فرصة تاريخيّة لاستعادة مقعده بالاتحاد الإفريقي، إذ يشكل ذلك أساساً للمواءمة السياسة والاقتصادية داخل إفريقيا.

ويضيف: «ولأن المغرب أخذ على عاتقه العمل من داخل إفريقيا لصالحه السياسي والاقتصادي كخيار جيوسيسي محض. بل ولأن المملكة المغربية راعت هذا الترابط الوثيق بين المغرب ومحيطه الإفريقي حتى أن عدداً من الموالين الأفارقة لا يزالون متعهّدين للتبعيّة الدينيّة للمملكة المغربيّة دينياً من خلال الولاء والبيعة لإمارة المؤمنين. كما أن المملكة المغربية وتبعاً لتطوير علاقاتها السياسية والاقتصادية مع عدد من الدول الإفريقية الصديقة أنضجت أفقاً اقتصادياً متقدماً نتج عنه تحقيق نتائج

• عبد الفتاح الفاتحي

إيجابية من تدبير ذلك وفق إستراتيجية تراعي المصالح الإفريقية الإستراتيجية، عبر تفعيل مبدأ تعاون جنوب جنوب، يقوم أساساً على التعاون التضامني والشراكة الندية في العلاقات الثنائيّة.

وقد حقّق التعاون على هذا الأساس نتائج طيبة جداً، دعت عدداً من الدول الصديقة في إفريقيا الغربية إلى الترحيب بهذه الرؤية التضامنية مع المغرب، وهو ما تم فعلاً.

وتبعاً لهذا المنطق، فإن عودة المغرب تعزّز قوة الاتحاد الإفريقي سياسياً، ضمن تفاعلات العلاقات لدولية، وأن هذه العودة قبل أن تكون تزكية لعمل المغرب ورؤيته التعاونيّة؛ فإنها تعزز فعالية الاتحاد الإفريقي سياسياً واقتصادياً، وتقوّي فرص قراراته السياسيّة المتعلّقة بالنزاعات السياسيّة الإفريقيّة.

ومنه - حسب الفاتحي - فإن رهان العودة يجب أن ينظر إليه كمنعطف حاسم، يعزّز الإجماع الإفريقي سياسياً، ويستوعب قيم التعاون الاقتصادي مستقبلاً.

وعليه فإن واقع الحال يتطلّب إصلاح الخلل لضمان العمل وفق الضوابط الدولية ولما فيه المصالح الإستراتيجية والاقتصادية لكامل إفريقيا بدل الاصطفاف السياسي لنزعات قُطريّة تعيق تحديثاً مطلوباً في إفريقيا اليوم.■

سياسيون ومفكرون عن المجلس الرئاسي اليمني:

لا خيار أمام الشعب اليمني إلا فتح صنعاء

لم تكن مراوغة الحوثيين في المحادثات التي جرت في الكويت هي الأولى، ولكن هذه المرة كان الوضع مختلفاً؛ حيث أعلن الحوثيون والرئيس المخلوع على عبدالله صالح تشكيل مجلس سياسي ونسف المفاوضات اليمنية تماماً.

• عبد الملك المخلافي

• ياسر الزعاترة

• محمد الدلال

وقد أكد سياسيون ومحللون، أن الإعلان الأخير الذي قامت به ميليشيا الحوثي، وحزب الرئيس اليمني المخلوع علي عبد الله صالح، وقضى بتأسيس مجلس سياسي في البلاد، أطلق رصاصة الرحمة على مشاورات الكويت معلناً بذلك فشلها.

وزير الخارجية اليمني، **عبد الملك المخلافي** عبر عن الموقف الرسمي للحكومة الشرعية من هذا الإعلان في تغريدات له عبر حسابه الرسمي في «تويتر»، وقال: «يقال التاريخ لا يعيد نفسه وإن أعاد يكون في المرة الأولى مأساة وفي الثانية ملهاة، الانقلاب الحوثي – عفاشي، الجديد ليس إلا ملهاة تستدعي السخرية».

وأضاف: «نجح الانقلابيون في إقناع العالم بأنهم ضد السلام وأنهم سبب إفشال مشاورات الكويت، ومتمردون على الشرعية الدولية».

وتابع الوزير اليمني: «أضاع الانقلابيون فرصة السلام التي كان يحتاجها اليمن وشعبه الكريم وأصروا على إفشال مشاورات سعينا بكل جهد لإنجاحها».

واستطرد: «نطالب المجتمع الدولي بإدانة الانقلاب الجديد على الشرعية الدستورية والأممية وتحميل تحالف الحوثي – صالح مسؤولية إفشال المشاورات».

وقال أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت **د. عبدالله النفيسي**: المفاوضات اليمنية في الكويت جاءت بضغط أمريكي على الجميع ومناشده إيرانيه للأمريكان والهدف منها لي ذراع الشعب اليمني لتقبل انقلاب الحوثي وتفريعاته عن طريق ما أسماه الحوثي (إيران): حكومة التوافق الوطني بعضوية الحوثي الذي يتحول بعدها إلى أشبه بحزب الله اللبناني الذي يعطل الحكومة تماماً. وتابع النفيسي: بعد تشكيل المجلس الرئاسي في صنعاء الحوثي – صالح، لا خيار أمام الشعب اليمني إلا فتح صنعاء واللجوء إلى الحل العسكري بدون تلعثم أو تردد.

فيما ذكر **د. يحيى القزاز** عضو حركة «كفاية» المصرية سابقاً عبر حسابه على موقع «فيس بوك»: «اليمن مستنقع لغزاته فاحذروه، اليمن هي الدولة العربية الوحيدة التي تصلح لحرب العصابات والمليشيات نظراً لتضاريسها، وهي المستنقع لأي تدخلات خارجية غازية مهما كانت قوة التحالفات».

وتابع: «لم ولن ينتصر تحالف غازي لفصيل على حساب فصيل في أرض ليست أرضه، الدمار هو الانتصار الوحيد لأي تحالف خارج عن أرضه، والعراق أوضح مثال»، وأضاف: «احذروا أمريكا فهي الحريصة على استمرار هذا المستنقع لابتلاع قوة الخليج، وإضعاف قدراته وضياع هويته وتحويله إلى حديقة خلفية لأمريكا وسوق للغرب».

وحذر **جابر الحرمي** رئيس تحرير صحيفة الشرق القطرية من المشروع الأممي الذي يقضي بإنهاء النزاع في اليمن مقابل الانسحاب من صنعاء، وقال في تغريدة عبر حسابه على «تويتر»: «الرئاسة اليمنية.. نوافق على المشروع الأممي بإنهاء النزاع الذي يقضي بالانسحاب من صنعاء، يدي على قلبي من هذا المشروع الذي ولد فجأة».

وقال الكاتب والمحلل السياسي **ياسر الزعاترة**: «وفد الحكومة اليمنية يقرر الانسحاب من مشاورات الكويت، وهذا رد طبيعي على إعلان الحوثي مع المخلوع، عصابة سرقت ثورة الشعب، ولن تتراجع بغير السلاح».

وأضاف الزعاترة: «ولد الشيخ يعتبر اتفاق الحوثي وصالح انتهاكاً لقرار مجلس الأمن، ولد الشيخ نفسه هو أول من أدار ظهره للقرار كي يواصل مهمته».

وأشار إلى أن «اليمن فضيحة خامنئي الكبرى، هنا تحالف مفضوح بين أقلية طائفية وبين طاغية فاسد خلعه الشعب، لا شعارات هنا يتخفى خلفها، وتستر عورته».

فيما قال النائب في مجلس الأمة السابق رئيس المكتب السياسي بالحركة الدستورية الإسلامية المحامي **محمد الدلال**: «إن الخيانة هي فعل الحوثيين ومَن وراءهم ممن قَبل بالتفاوض في الكويت وفي ذات الوقت سعى أثناء التفاوض لإفشاله وتكريس انقلابه غير الشرعي في اليمن».

وأضاف الدلال: «من يثق بالحوثيين وإيران فثقته في سراب لا يُرتجى منه شيء».■

حلب: حصار يهدد المدنيين وأجندات محلية ودولية تعيق الثوار

عمار ياسر حمو

حوصر ما يزيد على ٤٠٠ ألف مدني في أحياء مدينة حلب، منذ يوم الثلاثاء ٢٦ يوليو الماضي، بعد تمكن نظام الأسد من قطع طريق الكاستللو، أو ما يعرف بـ "شريان الحياة"، في ظل حملة عسكرية أوقعت عشرات الضحايا وأخرجت ٦ مستشفيات عن الخدمة كلياً.

وجاءت سيطرة النظام عقب معركة عسكرية شنها نظام الأسد مطلع يوليو، بمساندة ميليشيات طائفية، أطلقت عليها إيران «قطع الأذرع»، فيما أطلق عليها الثوار «كسر الحصار»، ورافق المعركة قصف جوي مكثف من الطيران الحربي السوري والروسي، «مع سيطرة النظام على طريق الكاستللو باتت حلب محاصرة من أربعة اتجاهات، ولا يوجد أي منفذ لأحياء المعارضة داخل حلب يربطها مع الريف الحلبي»، وفق ما قال الناشط الإعلامي بهاء الحلبي، لمجلة «المجتمع».

وعلى الصعيد الطبي، خرجت ثمانية مستشفيات في حلب وريفها عن الخدمة كلياً، نتيجة الغارات الجوية التي نفذها الطيران الحربي الروسي والسوري، وحسب بيان صادر عن مديرية صحة حلب فإن: «القصف غير المسبوق واستهداف البنى التحتية والخدمية، لا سيما المستشفيات، أدى إلى خروج ستة مستشفيات عن الخدمة وهي : مستشفى البيان، مستشفى الدقاق، مستشفى السيدة الزهراء، بنك الدم، مستشفى الحكيم، الطبابة الشرعية».

وخرج مستشفى الأتارب عن الخدمة، بعد قصف الطيران الحربي لمدينة الأتارب مستهدفاً مستشفى المدينة وسوقها الشعبي، ما أدى إلى مقتل ٢٠ مدنياً وجرح العشرات، وخرج مستشفى كفر حمرة عن الخدمة أيضاً.

تخوف أهالي حلب من حصار قادم قبل عدة أشهر من قدومه، إذ إن المعطيات العسكرية تشير إلى عزم النظام وحلفائه إطباق الحصار على المدينة والسيطرة عليها، مما دفع الأهالي إلى البحث عن سيناريوهات بديلة، كالزراعة المنزلية، وتربية الحيوانات، والطاقة الشمسية، فضلاً عن تخزين كمية من المواد الغذائية، ولكن هذا لا يسد حاجة مدينة كـ حلب، وفق ما قال المهندس أسامة ثلجو، رئيس محافظة حلب «الحرة» السابق.

سبق حصار حلب مناشدات عديدة، أطلقها سياسيون في المعارضة، وناشطون، ومدنيون من أبناء حلب، إذ إن حصار المدينة بعد استهداف مرافقها العامة، سيعرض المدينة لأزمة إنسانية، فضلاً عن تهديد آلاف الأطفال من الموت جوعاً،

أو نتيجة نقص الدواء والخدمات الطبية، في سيناريو قد يشبه بلدة مضايا في ريف دمشق، التي سجلت أكثر من ١٣٠ حالة وفاة جوعاً منذ أكتوبر ٢٠١٥م وحتى الآن.

وسعت أطراف دولية على رأسها الولايات المتحدة وروسيا إلى فرض اتفاق هدنة يشمل مدينة حلب، ولكن تلك الهدن «المؤقتة» لم تفلح، إذ لم يلتزم نظام الأسد بتلك الهدنات، كما هو حاله مع باقي الهدن في سورية.

حلب.. رهان الثورة السورية، لم تنتفض في عام الثورة الأول، ولكن مطلع عام ٢٠١٢م، انتفضت، وتحولت إلى أسخن المناطق في سورية، مما جعلها ألدّ أعداء نظام الأسد، فقصفت بطائراته خلال السنوات الأربعة الماضية، لتتصدر حلب قائمة المدن السورية الأكثر دماراً.

وقع المدنيون في حلب ضحية عدوان ثلاثي آخرها قصف النظام لحلب وحصارها، وسبقه مجزرة مروعة في بلدة «توخار» في منبج بريف حلب، بتوقيع قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، راح ضحيتها أكثر من ١٦٠ مدنياً جلّهم نساء وأطفال، فضلاً عن عشرات الجرحى.

العدوان الثالث نفذته قوات سورية الديمقراطية، والتي تعتبر YPG أهم أركانها، بعد إطلاقها لمعارك في ريف حلب الشمالي ضد فصائل المعارضة، بذريعة قتال «جبهة النصرة»، ما أدى إلى قطع طريق الإمداد بين ريف حلب وتركيا.

حلب تكتسب أهمية إستراتيجية عسكرية وسياسية، لجميع الأطراف المتنازعة في سورية، فوقوف حلب في وجه النظام السوري كان محطّ ثقل لثوار سورية، ومنذ خروج عدد من أحيائها عن سيطرة النظام، كثف جهوده العسكرية، بمساندة إيران وروسيا والميليشيات الطائفية ليعيدها تحت جناحه.

بينما بدأ ما يعرف بـ «الحل السياسي» طريقه من حلب، إذ بدأ مبعوث الأمم المتحدة «ديمستورا» أولى تحركاته في سورية في مطلع مارس ٢٠١٥م بمبادرة «تجميد القتال في حلب»، وكانت الكفة لصالح ثوار حلب آنذاك، ما دفعهم إلى اتهامه بإعطاء فرصة للنظام في إعادة ترتيب أوراقه.

وبعد حصار حلب لا مساعي دولية جادة في فك حصارها وإنقاذ المدنيين فيها، رغم مناشدة مديرية صحة حلب في بيانها «تدخل الدول الصديقة والهيئات والمنظمات الإنسانية في العالم».

بعد إطباق الحصار تسعى فصائل المعارضة في ريف حلب إلى فك الحصار عن المدينة، ولكن المشكلة ليست في الحصار فقط، وإنما في تردي وضع الفصائل العسكرية، فالأجندات المحلية والدولية كلها على أبواب حلب، تعيق الثوار عن مهمتهم، وفق ما أفاد مصدر عسكري لـ «المجتمع».

بعد إطباق الحصار على أحياء حلب، جاءنا والمجلة ماثلة للطبع أن جيش الفتح وفصائل الجيش الحر قد أطلقا معركة فك الحصار عن حلب، الأحد ٣١ يوليو، وتمكنوا بعد ساعات من المعركة من التقدم على مجموعة نقاط.

مصدر محلي قال لـ «المجتمع»: «الحشود العسكرية كبيرة ولن يتوقف عملها على فك الحصار، وإنما تحرير كامل حلب»، مشيراً أن: «شخصيات مهمة تابعة للنظام بدأت في الفرار خارج حلب وهو مؤشر على شدة المعارك واندحار قوات النظام».

المدنيون المحاصرون كان لهم دوراً في معركة حلب؛ إذ قاموا بحرق إطارات السيارات في أحيائهم المحاصرة بغية تشويش الرؤية على الطيران الروسي، وحسب المهندس أسامة ثلجو رئيس المجلس المحلي السابق فإن: «المدنيين نجحوا في الدور الذي تصدوا له وغطوا سماء حلب بالدخان الأسود».■

رئيس المجلس الإسلامي السوري لـ «المجتمع»:

أهل دمشق رفضوا بيع ممتلكاتهم للإيرانيين رغم الضغوط عليهم

أجرى الحوار: محمود القاعود

ندد الشيخ أسامة الرفاعي، رئيس المجلس الإسلامي السوري، بصمت المجتمع الدولي إزاء جرائم ومجازر الدكتاتور «بشار الأسد» بحق الشعب السوري عموماً وأهل حلب خاصة، محذراً خلال حواره مع «المجتمع» من مغبة اليأس والإحباط، داعياً الثوار إلى الصبر والجلد ومقاومة الاحتلال الإيراني لسورية، واصفاً محاولات الاستيطان الإيراني بـ «الفاشلة»، كما ناشد الشعب الكردي اليقظة لما يحاك ضده من مؤامرات في سبيل إفساد العلاقة بينه وبين الشعب السوري، وبينه وبين الشعب التركي والحكومة التركية.

● كيف رأيتم المجازر المرعبة بحق أهل حلب؟

– كل ما تتعرض له حلب من المجازر الرهيبة والدمار الهائل، يجعل منها مَعْلَماً تاريخياً شاهداً على المجتمع الدولي، برموزه الكبيرة ودوله الفاعلة المؤثرة في أنها كانت أكبرَ خائنٍ للإنسانية وقِيَمها، ففي سبيلِ مصالح هذه الدول بغية إقامة دولة كردية شمال سورية، وبغية مضايقة الدولة التركية في أن تضع في خاصرتها شوكة تعيق تقدمها، وتعرقل تطورها، كل ذلك وأكثر جعل المجتمع الدولي يدوس القيم والأخلاق بقدميه، دون التفات إلى شيء من القيم الإنسانية.

● هل ترون مستقبلاً للمفاوضات السياسية مع نظام «بشار الأسد»؟

– المفاوضات السياسية التي تجري اليوم بين الهيئة العليا للمفاوضات والجهات الدولية تمهيداً لمفاوضات مع النظام السوري لا يبدو لها أفقٌ واضح، والحقيقة أن الدول الكبرى لا تريد مستقبلاً سياسياً لسورية، يحكم فيه الشعب السوري نفسَه بما يشاء من أنواع النظُم التي يختارها لنفسه.

وفي كل مجال ينشط فيه السوريون لنصرة قضيتهم تقوم الدول الكبرى مباشرة بكل وسائل الضغط على هذا الشعب من أجل أن يتنازل عن حقوقه ويتنازل عن مكاسبه التي حصل عليها في هذه الثورة المباركة، إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً، وإنه ولله الحمد لا يزال الإخوة الثوار على الأرض، صامدين متمسكين بحقهم، ولا يزال الإخوة السياسيون يقومون بواجبهم في الثبات والصمود على ثوابت الشعب السوري وما يطلبه من المجتمع الدولي، وما تزال الرحى دائرة، وأسأل الله تبارك وتعالى أن ينصر الحق وأهله.

● صدرت تصريحات أمريكية روسية عن الفيدرالية في سورية.. ما رأيكم؟

– لا ثقة طبعاً بكل ما يعلنه الناطقون الرسميون للأمريكيين والروس والدول الكبرى، وكثير مما يقولونه يقصدون خلافه، ويبطنون ضده من أجل تحقيق مصالحهم على حساب الشعب السوري، والحقيقة أنهم لا يريدون الفيدرالية في سورية، إنما يريدون تقسيم سورية، وحينما ييأسون من التقسيم يلجؤون إلى الفيدرالية، فما يزال حتى الآن همهم واهتمامهم هو تقسيم سورية، وإخضاع الشعب السوري لما يريدون، وما تزال هذه الآمال تدور في رؤوسهم، ولكن أسأل الله تبارك وتعالى ألا يحققها لهم، وأن يجعل النصر حليف شعبنا.

● الأكراد يحاولون إنشاء دولة خاصة بهم في الشمال.. هل هذا يؤثر على مستقبل الثورة؟

– أولاً الأكراد الذين يحاولون إنشاء دولة خاصة بهم في شمال سورية لا يمثلون الشعب الكردي، فالشعب الكردي شعب مسلم طيب حريص على مصالحه وحريص على أخوته لباقي مكونات الشعب السوري، وحريص على أن تكون الدول التي يعيش فيها تقوم بواجبها تجاه مكوناتها جميعاً، فالشعب الكردي بريء من هذه المحاولات كلها، وهو ليس مع pkk وليس مع المنظمات الإرهابية الكردية الأخرى التي تحاول أن تنشئ دولة كردية في شمال سورية،

وترضى لنفسها أن تكون مطية مطيعة لمخططات الغرب ومؤامراته على بلادنا.

والحقيقة أن هذه المنظمات الإرهابية هي من الاغترار بمكان كبير، تظن أن الدول الكبرى تريد بها خيراً! والحقيقة أنها تريدها عصاً تؤدب بها من يخالفها من دول المنطقة.

وهم بعد ذلك لو أنهم أقاموا - لا سمح الله - دولة كردية في شمال سورية فإنها لن تكون دولة حرة. ولعل الشعب الكردي يفيق ويستيقظ على هذه المؤامرات التي تحاك ضده في سبيل إفساد العلاقة بينه وبين الشعب السوري، وبينه وبين الشعب التركي والحكومة التركية.

● ما آلية مقاومة الاستيطان الإيراني في دمشق وما حولها؟

- محاولات الاستيطان الإيراني في دمشق خاصة وفي سورية عموماً هي محاولات قديمة وليست بالجديدة علينا، إيران تحاول بكل جهدها أن تتوطن في سورية، وأن تشتري الأراضي الكثيرة والمحلات والأبنية بجوار مقام السيدة زينب رضي الله عنها، والحقيقة أن هذه القرية - قرية السيدة زينب في دمشق - أهلها كلهم من السُّنة.

لكن بعد أن وصلت الأوضاع إلى الحال التي وصلنا إليها في الثورة السورية وتمكن النظام من فرض سيطرته بعد أن اشترى الشيعة الكثير من الأراضي والأبنية حول مقام السيدة زينب تغيرت الصورة، وأصبح هناك وجود للإيرانيين والعراقيين واللبنانيين، وأصبح أهل السُّنة من السكان الأصليين قلةً.

وأود أن أنبه على أمر غاية في الخطورة؛ فإيران لها سياسة خبيثة في كل المناطق التي تصل إليها، إذ تحاول أن توجد أضرحة موهومة لا أصل لها في كثير من المناطق السورية، أضرحة كاذبة مزيفة لا يوجد فيها أحد وليس فيها قبور أصلاً، وإنما هي منطقة إستراتيجية يأخذونها فيبنون عليها قبراً ليس فيه أحد ويقيمون ضريحاً.

المهم أن محاولات الاستيطان - خاصة في دمشق - جارية على قدم وساق، ولكن:

أولاً: الكثير من أبناء دمشق رفضوا أن يبيعوا شيئاً من ممتلكاتهم إلى الإيرانيين رفضاً قاطعاً، وتعرض بعضهم لأذى شديد من أجهزة المخابرات؛ حتى تعرض سوق العصرونية - السوق التاريخية الأثرية المعروفة، التي تبيع الأدوات المنزلية والعدد الصناعية - للإحراق، أحرق فيها ثمانون محلاً تجارياً، والسبب أن هؤلاء التجار الكرام من أبناء دمشق توافقوا مع بعضهم بعضاً على ألا يبيعوا شيئاً من محلاتهم، ولما وجد الإيرانيون منهم هذا الإصرار على عدم بيع شيء من محلاتهم قاموا بإحراق هذه السوق.

ثانياً: أتوقع لهذا الاستيطان الإيراني ومستقبله في بلادنا أن يكون استيطاناً فاشلاً لا عاقبة له؛ لأن الشعب السوري لا يتقبل هذه الجيوب في ثناياه.

نعم عندنا في دمشق حي صغير يسمى حي الجورة كان يسكنه الشيعة، وإلى جواره حي اليهود، فُرغ حي اليهود نهائياً وسافروا جميعاً إلى "إسرائيل" أو أمريكا، والشيعة بقوا في هذا المكان محترمين لا يتعرض لهم أحد أبداً، لكن حينما قامت الثورة وحينما بطش النظام الظالم والمليشيات الإيرانية تغيرت الأحوال، وتكاثر الشيعة لا في منطقة الجورة فحسب، وإنما في كل أنحاء دمشق، يتكاثرون الآن ويحاولون شراء العقارات.

● هل تتوقعون أن تنتهي الثورة السورية إلى ما آلت إليه ما سميت بـ «العشرية السوداء» في الجزائر؟

- لا يتوقع للثورة السورية أن تنتهي إلا إلى خير؛ لأن الوضع في سورية يختلف عن أي مكان آخر، عن الجزائر وغيرها، فقد مضت هذه السنون كلها على الثورة السورية وما تزال حتى الآن الحاضنة الشعبية لدى الشعب السوري قوية جداً تجاه إخوانهم الثوار وتجاه عائلاتهم وأبنائهم، وما يزال الناس متعاطفين جميعاً داخل سورية وخارجها مع هذه الثورة وبقوة، ولولا هذه الحاضنة الشعبية المتماسكة مع الثورة لَمَا استمرت إلى يومنا هذا.

ولا تكاد تجد سورياً خارج سورية إلا وهو منتظم ضمن مجموعة من المجموعات التي تخدم الشعب السوري في اتجاه من الاتجاهات، لا يخلو شعبنا من إقامة الخدمات وإقامة المشاريع من أجل القيام بهذه الثورة ونصرتها إلى نهايتها، فلذلك ما قد يتوقعه البعض من أن تنتهي الثورة السورية كما انتهت في الجزائر أو في بلاد أخرى هذا مستبعد بالنسبة للشعب السوري، لأنه ما يزال مصرّاً على نصرة ثورته حتى النهاية.

● كلمة توجهونها لأبناء الشعب السوري؟

- أهم ما أتوجه به إلى إخوتنا أبناء الشعب السوري - رجالاً ونساءً وشباباً وفتيات وأطفالاً - وجوب الثبات والصبر، وعدم تسرب اليأس والإحباط إلى نفوسنا، فإن الله تبارك وتعالى جعل القنوط واليأس لوناً من ألوان الكفر، فنحن أملنا وثقتنا ليست بالسلاح وليست بالدول وليست بالقوى المادية، وإنما هذه أسباب يمكن أن يتعاطى معها الإنسان.

والنصر الحقيقي والتأييد بيد الله تبارك وتعالى، لا يتدخل فيهما أحد من البشر، وثقتنا بالله عز وجل وثقة الشعب السوري بفضل الله تبارك وتعالى عليه ثقة لا تتزعزع أبداً.

ولنحذر من أن الشيطان لن يدعنا من وسوسة الشعور بالهزيمة، التي تصل بالإنسان إلى درجة من اليأس والإحباط، لكن أملنا كبير؛ فشعبنا متيقظ لمثل هذا، فالشيطان مهمته أن يبث اليأس والخوف من أوليائه في قلوب المؤمنين، والمؤمنون متحصنون بإيمانهم، متحصنون بثقتهم بالله تبارك وتعالى، لا ينطلي عليهم مثل هذه الأساليب من الشيطان الرجيم، ولن يتسرب إليهم اليأس- إن شاء الله تبارك وتعالى - ما داموا معتصمين بكلمة التوحيد، معتصمين بربهم وكتابهم ونبيهم صلوات الله وسلامه عليه.■

> عندما ينشط السوريون لنصرة قضيتهم تقوم الدول الكبرى مباشرة بكل وسائل الضغط على هذا الشعب من أجل أن يتنازل عن حقوقه ومكاسبه

> إيران تحاول أن توجد أضرحة موهومة لا أصل لها وإنما هي مناطق إستراتيجية يستولون عليها

مدير الثقافة الإسلامية بوزارة الأوقاف الجزائرية د. بومدين بوزيد:

التشيع في الجزائر موقف سياسي وليس عقدياً

حوار: عبدالعالي زواغي

قلل مدير الثقافة الإسلامية بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية، بومدين بوزيد، من شأن خطر التشيع الذي كثر الحديث عنه في الآونة الأخيرة داخل البلاد وخارجها، واعتبره مجرد موقف سياسي حماسي لبعض الجزائريين ولا صلة له بالعقيدة، مؤكداً على أنه محدود في مناطق بعينها.

ويرى الدكتور والباحث المختص في قضايا الهوية والفكر الإسلامي، في هذا الحوار مع «المجتمع» أن حالة «التشيّع» في العالم الإسلامي يَنخرط فيها بعض السّياسيين والمُثقفين، وأن تطوّر الجماعات القتالية الإرهابية وازدياد نشاطها بسبب شبكات التواصل الاجتماعي، يحتم توفير أمن إلكتروني تكون المواجهة الأولى له مع الإرهاب هي وقف عمليات التجنيد والتحريض على الانضمام إلى هذه الجماعات.

● يسود اعتقاد بوجود مد شيعي خطير في الجزائر.. فما تقييمكم للوضع؟ وهل يمكن القول بأن الوحدة المذهبية في البلاد مهددة، أم أن الأمر لا يعدو أن يكون مجرد تهويل إعلامي؟

– عرفت الجزائر في تاريخها ظُهور «الدولة العبيدية» التي ننعتها أيضاً بالفاطيمة، وهي ذات مشرب شيعي إسماعيلي، تنتهي الإمامة في معتقدهم عند إسماعيل بن جعفر الصادق، عكس الإمامية التي تنتهي سلسلتها عند الإمام الثاني عشر المختفي –بحسب اعتقادها– في سرداب يُنتظر ظهوره، وهي دولة شيعية انتقلت عاصمتها مع المعز لدين الله الفاطمي إلى القاهرة، وبقي الولاء مستمراً في «المغرب الأوسط» إلى زمن المعز بن باديس في منتصف القرن الخامس هجري، وقد بقيت هيمنة الشيعة الإسماعيلية مدة سبعين سنة، ولم ينفع الاضطهاد المذهبي في فرض المعتقد على السكان، حتى أن الجزائريين وقتذاك قاطعوا صلاة الجمعة؛ لأن الدعوة فيها كانت للخلفاء الفاطميين.

وقع الانفصال ولم يعد للتشيع وجود مذهبي أو عقدي في القيروان والمغرب الأوسط، ولكن احترام آل البيت ووضعهم الاجتماعي والديني المتميّز يعود إلى الدولة الإدريسية في فاس التي قامت على الشرعية النّسَبية الشريفة وإلى طبيعة سُنية المغاربة التي تحتفي بأبناء علي بن أبي طالب –كرم الله وجهه–، وتسمي أبناءها في العائلة بأسماء آل البيت، وكذا عمر بن الخطاب وعائشة والصحابة رضوان الله عليهم، كما أن أغلب العائلات الشريفية يعود نسبها إلى الحسن بن علي.

وفكرة المهدي المنتظر سادت اعتقاداً وثقافة في المُخيلة الشعبية في أزمات الغبن والاستعمار وانتظار الفرج، وقد روّجها الوعاظ والإخباريون، وفي الحكي الشعبي قصص عن علي بن أبي طالب، ومعاركه ومهاراته الخارقة في قتل الكفار والمشركين، وهو فضاء ثقافي شعبي يمتدّ إلى القرون المتأخرة، وأعيد تشيطه في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي مع الحجيج العائدين من مكة يحملون رسائل مَنامية تبشر بقرب ظهور المهدي، وتزامن ذلك مع انتصار ثورة الخميني التي وجدت في البلدان ذات الطابع الاشتراكي؛ كالجزائر فضاءً لترويج قيم التحرّر، ومعاداة الولايات المتحدة الأمريكية،

وقد تواجدت في معارض الكتب الجزائرية (بداية الثمانينيات) كتب الخميني وباقر الصدر.

كما أنّ مقاومة حزب الله ومواقفه -في فترة من الفترات- أعطت الانطباع بأنّ التشيع ثوري، وأن بعض السُّنية متحالفة مع الغرب، وهنا كان الميل للتشيع موقفاً سياسياً حماسياً، وليس عقدياً، وقد سجّل ذلك الشاعر المعجب بالخميني مصطفى غماري في ديوانه «الأخضر»، كما أنّ بعض الأساتذة الجامعيين انتقل إليهم هذا التأثير عبر كتابات باقر الصدر وعلي شريعتي.

ومع العنف التسعيني من القرن الماضي في الجزائر نَشطت الدعوة الشيعية في بعض الجامعات، وظهرت في نقاشات الأساتذة والطلبة قضايا الإمامة ومن أحقّ بالخلافة، وإعادة قراءة التاريخ المكتوب برؤية الطبري وابن خلدون، ووقع التشنّج والصراع محدوداً في بعض الجلسات الفكرية والثقافية للجامعيين، كما أن العلاقة السياسية الدبلوماسية المتميّزة بين إيران والجزائر سمحت بانتقال بعض الجامعيين والمثقفين إلى إيران خصوصاً في المؤتمر السنوي الذي تنظمه «مؤسسة المهدي» شهر أغسطس؛ وهو ملتقى دعائي مذهبي خاص، ومن بين هؤلاء من استطاع أن يؤثّر على بعض الطلبة في المدرج الجامعي، وانتقل ذلك إلى بعض الأحياء والأسر، كما أدّى إلى إحياء الحسينيات بشكل محدود في بيوت مواطنين في بعض الولايات؛ مثل «وهران» و«باتنة» و«سكيكدة»، وليس في المساجد.

وأعتقد أن التهويل الإعلامي قصده استغلال العاطفة السّنية المذهبية لدى القارئ الذي ينظر إلى المذاهب الأخرى بعين الرّيبة وعدم الاطمئنان.

● تزخر الجزائر بالعديد من المرجعيات والأحزاب السياسية ذات التوجه الإسلامي، إلا أن الملاحظ أن نشاطاتها باهتة وغير فعالة.. فأين يكمن الخلل؟ هل في الإسلاميين ذاتهم، أم في التضييق الذي يرى البعض أن السلطة تمارسه عليهم؟

- الخلل يكمن في كون التيار الإسلامي في الجزائر لم يتجذر شعبياً؛ إمّا بحكم تبعيته للمرجعية العالمية (في الحالة الإخوانية)، أو لتضييق السلطة عليه، كما أن التجربة الدموية في التسعينات من القرن الماضي نَتج عنها حالة من الخوف والتردد تجاه كل ما هو «حزبي إسلامي»، وهو خوف مشترك بين الدولة والرأي العام، وكانت تجربة الإسلاميين متميّزة في التحالف الأخضر في تشريعات ٢٠١٢م، ولكن سرعان ما أصابه الوهن وأصبحوا جزءًا من تحالف المعارضة بعدما كانت مشاركتهم في السلطة وفي الائتلاف الحاكم، والحركة الإسلامية تفتقد إلى «الزعامة الكاريزمية» كما أن بعض أجنحتها تميّز بزاعماتية ضيّقة ضيّعت من شعبيتها.

● يلاحظ أن الجماعات الإرهابية والمتشددة باتت توظف وسائط الإعلام التقليدية والحديثة بشكل محترف وجذاب، حتى أضحت من أهم وسائل استقطاب وتجنيد الشباب، والتسويق لأفكارها، بشكل يوحي بأن خبراء حقيقيين وراء هذا التوظيف الممنهج والغزو الإعلامي المنظم لعقول الشباب، فإلامَ يُعزى هذا الأمر؟ وكيف يمكن حماية شباب الأمة؟

- إنّ الإمكانات التقنية للاتصال تسمح بمراقبة وتسيير الدول والشعوب حسب علاقات جديدة يحدّد طبيعتها الأقوى؛ فحرية التفاعل بين المُرسل والمرسَل إليه -الذي ينتهي إلى «غرف دردشة» افتراضية أشبه بالخلايا السّرية في الأحزاب التقليدية، المتوالدة والمُتكاثرة بسرعة- قادرة على التجنيد والتجييش للانضمام إلى الجماعات الإرهابية والتكفيرية أو لترويج الإباحية والمخدرات، الأمر الذي يستدعي «أمناً إلكترونياً» له طبيعته الخاصة، إذ إن المنع وأساليب الرقابة قد تكون غير ناجعة وذات تأثير محدود، وقد تعدّى الإجرام الإلكتروني إلى تسريب أسئلة امتحانات البكالوريا (امتحان نهاية العام بالمرحلة الثانوية)، كما حدث في الجزائر مؤخراً وفي بعض البلدان، وأدّى ذلك إلى حالة من الاضطراب في الرأي العام وتسبّب في تأثير نفسي عند المُمتحنين، وهو «غشّ الكتروني» يجعل من الصعوبة معرفة المتسبب في الجريمة، لذا يكون من الأجدى العمل التربوي والأخلاقي وحضور الوازع الديني في تحريم مثل هذا «الفساد في شبكات التواصل».

إن تعدّد الجريمة الإلكترونية اليوم وامتدادها إلى الامتحانات، يفسّر أيضاً مدى قدرة التجنيد في ارتكاب الجريمة والعنف والغش، إذ إن المواقع والصفحات المحرّضة على ذلك في تزايد، فمدحَ الجريمة هو كذلك جريمة، أصبح ذلك استعراضاً وتباهياً عند شبابنا في القدرة على ارتكاب الجريمة الإلكترونية.

ومن هنا يرى بعض المتخصّصين أن الرقابة وتشديدها اليوم أصبحت ضرورية لدرء المخاطر، بالإضافة إلى أن هذا الأمر يَستدعي تقنياً وتشريعاً في مواطن ما زالت تعاني الفراغ القانوني في بعض البلدان الإسلامية، مثل السرقات العلمية من المواقع الإلكترونية في الجامعات. ولعل المواجهة الأولى تكون في وقف عملية التجنيد نحو الجرائم الإلكترونية، وأخطرها التحريض على الانضمام إلى الجماعات القتالية الإرهابية.■

مقاومة حزب الله ومواقفه -في وقت ما- أعطت الانطباع بأنّ التشيع ثوري وأن بعض السُّنية متحالفة مع الغرب

تعدّد الجريمة الإلكترونية اليوم وامتدادها إلى الامتحانات يحتاج إلى أمن إلكتروني ذي طبيعة خاصة

الأكاديميّة الجزائريّة بالجامعات البريطانيّة فلّة لحمر لـ «المجتمع» (١-٢):

وضع المسلمات ببريطانيا أفضل منه في فرنسا

الجزائر: سميّة سعادة

تعد الجزائرية الدكتورة فلّة لحمر من القامات الأكاديميّة الكبيرة التي أثرت الجامعات البريطانيّة بأبحاثها ودراساتها في المجال التربوي والاجتماعي، بما يسّر لها الاندماج في مجتمع ما زال ينظر للمرأة المسلمة المحافظة على زيها الإسلامي الملتزم نظرة عنصريّة، وجعلها تنال قدراً كبيراً من الاحترام والتقدير بين الطلبة والأساتذة. وخلال إقامتها ببريطانيا لسنوات طويلة، استطاعت الدكتورة فلّة أن تكوّن نظرة دقيقة عن المجتمع البريطاني التي تعتبره أكثر تسامحاً وتقبلاً للاختلاف، مقارنة مع المجتمع الفرنسي، لولا أنه يتم الاستثمار في الحوادث التي تشوّه سمعة المسلمين للتخويف والتحذير منهم.

«المجتمع» التقت د. فلّة لحمر في حوار، تطرّق لقضيتين رئيستين؛ الأولى خاصة بالمسلمات في الغرب ومدى اندماجهن في مجتمعاتهم، وتقبل تلك المجتمعات لهن، والقضية الأخرى خاصة بالمرأة في المجتمع الجزائري وأبرز قضاياها ودور الجمعيات النسويّة في ذلك.

ونظراً لطول الحوار سننشره على حلقتين، تخصص الأولى منه للمسلمات في أوروبا، والحلقة الثانية إن شاء الله حول المرأة الجزائريّة..

فإلى تفاصيل الحلقة الأولى من الحوار..

● في البداية نود أن نعرّف قراءنا الأعزاء: من هي الدكتورة فلّة لحمر؟

د. فلّة لحمر أستاذة جامعيّة للدراسات الإسلاميّة بالمعهد الأوروبي للعلوم الإنسانيّة ببرمنغهام، ببريطانيا، وباحثة جامعيّة في المجال التربوي والاجتماعي، وحاصلة على شهادة الدكتوراة في التعليم سنة ٢٠١٢ م حول نشأة وتنوّع المدارس الإسلاميّة ببريطانيا بجامعة نوتنغهام البريطانيّة. سنة ٢٠٠٧م حصلت على شهادة الماجستير في منهجيّة البحث العلمي في التعليم من جامعة نوتنغهام، وسنة ٢٠٠٥م حصلت على شهادة ماجستير في الدراسات الإسلاميّة من معهد ماركفيلد للدراسات الإسلاميّة بمصادقة من جامعة لَفْبَرة البريطانيّة، وسنة ٢٠٠٢م حصلت على شهادة التعليم العالي في التعليم من الجامعة البريطانيّة المفتوحة حول استخدام التقنيّة المعلوماتيّة في المجال التربوي، وسنة ١٩٩٧م حصلت على شهادة تدريب أساتذة في تعليم البالغين من كليّة كلارندن بنوتنغهام، وسنة ١٩٩٣م حصلت على شهادة ليسانس في العلوم الإسلاميّة، قسم الكتاب والسنة من جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة بالجزائر.

● ما أبرز المجالات التي اشتغلت بها؟

اشتغلت باحثة مشاركة بجامعة نوتنغهام في مجال التعليم العالي الدولي، كما اشتغلت قبل ذلك كأستاذة تجويد ومستشارة تربوية بكلية لندن المفتوحة للدراسات الإسلاميّة، كما اشتغلت مديرة

قسم الدراسات الإسلامية وأستاذة الفقه والحديث بمعهد جامعة الهدى الإسلامي بمدينة نوتنغهام. وأشرف حالياً على اللجنة العلميّة لتطوير المناهج بالمعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية. وقدّمت أوراق بحثيّة في مؤتمرات دولية بأمريكا وبريطانيا، ونشرت مقالات علميّة باللغة الإنجليزيّة، ومقالات أخرى باللغة العربيّة في المجال التربوي والاجتماعي والسياسي. ولي مشاركات إذاعية مختلفة وأخرى تلفزيونية منها سياسيّة بقناة المغاربيّة، وبرامج دعويّة باللغة الإنجليزيّة على قناة التلفزيون البريطاني ذات التوجه الإسلامي، كما شاركت بالتلفزيون العربي، وشاركت كمحكّمة لاختيار أبرز الأئمة الناشطين في المجتمع المسلم ببريطانيا وتكريمهم سنة ٢٠١٥م، كما ساهمت في تحكيم بعض المجلات العلميّة الدوليّة المحكمة باللغة الإنجليزيّة، وكذلك في لجنة التعاون بين الأكاديميين البريطانيين والأتراك بلندن سنة ٢٠١٥م.

● كجزائرية مسلمة بحجاب شرعي في جامعة نوتنجهام التي حصلت منها على درجة الدكتوراة في التعليم سنة ٢٠١٢م.. كيف كان ينظر إليك الطلبة والأساتذة؟

كانوا ينظرون إليّ بكامل الاحترام والتقدير بسبب قناعتي بمبادئي، واحترامي لغيري، وتميّزي في دراستي. الحقيقة أنه كان لي شعبيّة بين طلبة الدكتوراة في سنوات دراستي؛ لأنه كان باستطاعتي التواصل مع الطلبة البريطانيين نظراً لطول إقامتي بالبلاد وفهمي للثقافة البريطانيّة، وكذلك التواصل مع الطلبة الدوليين لشعوري بغربتهم. بل كنت موضع استشارة العديد منهم في أمورهم الدراسيّة وأحياناً العائليّة، رغم اختلاف الدين والثقافة.

بدأت دراستي بجامعة نوتنغهام بمرحلة الماجستير في منهجية البحث العلمي في مجال التعليم المصنّف ضمن العلوم الاجتماعيّة بالجامعات البريطانيّة. تلقيت احتراماً كبيراً من الأساتذة والزملاء الطلبة بالمعهد، كنت من ضمن الطلبة المتميزين جداً، وكل من قام بتدريسي من الأساتذة يعجبون بالرؤى النقديّة والفلسفيّة التي أشارك بها.

هذا يعكس بأن الحجاب لم يكن حاجزاً حقيقياً بيني وبين الأساتذة أو الطلبة، ولكن على المحجبة أن تثبت نفسها بتميّز كي تتجاوز الأحكام المسبقة ولا تعزل نفسها خوفاً من العنصريّة؛ فالفرص موجودة لمن اجتهد وأثبت نفسه، وهم يحترمونك إن كنت مقتنعاً بمبادئك وقادراً على توصيلها لهم بطريقة لائقة ضمن النظرة الفلسفيّة والثقافيّة وليس بأسلوب وعظي بحت، وهذا لا يعني أني لم أتعرض تماماً لبعض المواقف العنصريّة القليلة هناك، والتي رددت عليها إجرائياً بما يلزم، ولكن إثبات الذات بالتميّز واحترام الغير يجعل صاحبه يفرض الاحترام والتقدير.

● كيف تجدين معاملة المجتمع والحكومة البريطانيّة للمسلمين والمسلمات؟

الأمور نسبيّة، إن قمنا بمقارنتها بفرنسا فالوضع ببريطانيا أفضل بكثير. مثلاً؛ المدارس تقبل المحجبات منذ الابتدائي إلى الجامعة، بل المنقبات مقبولات بالجامعة أيضاً إلا بمجالات معيّنة كالطب والذي استحدث قيوداً خلال السنوات الماضية بعد تجريم النقاب بفرنسا؛ المدارس الإسلاميّة تموّل من المال العام للدولة كجزء من المنظومة التربويّة الرسميّة، ولها هيئتها التفتيشيّة الخاصة؛ يسمح للأطفال بالصلاة أثناء الدوام المدرسي، وتخصص لهم أماكن لذلك عند طلبهم، ويحترم صيامهم أثناء رمضان؛ توفير الطعام الحلال في العديد من المدارس التي تحتوي على نسبة عالية من المسلمين؛ تقام حفلات الأعياد في المدارس.

كما يدرس الدين الإسلامي من بين الأديان الأخرى؛ توفير أئمة بالمستشفيات لمرضى المسلمين؛ توفير مساجد في الكثير من الجامعات لضمان حريّة العبادة للطلبة المسلمين، صعود أعضاء برلمانيين مسلمين، وجود مجالس شرعيّة تتعامل بالتنسيق مع المحاكم البريطانيّة لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في قضايا الأسرة والمواريث، مثلاً، بطلب من الأطراف المتنازعة؛ انتشار المساجد والمؤسسات الممثّلة للمسلمين في مختلف المجالات.

هذا الجانب الإيجابي، ولكن يوجد الجانب العنصري المظلم طبعاً وخاصة بعد تفرّد حزب المحافظين بتكوين حكومته وتصاعد أصوات اليمين المتطرّف، ظهرت الكثير من الخطابات العنصريّة من السياسيين من اليمين. بل إن أحد المترشحين حالياً لعمدة لندن مسلم، وقد أثاروا ضده الكثير من التهم بالإرهاب والتوصيف العنصري.

المجتمع البريطاني متسامح بعمومه ومتقبّل للاختلاف، ولكن يتم الاستثمار في الحوادث الإجراميّة بأوروبا كشارلي إيبدو وغيرها لتشويه سمعة المسلمين والتخويف منهم. كما تظهر بعض البرامج العنصريّة بين الحين والآخر للتخويف من المسلمين في بريطانيا.■

على المحجّبة أن تُثبت نفسها حتى تتجاوز الأحكام المسبقة بالغرب ولا تعزل نفسها خوفاً من العنصريّة

وضع المسلمات ببريطانيا أفضل بكثير من فرنسا فالمدارس تقبل المحجّبات منذ الابتدائي إلى الجامعة والمنقّبات مقبولات بالجامعة أيضاً إلا في مجالات معيّنة كالطب

المفهوم الحضاري لتوظيف المواهب

قسّم الله تعالى المواهب، كما قسّم الأرزاق؛ فكما هناك فقير وغني ومتوسط، وفيها الملياردير والذي يعيش تحت خط الفقر. كذلك وهب الله تعالى الهبات والعطايا الأخرى، لحكم يريدها الله تعالى، وهو أرحم الراحمين، والعليم بكل شيء، وهو على كل شيء قدير.

بقلم: د. عامر البو سلامة

فقد يهب الله الإنسان قوة في البدن، يستطيع أن يغالب بها أقوى أقوياء الأرض، وربما كان مصارعاً متميزاً، أو ملاكماً أسطورة، كما يقولون. وقد يمنح الله الإنسان الذكاء، فيكون مدبراً من طراز متميز، وربما صار من دهاة السياسة والتخطيط، والقدرة الفائقة في فن التدبير. واحد من البشر منحه الله الخط الجميل، والريشة الأنيقة، والإبداع الفني، حتى صار نسيجاً وحده في عصره، ومن الناس من أعطاه الله موهبة الأدب، فبات شاعراً لا يشق له غبار، أو روائياً قل نظيره، أو مسرحياً ندر مثيله، أو كاتباً تعقد عليه الأنامل، إذا كتب مقالة أدهش من يقرأ له، وإذا كتب تحليل ظاهرة في السياسة أو الاجتماع، أشّر على تميز لافت، وموهبة فائقة، وربما مُنح من سعة الخيال، وبُعد النظر، وقوّة التصوّر، ما يجعله من الفلاسفة أو المفكرين الكبار.

وهناك صنف من البشر، آتاهم الله، موهبة فن القيادة – وغالباً ما تظهر في سن مبكّرة، تظهر لمن يرقب السلوك، ويرصد المواهب – من خلالها تكون له القدرة على سوس الناس وتحريكهم، وتفجير طاقاتهم، وتوظيف قدراتهم، وتنظيم شؤونهم، وترتيب أوضاعهم، لخدمة مشروع ما يرسم معالمه، ويبلور أهدافه، ويخطط لنجاحه.

ولا ننسى أن من المواهب العظيمة، موهبة الشجاعة، وقوة القلب، فبها يصول ويجول، وينافس وينافح، ويقتحم الصعاب، ويتجاوز الأخطار، ويفتح نوافذ الإغلاق بالجسارة ورباطة الجأش.

المهم مواهب الناس، متعددة ومتنوعة ومتشعبة، تشمل جوانب الحياة جميعاً.

وهذه المواهب الممنوحة من الله، والتي تبرز وتطور، بالرعاية والاهتمام والدربة هي مسؤولية وأمانة (وقفوهم إنهم مسؤولون).

جاء في الحديث الصحيح، الذي رَواه ابنُ حبّانَ والترمذيُّ في جامعه أنّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «لا تزولُ قَدَمَا عبدٍ يومَ القيامةِ حتّى يُسألَ عن أربعٍ عَن عُمُرِهِ فيما أفناهُ وعن جسدِهِ فيما أبلاهُ وعن علمِه ماذا عَمِلَ فيهِ وعن مالِه مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وفيما أنفقَهُ».

توظيف الموهبة

من هنا كان لزاماً أن تستخدم الموهبة في الخير، ويجب أن يوظفها صاحبها، في الفعل الإيجابي، والتكوين النافع، الذي يعود بالخير على الناس، فإن لم يفعل ذلك، صار عامل هدم، وهذه الثنائية، هي التي نراها واضحة جليّة، أثناء فرز المواهب، على منصة الخير والشر، وما بينهما من أحكام وقيم.

فهناك من وهبه الله موهبة الشعر، فيسخرها في الخدود والقدود، والفجور والمجون، وإثارة الغرائز، والنفث المجنون في أطباق الشهوات، والعزف على وتر الشرود بكل أشكاله ومواهبه، فتنظر إلى هذا الشاعر الموهوب المطبوع، الذي هو في عالم الصنعة والتخصص، ربما تجعله في مصاف الكبار من الشعراء، ويستحق أن يسطر اسمه في ديوان العمالقة، من بين أولئك الذين أبدعوا في هذا الجانب، ولكن مما يؤسف له أن هذا القالب الرائع، والأداة الراقية، والوعاء الجميل، والصور المدهشة، والأخيلة التي تدل على مخزون فريد في بابه.. أنتج محتوى فاسداً، ومادة سامة، وعمل عمله في تخريب جيل من الناس، الذين تأثروا بأسلوبه الجميل، وشكّل إنتاجه الأخّاذ، فشربوا كأس عسله الذي في وسطه السم الزغاف.

> وهب الله تعالى الهبات والعطايا لحكم يريدها سبحانه فقد يمنح الإنسان الذكاء فيكون مدبراً من طراز متميز وربما صار من دهاة السياسة والتخطيط

وشاعر آخر منحه الله نفس الموهبة، واستخدمها في الخير، وكانت سبباً في نشر الفضيلة، وسبيلاً لبث القيم الفاضلة، والأخلاق النبيلة، مع الدخول في دائرة المباح، في السماع للصور الجميلة، والاستمتاع بالأخيلة الرائعة، والاستلذاذ بموسيقى الشعر الرائقة، ذات المعنى الرفيع في النفس.

وهناك شخص منحه الصوت الرخيم، والحنجرة الذهبية، فاستعمل ذلك بقراءة القرآن الكريم، واستخدم موهبته في الإنشاد المنضبط، فشنّف الآذان، وحرّك المشاعر نحو الفضيلة، وحقّق جانب الاسترواح للنفس. وبالمقابل ذاك الذي مُنح نفس الموهبة، ولكن انساق مع الهوى، ليكون عامل هدم في الغناء الماجن، والحفلات الهابطة، والليالي الحمراء، وشتان بين هذا وذاك، وفرق كبير بين الثرى والثريا.

وقلّ مثل ذلك لمن وهبه الله موهبة الرواية، وأذكر أن عالماً ومفكراً كبيراً سئل عن روائي مشهور، وهل يستحق كل هذه العناية والجوائز؟ فأجاب: هذا الأديب بما حباه الله من نعمة الأدب والرواية، هو أكبر من

من المواهب العظيمة الشجاعة وقوة القلب.. فبها يصول ويجول ويقتحم الصعاب ويتجاوز الأخطار ويفتح نوافذ

الإغلاق

هذه الجوائز، وأثنى كثيراً على أسلوبه الرائع، وموهبته الفذة، وأسلوبه الساحر، ثم قال: ليست المشكلة عند هذا الأديب، في تقويم عمله، من حيث الجانب الفني، واستيفائه لشرائط النجاح المبهر في بابه؛ فهذا أمر مفروغ منه في عالم النقد الأدبي، ولكن المشكلة في المحتوى، فالرجل أديب كبير، ولكنه أثمر وأنتج مصائب وكوارث، فكان نجاحه الأول في عالم الموهبة، سبباً في الدمار في الجانب الثاني من عمله، وهنا تكمن المصيبة، وتكون الكارثة. وقس كل ذلك على المواهب الأخرى، التي تؤكد على معانٍ مهمة، وحقائق مدهشة، في هذا الجانب أو ذاك.

حتى تمضي العربيّة في طريقها الصحيح

وهنا يأتي السؤال المهم، ما الذي ينبغي أن نفعله، تجاه هذه القضية المهمّة؟ وكيف نصنع في ترشيد هذه الظاهرة، حتى تستقيم على عودها، وتمضي عربة المجتمع، في مسارها الصحيح؟ وربما أفتح باب الحوار في هذا، من خلال النقاط الآتية:

- الاهتمام بالمواهب، بعد فرز أصحابها.
- معرفة نوعية الموهبة، والتركيز عليها.
- صقلها بالتدريب والعناية الكافية، حتى يؤهّل أصحابها تأهيلاً علمياً.
- تشجيع أصحابها، بكل صور ذلك.
- التركيز على جانب الإفادة من الموهبة، في جانب الخير، وألا ينزلق صاحب الموهبة، نحو مهاوي الردى، كل ذلك من خلال نظرية تربوية معرفية جامعة شاملة واعية، ونظر سديد، وفكر سليم، وفتوى مستوعبة.
- التفكير العميق، في تحويل هذه المواهب - بعد إعدادها بصورة احترافية - إلى حياة الناس، وعمق المجتمع، حتى تأخذ دورها المؤثر الفاعل في حياة الناس.
- صناعة منظومة تعاون كامل، في هذا الشأن، بين الجهات التي يتعلّق أمرها بهذه القضية، من أولياء الأمر، إلى الدعاة والمربين، إلى أصحاب المواهب، إلى المحاضن التربوية، إلى الجهات الداعمة، وهكذا، وربما أنفع الأشياء في هذا الأمر، تحويله إلى مؤسسة أو مركز، يعنى بهذا الجانب، من الجوانب المهمة في الحياة.

وربما كان من أهم المعاهد التي تعنى بهذا الجانب معاهد إعداد القادة ومراكزها، وكذا الأكاديميات التي تهتم بالتنمية البشرية، وهذا من فقه الواقع، واستعمال أدواته، في صناعة العمل الصالح.

ولو عدنا إلى سيرة رسول الله ﷺ في هذا الجانب، وكيف كان يشجع أصحاب المواهب، ويلفت الأنظار لهم، لتوظيف ذلك في خدمة المشروع الإسلامي الحضاري الشامل، فنجد قوله: (إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله: الحلم والأناة) وقال: (لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داوود) وقال: (نعم الرجل عبد الله). وقال: (اهجهم وروح القدس معك). وقال في فرز المواهب، والتنويه بشأنها للإفادة من أصحابها: (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بن الجراح) أخرجه البخاري ومسلم. وقال: في الحديث الصحيح: (خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَبَدَأَ بِهِ وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ).

وكانت له رعاية خاصة للموهبين، من الصغر، من أمثال علي - رضي الله عنه - حيث أسلم وهو ابن عشر سنين، وامتاز بشجاعة فائقة وهو في سن الشباب، عندما نام مكان النبي ﷺ ولبس ثوبه رضي الله عنه، فقرّبه النبي صلى الله عليه وسلم منه، وأحاطه برعاية خاصة، وزوّجه ابنته فاطمة، وكان شجاعًا مقدامًا، عندما كبر، فعن أَبِي بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ: «حَاصَرْنَا خَيْبَرَ فَأَخَذَ اللِّوَاءَ أَبُو بَكْرٍ، فَانْصَرَفَ وَلَمْ يُفْتَحْ لَهُ، ثُمَّ أَخَذَهُ مِنَ الْغَدِ، فَخَرَجَ فَرَجَعَ وَلَمْ يُفْتَحْ لَهُ، وَأَصَابَ النَّاسَ يَوْمَئِذٍ شِدَّةٌ وَجَهْدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وسلم: إِنِّي دَافِعٌ اللِّوَاءَ غَدًا إِلَى رَجُلٍ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَيُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، لا يَرْجِعُ حَتَّى يُفْتَحَ لَهُ، فَبِتْنَا طَيِّبَةً أَنْفُسُنَا أَنَّ الْفَتْحَ غَدًا، فَلَمَّا أَنْ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم صَلَّى الْغَدَاةَ، ثُمَّ قَامَ قَائِمًا، فَدَعَا بِاللِّوَاءِ وَالنَّاسُ عَلَى مَصَافِّهِمْ، فَدَعَا عَلِيًّا وَهُوَ أَرْمَدُ فَتَفَلَ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ اللِّوَاءَ، وَفُتِحَ لَهُ».■

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشجع أصحاب المواهب ويلفت الأنظار لهم لتوظيف ذلك في خدمة الإسلام

أثر محاولة الانقلاب الفاشلة على الاقتصاد التركي

«رب ضارة نافعة»، «والضربة التي لا تقصم ظهرك تقويك» هكذا قالوا في الأمثال. وهذا ما ينطبق على ما حدث في تركيا مساء يوم الجمعة الخامس عشر من يوليو ٢٠١٦م من انقلاب عسكري مجرم لإجهاض تجربة تركيا التي تعد منارة وأملاً للدول الإسلامية، بما ملكته تركيا من قوة اقتصادية ملموسة، ودفاعاً عن قيم المجتمع التركي وحريته وهويته، وإرساء للعمل الديمقراطي، والانتقال بتركيا من نموذج الدولة العسكرية الفاشلة إلى الدولة المدنية الصاعدة.

بقلم: د. أشرف دوابة

البيانات تعكس صلابة الأرضية الاقتصادية التراكمية للاقتصاد التركي خلال ١٤ عاماً حيث ارتفع الناتج المحلي الإجمالي من ٢٣٢ مليار دولار إلى تريليون دولار بنسبة ارتفاع ٣٣١٪

لقد جاء الانقلاب العسكري المجرم بغرض خبيث وهو القضاء على تجربة حكم حزب العدالة والتنمية الذي تولي السلطة منذ العام ٢٠٠٢م في انتخابات نزيهة شهد لها العالم أجمع، واستطاع بفضل قيادة الرئيس رجب طيب أردوغان، وأعضاء حزبه أن ينتقل بتركيا نقلة نوعية، ويحقق نتائج ملموسة على واقع حياة الشعب التركي اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، ورغم فشل هذا الانقلاب الغاشم إلا أن تأثيراته السريعة على الاقتصاد التركي بدت يوم الانقلاب نفسه؛ حيث انخفضت الليرة التركية لنحو ٥٪ بعد الإعلان عن الانقلاب العسكري مباشرة، وكان هذا أكبر انخفاض في يوم واحد لليرة منذ أكتوبر عام ٢٠٠٨م، وهذا شيء طبيعي في ظل فترة عدم اليقين التي هي نتاج طبيعي لتلك المحاولة الانقلابية الفاشلة.

امتصاص الصدمات

وقد قلل من الصدمات الاقتصادية للانقلاب أنه جاء في نهاية عطلة الأسبوع، ومن ثم لم يظهر تأثيره السلبي على بورصة إسطنبول إلا يوم الإثنين ١٨ يوليو ٢٠١٦م، حيث انخفض المؤشر الرئيس «أي سي إيه» بنسبة ٧،٠٨٪ وهو أول تراجع للمؤشر منذ الثامن من نفس الشهر (٠،٤٧٪)، ثم استمر المؤشر في الانخفاض ولكن بوتيرة أقل كثيراً فانخفض في اليوم التالي بنسبة ١،٠١٪، ثم في اليوم الذي يليه بنسبة ١،٦٧٪. وفي الوقت نفسه شهد سعر الليرة التركية تقلباً فقد ارتفعت الليرة مقابل الدولار يوم الإثنين ١٨ يوليو ٢٠١٦ م بنحو ٣٪ ليبلغ سعر الدولار ٢،٩٢٧٤ ليرة ثم انخفضت في نهاية اليوم إلى ٢،٩٧٩١ ليرة (بانخفاض ١،٨٪)، واستقرت تقريباً عند

هذا السعر ثم انخفضت في يوم الأربعاء ٢٠ يوليو ٢٠١٦م بنحو ٣،٢٪ ليبلغ سعر الدولار ٣،٠٧٤١ ليرة ثم حققت ارتفاعا في صباح اليوم التالي بنحو ٠،٢٨٪ ليبلغ سعر الدولار ٣،٠٦٥٦ ليرات، وهذا التقلب في سعر الليرة شيء طبيعي ومتوقع في ظل هذه الأحداث وفرض حالة الطوارئ لمدة ثلاثة أشهر.

كما لوحظ استقرار أسعار النفط والذهب، فقد استقرت أسعار النفط بعد استمرار شحنات النفط بالتدفق عبر مضيق البوسفور الإستراتيجي في إسطنبول، بعد ما تم إغلاق الممر البحري يوم الانقلاب لبضع ساعات، حيث تداول الخام الأمريكي يوم الإثنين ١٨ يوليو ٢٠١٦م على انخفاض بسيط عند مستوى ٤٥،٩٤ دولاراً واستقر على ذلك حتى يوم الأربعاء ٢٠ يوليو ٢٠١٦م، أما نفط برنت فقد ثبت تداوله عند مستوى ٤٧،٠١ دولار ثم ارتفع ارتفاعاً لا يكاد يذكر إلى ٤٧،١٧ دولاراً في التواريخ ذاتها. وتداول الذهب الملاذ الآمن للاستثمار على انخفاض بنسبة ٠،٦٤٪ وعند مستوى ١،٣٢٩،٥٠ دولار للأونصة يوم الإثنين ١٨ يوليو ٢٠١٦م، ثم استمر الانخفاض ليصل إلى ١،٣١٩،٣٠ دولاراً للأونصة في يوم الأربعاء ٢٠ يوليو ٢٠١٦م.

صلابة الأرضية الاقتصادية

كل هذا يبين أنه رغم فترة عدم اليقين فإن الاقتصاد التركي يتحرك بصورة عادية، دون تقلبات كبيرة، كما أن أسعار النفط والذهب لم تتأثر سلباً بهذا الانقلاب، وهذا يرجع إلى تميز الاقتصاد التركي بقاعدة إنتاجية قوية، واكتفاء ذاتي من الغذاء، وقوة تصنيعية لا يستهان بها، ووعي شعبي ملموس، وتوفير عوامل الثقة في الاقتصاد من خلال ما ظهر من قدرة حكومية على إنهاء الانقلاب في ساعات معدودة، وظهور الرئيس أردوغان مع المسؤولين في تشييع جنازات الشهداء، وفتح مطار أتاتورك للملاحة، فضلاً عن إعلان البنك المركزي عن توفير السيولة اليومية المطلوبة للبنوك بصورة غير محدودة وبفائدة صفر من أجل الحفاظ على فعالية العمليات في الأسواق المالية.

إن البيانات الاقتصادية تعكس صلابة الأرضية الاقتصادية التراكمية للاقتصاد التركي خلال ١٤ عاماً هي حكم حزب العدالة والتنمية، فمن خلال البيانات الاقتصادية المقارنة ما بين عامي ٢٠٠٢ و ٢٠١٥م نجد أن الناتج المحلي الإجمالي ارتفع من ٢٣٢ مليار دولار إلى تريليون دولار بنسبة ارتفاع ٣٣١٪، وارتفع نصيب الفرد من الدخل المحلي من ٣٥٠٠ دولار إلى نحو ٩٢٦١ دولاراً، بنسبة ارتفاع ١٦٤،٦٪، وارتفعت الصادرات من ٣٦ مليار دولار إلى ١٤٣ مليار دولار بنسبة ارتفاع ٢٩٧٪، وارتفعت الإيرادات السياحية من ١٢،٤ مليار دولار إلى ٣١،٤ مليار دولار بنسبة ارتفاع ١٥٣،٢٪، وتراجع عجز الموازنة بالنسبة للناتج المحلي الإجمالي من ١٦٪ إلى نحو ١٪، وتراجعت نسبة التضخم من ٣٢٪ في العام ٢٠٠٢م إلى ٧،٦٪ في يونيو الماضي، وسددت تركيا الديون المتراكمة عليها لصندوق النقد الدولي منذ العام ١٩٨٥، وبلغ معدل نمو الناتج المحلي في النصف الأول من عام ٢٠١٦ م نحو ٤،٨٪، وتمكنت تركيا من تحقيق الاكتفاء الذاتي من المواد الغذائية، وبات قطاعها الزراعي يتولى المرتبة الأولى على مستوى أوربا، واقتصادها في المرتبة السادسة على مستوى أوربا والسابع عشر على مستوى العالم.

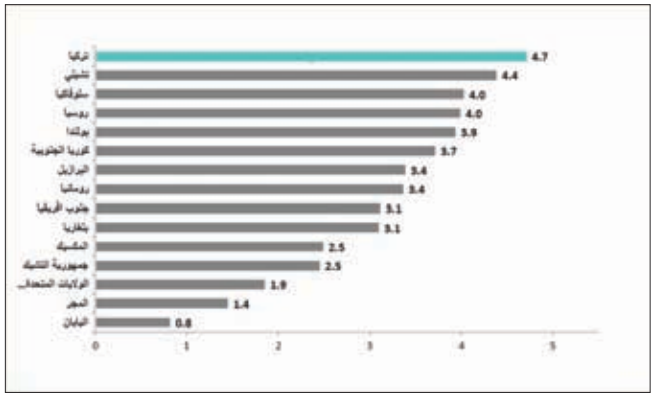

تأثر سلبي مؤقت

وقد ساهمت تلك الأرضية الاقتصادية التراكمية في تقبل صدمات الانقلاب الإجرامي الفاشل، وإن خفضت ستاندرد آند بورز التصنيف الائتماني لتركيا من مستقر إلى سلبي، وهو ما يزيد من تكلفة الاقتراض الخارجي، كما يتوقع أن يتأثر الاستثمار الأجنبي سلباً وكذلك السياحة في ظل الأحداث الجارية، ووجود فترة عدم اليقين، ولكن لن تدوم هذه الفترة طويلاً وسيتعافى الاقتصاد التركي بسرعة، وهو ما سوف يعزز من الثقة في الاقتصاد التركي على المدى المتوسط والبعيد، في ظل ما يملكه من مقومات اقتصادية، وقدرة قيادية على التعامل مع الأحداث.

ختاماً: تبدو أهمية توجيه وتعزيز المستثمرين في الدول الإسلامية لاستثماراتهم في تركيا، دعماً للاقتصاد التركي، ونصرة للإسلام وأهله، وجمعاً بين ربح الدنيا وربح الآخرة، وخاصة أن مخاطر الاستثمار في تركيا بعيدة كل بعد البعد عن المستوى المرتفع، في الوقت الذي تتسم فيها الاستثمارات بعائد ملائم بل مرتفع.■

قلل من الصدمات الاقتصادية للانقلاب أنه جاء في نهاية عطلة الأسبوع ومن ثم لم يظهر تأثيره السلبي على بورصة إسطنبول إلا يوم الإثنين ١٨ يوليو ٢٠١٦م

رغم فترة عدم اليقين يتحرك الاقتصاد التركي بصورة عادية دون تقلبات كبيرة كما أن أسعار النفط والذهب لم تتأثر سلباً نظراً لتميز الاقتصاد التركي بقاعدة إنتاجية قوية

ارتفاع سعر الدولار في مصر.. رؤية تحليلية

في الوقت الذي ما زال فيه سعر الدولار مقابل الجنيه المصري في السوق الرسمية في البنوك المصرية ثابتاً عند ٨,٨٨ جنيهاً، شهد سعر الدولار يوم الإثنين ٢٥ يوليو ٢٠١٦م ارتفاعاً مفاجئاً ومتسارعاً بنسبة كبيرة في يوم واحد، حيث ارتفع من ١١,٥٠ جنيهاً إلى ١٣ جنيهاً، وارتفع في اليوم التالي الثلاثاء إلى ١٣,٦٠ جنيهاً ثم انخفض متسارعاً في اليوم التالي الأربعاء إلى ١١ جنيهاً. وبذلك ارتفع بنسبة ١٨,٣٪ في يومين ثم انخفض بنسبة ٢٣,٦٪ في يوم واحد.

الارتفاع المتسارع في سعر الدولار وراءه لوبي أصحاب المصالح الذين يحركون العملة الخضراء للاستفادة من فروق الأسعار والاسترباح

لن تتوقف حدة الانخفاض في الجنيه خلال الفترة القادمة فالقادم أسوأ والكساد قادم لا محالة في ظل الحول التنموي الحكومي وانخفاض مصادر الموارد الدولارية

وهذا الارتفاع والانخفاض المفاجئ والمتسارع محل نظر، فهو يبرز أن العامل الاقتصادي وحده ليس هو المحرك له بل هناك عوامل أخرى قد تكون سياسية وراء هذا التغير. فوفقاً للأبعاد الاقتصادية من المتوقع ارتفاع سعر الدولار مقابل الجنيه (ولكن ليس بهذه السرعة) في ظل انخفاض الحصيلة الدولارية لمصر بصفة مستمرة منذ الانقلاب العسكري، وليس آخرها ما نشره البنك المركزي المصري منذ أيام عن أداء ميزان المدفوعات المصري خلال تسعة شهور من شهر يوليو حتى نهاية شهر مارس من العام المالي ٢٠١٥/ ٢٠١٦م مقارنة بالفترة نفسها من العام السابق من انخفاض حصيلة الصادرات السلعية من ١٧٠٩٦,٧ إلى ١٣٤٠٥,٧ مليون دولار بنسبة انخفاض ٢٧,٥٪، وانخفاض حصيلة تحويلات المصريين العاملين بالخارج من ١٤٣٣٦,٦ إلى ١٢٣٨٢,٢ مليون دولار بنسبة انخفاض ١٣,٦٪، وانخفاض حصيلة الإيرادات السياحية من ٥٤٧٠ إلى ٣٢٥٧,١ مليون دولار بنسبة انخفاض ٤٠,٥٪، وانخفاض حصيلة إيرادات قناة السويس من ٤٠٨١,٤ إلى ٣٨٧٧,٧ مليون دولار بنسبة انخفاض ٥٪.

لوبي المصالح ودوره

إن الارتفاع المتسارع في سعر الدولار وراءه لوبي أصحاب المصالح الذين يحركون العملة الخضراء للاستفادة من فروق الأسعار والاسترباح، خاصة بعد تلميحات محافظ البنك المركزي طارق عامر بتعويم الجنيه المصري، وأصحاب المصالح هؤلاء قد يكونون من داخل السلطة نفسها، أو من الدولة العميقة ذاتها الخاصة بنظام مبارك، كما أن رجال الأعمال في ظل عسكرة الاقتصاد ومزاحمتهم له بل وطردهم من السوق، وقتل روح المنافسة جعل بعضهم يتجه بأمواله للخارج، وليس بعيداً ما أثير عن مقابلة جهة سيادية مصرية لبعض رجال الأعمال في ظل تنامي أزمة الدولار.

كما أن الصدام الذي بين محافظ البنك المركزي طارق عامر ورجل الأعمال نجيب ساويرس لم ينته بعد على إثر عرقلة الأول لاستحواذ الثاني على بنك سي آي كابيتال.

وتحاول جهات تسطيح الأمور ومحاولة طمس الفشل الحكومي في لصق كل نقيصة بالمعارضة بات شيئاً مكشوفاً، رغم الأموال السخية التي حصل عليها من الخارج والتي تعدت ٥٠ مليار دولار فضلاً عن القروض التي بات الإسهال فيها منهجاً ومسلكاً.

أما الانخفاض المفاجئ في سعر الدولار في يوم واحد بنسبة

٢٣،٦٪ فقد عزاه البعض إلى إعلان الحكومة عن التفاوض مع صندوق النقد الدولي للحصول على قرض بمبلغ ١٢ مليار دولار واجتماع السيسي مع وزراء المجموعة الاقتصادية حتى قال أحد المذيعين: «إن السيسي لو تدخل بنفسه في سعر الدولار لأصبح الجنيه بعشرة دولارات!».

وللأسف هذا تسويق إعلامي فاشل وكلام لا محل له في علم الاقتصاد وقوي السوق، فإذا كان هذا الانخفاض قد حدث فإنه حدث ظاهرياً نتيجة لاستخدام الحكومة البعد الأمني بغلقها عشر شركات صرافة جديدة في يوم واحد، وإجبار ما تبقي من شركات صرافة على إعلان سعر بيع الدولار بـ ١١ جنيهاً، ولكن في الواقع حينما تذهب لتشتري فالرد أنه لا يوجد دولارات للبيع، فلم يكن عرض هذا السعر إلا «بربوجندا» إعلامية لا تعكس من واقع الحال شيئاً.

القادم أسوأ

إن الناظر لإجراءات السياسة النقدية في مصر فيما يتعلق بإدارة سعر صرف الجنيه يجد أنها تراكمات لحكم العسكر الذي ينظر لأعراض المرض دون أسبابه، مستبدلاً بالعقل والرؤية الاقتصادية والاستقلالية العضلات والقرارات العسكرية الاستبدادية؛ فالسياسة النقدية ينبغي أن تكون مستقلة عن السياسة المالية مع التنسيق بينهما وخادمة للسياسة الهيكلية التي غابت عن قاموس الانقلابيين.

ولن تتوقف حدة الانخفاض في الجنيه خلال الفترة القادمة، فالقادم أسوأ والكساد قادم لا محالة في ظل الحول التموي الحكومي، وانخفاض مصادر الموارد الدولارية، وتشجيع حمى المضاربة، وارتفاع وقود التضخم، وتنامي الديون الخارجية، وتصدير القرارات العسكرية.

فالمشكلة في أساسها ترجع إلى انقلاب العسكر وما نتج عنه من استبداد ومزيد لعسكرة الاقتصاد، بل والجمع بين السلطة والثروة، وتقنين الفساد، وهذا خير رسالة لـ «تطفيش» الاستثمارات، والتنافس في تهريب الأموال، وهو ما يعني في النهاية مزيداً من ارتفاع سعر الدولار.■

مذكرة تفاهم لتطوير التمويل الإسلامي

وقع مجلس الخدمات المالية الإسلامية وصندوق النقد العربي، مذكرة تفاهم فترة أولية مدتها ثلاث سنوات، وذلك لبناء وتنفيذ إطار للتعاون والتنسيق بينهما لتعزيز البرامج والمبادرات الرامية لتطوير قطاع التمويل الإسلامي في المنطقة العربية؛ حيث توفر هذه الاتفاقية منصة جيدة لمجلس الخدمات المالية الإسلامية للتأسيس إلى شراكة وبناء علاقات مع أعضاء المجلس في الدول العربية، كما أنها فرصة للاستفادة من خبرات كلا المؤسستين، وخاصة لتعزيز التواصل مع الدول الأعضاء من أجل تعزيز الوعي، وتبادل المعلومات وتقاسم المعرفة، ويهدف هذا التعاون المشترك في ضوء خطتهما الإستراتيجية للسنوات القادمة، لتعزيز جهود كل من صندوق النقد العربي ومجلس الخدمات المالية الإسلامية للاستفادة من الكفاءات والمميزات الأساسية التي يتمتعان بها، لتعزيز البرامج والمبادرات التي تدفع سبل توسع القطاع المالي والمصرفي الإسلامي.■

مفاهيم اقتصادية

النمو الاقتصادي والتنمية

تعرف التنمية الاقتصادية بأنها تغير هيكلي يؤدي إلى زيادة معدل نمو الدخل أو الناتج القومي الحقيقي.

والتغير الهيكلي يعني تغير هيكل النشاط الاقتصادي في بلد ما، وهيكل النشاط الاقتصادي يعبر عنه توزيع النشاط الاقتصادي بين القطاعات الرئيسة: الصناعة والزراعة والخدمات.

وتتفق التنمية الاقتصادية مع النمو الاقتصادي في أن كليهما يعني زيادة الدخل أو الناتج القومي الحقيقي إلا أنها تتطلب شرطاً إضافياً وهو التغير الهيكلي في النشاط الاقتصادي.

والتنمية بذلك تعني تغييراً نوعياً في بنية الاقتصاد يتأتى بتنوع وتعدد الأنشطة الاقتصادية والمكانة المتزايدة التي يأخذها تدريجيا قطاع الصناعة والصناعة التحويلية بالذات.

ويقاس النشاط الاقتصادي بحجمه أو بهيلكه، ويعبر عن حجم النشاط الاقتصادي الدخل القومي أو الناتج القومي وكذلك حجم القوة العاملة المستخدمة في الاقتصاد.

أما هيكل النشاط الاقتصادي فهو يعكس توزيع النشاط الاقتصادي بين القطاعات الرئيسة من صناعة وزراعة وخدمات.

ويعد التغير الهيكلي شرطاً أساسياً لتحقيق التنمية وهو الذي يميزها عن النمو الاقتصادي.

وهذا التغير الهيكلي يرتبط تحقيقه بعدد من السنوات أي في الأجل المتوسط والطويل.■

مأثورات اقتصادية

قال أبو موسى -رضي الله عنه-: أتيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وتوضأ فسمعته يدعو يقول: «اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي»، فقلت: يا نبي الله لقد سمعتك تدعو بكذا وكذا، قال: وهل تركن من شيء؟ (رواه النسائي وابن أبي شيبة).■

التجربة اليابانيّة في شعر الأمراني (١ – ٣)

يعد الشاعر حسن الأمراني المولود عام ١٩٤٩م من أهم شعراء المغرب المعاصرين، وأبرز دعاة التصور الإسلامي في الأدب والفكر، ويمثل مع زملائه من شعراء وجدة (المنطقة الشرقية في المغرب على الحدود الجزائرية) طليعة شعراء السبعينيات في المغرب الأقصى بخصائصهم الإنسانية والفنية والجمالية، وقد كان ضمن هذه الكوكبة الشاعرة عدد لا بأس به من الشعراء من بينهم: محمد علي الرباوي، ومحمد فريد الرياحي، ومحمد بنعمارة، ويحيى عمارة.. وهم من أكثر شعراء المغرب ارتباطاً بشعراء المشرق، واهتماماً بالقضايا العامة التي تشغل العرب والمسلمين وفي مقدمتها القضية الفلسطينية وتجلياتها في المقاومة والحلم بالعودة والتحرير.

بقلم: أ. د. حلمي القاعود

ينطلق الأمراني في شعره من منطلق إيماني ويؤسس لمنهج رباني في التعامل مع قضايا الأمة ومشكلاتها عبر صياغات فنيّة حرفيّة تنبئ عنها موهبة ساطعة

كما كانوا أكثر تفاعلاً مع حركة التطور الفني التي تجري في المشرق بالنسبة لجماليات القصيدة الغنائية والشعر الموضوعي (القصصي والمسرحي) وشعر الأطفال.

قاد حسن الأمراني حركة التفاعل مع المشرق من خلال مجلة « المشكاة » التي احتضنت الأفكار والرؤى والتصورات والقراءات التي تناولت الشعر الحديث وقضاياه في شتى ربوع الوطن العربي الكبير، ويمكن القول: إنه استطاع مع زملائه اختراق الحصار الذي فرضته التيارات الأخرى (الماركسية والليبرالية) على التوجّه الإسلامي في المشهد الأدبي والثقافي من خلال المشاركة في النشاط العملي عبر المناسبات الأدبية والفكريّة التي تقدم برامجها في العواصم العربية، فضلاً عن الكتابة والنشر في الدوريات والصحف الأدبية العربية في كل مكان.

ويعد الأمراني من أغزر شعراء المغرب إنتاجاً وخاصة في الجانب الإبداعي (الشعر)، فقد أصدر حتى الآن ثماني عشرة مجموعة شعرية، هي: الحزن يزهر مرتين: ١٩٧٤ – مزامير: ١٩٧٥ – البريد يصل غداً: ١٩٧٥ – (ديوان مشترك) – القصائد السبع: ١٩٨٤ – مملكة الرماد: ١٩٨٧ – الزمان الجديد: ١٩٨٨ – ثلاثية الغيب والشهادة: ١٩٨٩ – كاملية الإسراء: عام ١٩٩٢ – جسر على نهر درينا (ملحمة الإسلام في البوسنة): ١٩٩٢ – يا طائر الحرمين: ١٩٩٥ – سآتيك بالسيف والأقحوان: ١٩٩٥ – سيدة الأوراس: ١٩٩٥

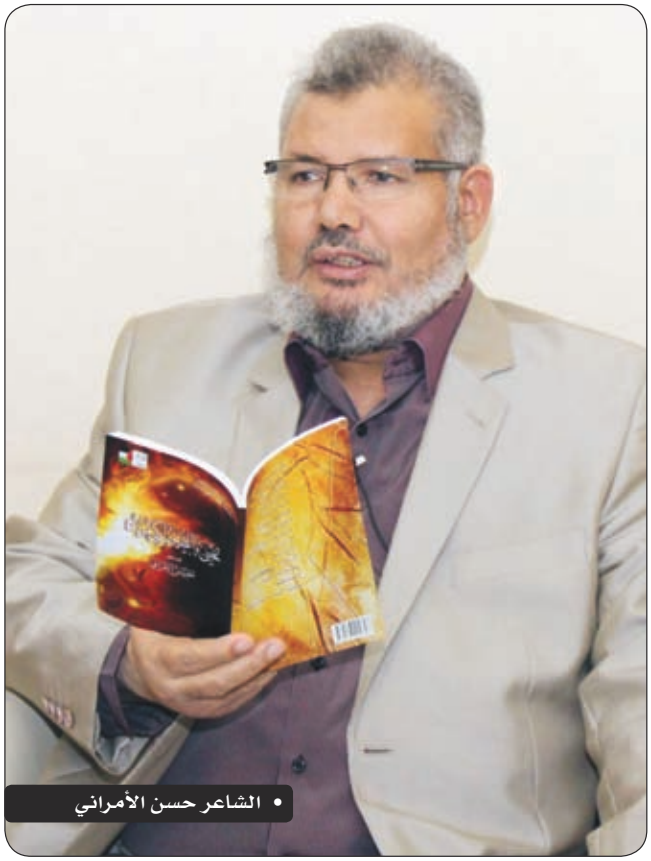

• الشاعر حسن الأمراني

- المجد للأطفال والحجارة: ١٩٩٦ - أشجان النيل الأزرق: ١٩٩٨ - نبض الخافقين: ١٩٩٩ (بالاشتراك) - القس واليمامة ٢٠٠٠ - شرق القدس، غرب يافا ٢٠٠٢ - لو كان قلبي معي: ٢٠٠٥ .القصائد اليابانية ٢٠١٥ .

كما أصدر مجموعة من الدراسات ذات الصلة بالشعر والأدب والثقافة، منها:

المتنبي في دراسات المستشرقين الفرنسيين - سيمياء الأدب الإسلامي بديع الزمان سعيد النورسي، أديب الإنسانية - نحو ثقافة بانية. المتنبي وفيكتور هيجو: درس افتتاحي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية. المنهج الحضاري في تحليل النص الأدبي - النص وحدود التأويل - ما الأدب ؟ - رسالة الأدب والشهود الحضاري - النص ومحيطه..

هذا الإنتاج الثري رافقه نشاط علمي للأمراني في مجال التدريس العام والجامعي، ومشاركات ملحوظة في العديد من الروابط الثقافية والمؤتمرات الأدبية في عدد من البلدان الأفريقية والآسيوية والأوروبية، فضلاً عن نشاط بارز ومؤثر في مجلة «المشكاة» التي استمرت في الصدور زهاء ربع قرن من الزمان، وتوقفت لظروف مالية، وما زال الرجل يعمل حتى اليوم ويواصل رسالته الأدبية والثقافية مع أنه يخطو في السابعة والستين، ويقترب نحو السبعين، أطال الله عمره ومتعه بالصحة.

ينطلق الأمراني في شعره من منطلق إيماني، ويؤسس لمنهج رباني في التعامل مع قضايا الأمة ومشكلاتها، عبر صياغات فنية حرفية تنبئ عنها موهبة ساطعة، ولغة شعرية عذبة مفعمة بثروة هائلة من التراث والثقافة العالمية القديمة والمعاصرة، والنزوع الصوفي الصافي الإنساني الذي يسع العالم على اختلاف رؤاه؛ حيث يتفاعل مع الظواهر المختلفة في هذا البحر الصاخب من الرياح الفكرية العاتية، والأمواج الثقافية المتلاطمة، من خلال مشروع الثقافة البانية الذي يحتضنه في وعي ويقظة، وإدراك لما هو إيجابي وما هو سلبي، وما يضيف إلى الأمة وفكرها وثقافتها وأدبها...

فهو مثلاً يشارك في مشروع الثقافة البانية الذي يقدّم نفسه بديلاً شرعياً حضارياً، في بحر صاخب من الرياح الفكرية العاتية، والأمواج الثقافية المتلاطمة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، وإعادة التوازن لسفينة الأمة التي أوشكت على الغرق والضياع. وتستمد هذه الثقافة البديلة شرعيتها وقوتها من كونها ثقافة ربانية وإنسانية بالإضافة إلى خصائص أخرى مهمة، وهي ثقافة ربانية لأنها تستند إلى الفطرة، وتنبع من تصور إسلامي وإيماني قوي، دستوره الأساسي كتاب الله تعالى وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم. كما أنها ثقافة إنسانية، لأنها تؤمن وتهتم بالإنسان بوصفه مخلوقاً كرمه الله تعالى، ولذا فهي تسعى جاهدة لخدمته وإرشاده إلى ما فيه خيره، وخير أمته والبشرية جمعاء (انظر مقالاً لمحمد الكوش في مجلة الثقافة البانية الإلكترونية ٢٠١٦/٤/٦).

ولأن التصور الإسلامي عالمي منذ بداياته؛ فإن الثقافة البانية تسعى لتكون عالمية أيضاً، إذ إن رسالتها لا تقتصر على مخاطبة مجتمع بعينه، أو الأمة الإسلامية وحدها، بل هي موجهة عموماً إلى سائر الناس في شتى أرجاء المعمورة.

إن الثقافة البانية كما يفهمها الأمراني ومن معه تهتم بمجابهة مخلفات الثقافة السائدة السقيمة التي تكلّست، وصار بعضها عادات وتقاليد يصعب تغييرها. إلى جانب مواجهة ثقافة أخرى هدامة، تحملها أطراف لا تتعاطف مع قيمنا وحضارتنا، وتتجلّى في دعوات مشتبه بها، منها ما يطعن مباشرة في بعض المبادئ والتشريعات التي أقرّها القرآن الكريم والسنة المشرفة. وغالباً ما تأتي هذه الدعوات تحت غطاء الدفاع عما يسمّى القيم الكونيّة، وحق الاختلاف وحقوق الإنسان.... إلخ.

الثقافة الهدّامة تُهاجم أيضاً اللغة العربية، لغة القرآن الكريم، بذريعة حق إعطاء الأولوية للغات الأم، وترقية اللهجات العامية.

مشروع الثقافة البانية يواجه مثل هذه التحديات الخاصة بالقيم والحضارة الإسلامية، والتحديات الواقعية التي تعاني منها أمتنا، مثل الفقر، والبغاء، والعنف، والاقتتال، والتطبيع، والتنصير وما إلى ذلك من الأمور الشاذة ويجعلها من الأولويات التي يجب أن يعالجها..

ولعل هذا المشروع كان من وراء مواقفه العديدة تجاه ما يفرض على الأمة من مسلّمات في مجال الشعر والأدب بعامة، وأقرب الأمثلة على ذلك ما قيل كثيراً وتم ترويجه على نطاق واسع حول قصيدة الشاعر الفلسطيني محمود درويش المعروفة باسم «حالة حصار» التي تعالج ما يتعرض له أهل فلسطين من محنة دامية على يد العدو الصهيوني، حيث الدبابة الإسرائيلية لا ترقب في فلسطيني إلاً ولا ذمة. تجرف المواثيق والعهود، وتهدم البيوت والمؤسسات، وتقتل الأطفال والشيوخ والنساء والرجال، وتضع أحلام الراغبين في السلام على محك التجربة المريرة، وتسد بدخانها أفق الانتظار. يكتب الأمراني دراسة إضافية بعنوان: «الأساطير المؤسسة لقصيدة حالة حصار»، يستعرض فيها الواقع الفلسطيني تحت الاحتلال الصهيوني، الذي تتصدى فيه

الثقافة البانية كما يفهمها الأمراني ومن معه تهتم بمجابهة مخلفات الثقافة السائدة السقيمة التي تكلّست وصار بعضها عادات وتقاليد يصعب تغييرها

عزيمة الفلسطيني المجاهد للدبابة الصهيونية، في ظل صمت العالم وخذلان الأقارب.

ويذكر الأمراني أنه عندما نشر محمود درويش قصيدته: (عابرون في كلام عابر)، فعلت القصيدة فعلها، لأنها كتبت بلغة يفهمها العدو والصديق على السواء، كانت دعوة لليهود إلى أن يغادروا أرض فلسطين، ويرجعوا إلى البلاد التي جاءوا منها، أو إلى أي جهة شاءوا، شرط ألا يقيموا بيننا:

«وأقيموا حيثما شئتم ولكن لا تقيموا بيننا»

وعندها قال الصهاينة ودعاة السلام من بينهم، عن القصيدة: (إنها قصيدة مرة كالموت)، وشككوا في تقدمية محمود درويش الذي طالما تغنّى بالسلام الموحّد والموحِّد.

ويستطرد الأمراني للحديث عن أمريكا عندما ضاق الطوق عليها، وطلبت لأزماتها متنفساً، فأعلنت مع أتباعها الحرب ضد ما تسميه «الإرهاب»، وضمت لائحة الإرهاب على الطريقة الأمريكية عدداً من الشعراء والأدباء، منهم على سبيل المثال السفير غازي القصيبي، الذي كتب قصيدة شعرية يمجّد فيها الشهيدة البطلة آيات الأخرس، فحاكموه بالمظاهرات والمقالات مما أدى إلى عودته إلى بلاده وترك منصب السفير في لندن.

ويشيد الأمراني بمهارة درويش الشعرية التي أبهرت العالم العربي، ولكنه يرى أن قصيدة «حالة حصار» محيّرة لأنها تكاد تنبني على أساطير اليهود المعاصرة. وربما كانت بعض مقاطعها قابلة للتأويل، وحسن الظن يدفعنا كما يقول الأمراني إلى أن نميل بهذا التأويل الميل الحسن، إلا أن مقاطع أخرى تتأبى على التأويل، لتصب في نهاية الأمر فيما يخدم المطبّعين على أقل تقدير، إن لم نقل ما هو أكثر من ذلك.

شعرياً، يبدو محمود درويش ماهراً في قصيدته (حالة حصار)، عليماً بأسرار فنه، خبيراً بصناعته الشعرية، ممتلكاً أدواته، متمرساً بالكتابة الجارحة (جارحة لمن، هذه المرة؟)، أما فكرياً فيبدو الشاعر متحمساً للسلام، ولكن أيّ سلام؟ وبأيّ ثمن؟

السلام الذي تدعو إليه القصيدة سلام جارح فعلاً، وهو يقوم على عدد من الأساطير اليهودية، من ضمنها أساطير يونانية.

يتبنى الشاعر محمود درويش الأسطورة اليونانية بما فيها من وثنيات تتعارض مع الرؤية الإسلامية حيث تطوي صفحة الإيمان تماماً، وينتقل إلى تقديم الأساطير اليهودية، ويفاجئنا بدعوة جنود العدو الذين يقيسون كل شيء بمنظار دبابة إلى أن يدخلوا بيته «ويشربوا معنا القهوة العربية، ليستعيدوا كينونتهم الإنسانية، ويشعروا أنهم بشر مثلنا؟».

> يقول: إن محمود درويش في قصيدته "حالة حصار" شوّه صورة الإيمان الذي يحرّك الاستشهاديين والاستشهاديات ويجعلهم يسترخصون أرواحهم في سبيل الله طلباً لمرضاته

في قصيدته (عابرون في كلام عابر) كان الشاعر يدعوهم إلى أن يرحلوا، وأن يحفروا قبورهم في أي أرض أخرى، غير الأرض الفلسطينية، فما معنى أن يدعوهم الآن إلى شرب القهوة العربية؟

فكيف تكون دعوة الأعداء إذاً إلى الدخول والخروج في الوقت ذاته؟

هل هذا انعكاس لاضطراب الموقف العربي الحالم بسلام لا يعرف الطريق إليه؟ اضطراب يشي به الموقف المتردد بين روح وثّابة تنطق به عبارة: «اخرجوا من صباحاتنا»، وروح هيّابة، ترتدي رياء لباس الحكمة، وهي تدعو الخصم إلى مصالحة عسى:

«نجد الوقت للتسلية نلعب النرد، أو نتصفح أخبارنا في جرائد أمس الجريح»

وتتحاور الأزمنة، بصورة متنافرة، تشي من جديد بعمق الاضطراب بين الأمس والغد:

كلما جاءني الأمس قلت له:
ليس موعدنا اليوم، فلتبتعد وتعال غداً

يشوّه درويش صورة الإيمان الذي يحرّك الاستشهاديين والاستشهاديات، ويجعلهم يسترخصون أرواحهم في سبيل الله، طلباً لمرضاته، هذا الإيمان تنفيه القصيدة عنهم، بل تسخر منهم بصورة علنية، فليس هناك غير حب الأرض، وليس هناك غير بهجة الحياة على هذه الأرض، وأما ما سوى ذلك كله فليس غير أضغاث أحلام، بل إن الشاعر لينكر زغاريد الأمهات، احتفالاً باستشهاد أبنائها، ويعتبر الترويج لذلك نوعاً من التضليل، لأنه يعكس شعوراً مخالفاً للشعور الإنساني، وهو الحزن... الحزن فقط أمام الموت والقتل...

« الشهيد يحذّرني: لا تصدّق زغاريدهن
وصدق أبي حين ينظر في صورتي باكياً»

ويعلّق الأمراني: ما أدري أيكون هذا عزاء أم دعوة إلى التخاذل!

أخطر ما في القصيدة أنها تتبنى الأساطير الصهيونية المعاصرة، وفي مقدمتها الهولوكست لتؤسّس حلم السلام الموهوم، وتدغدغ عواطف الجندي الصهيوني، لعلّه يتذكّر ما نزل به من ألوان العذاب على يد النازيين، فيرتدع عن إنزال العذاب بالفلسطينيين، ويقتنع ببناء مجتمع السلم.

يسلّم درويش بأسطورة غرف الغاز، التي تتسرّب إلينا في قصيدته هكذا:

(إلى قاتل) لو تأمّلت وجه الضحية
وفكّرت، كنت تذكرت أمك في غرفة الغاز،
كنت تحررت من حكمة البندقية وغيّرت رأيك، ما هكذا تستعاد الهوية

وهذا وهمٌ صارخ لأن أطفال اليهود في فلسطين المحتلة يشحنون بأسطورة غرف الغاز ليزدادوا حقداً على من حولهم.. وليقبلوا بعدما يكبرون على القتل دون قلب،

والأخطر من ذلك أن الوهم يذهب بالشاعر لينسج من خياله أسطورة جديدة، تجعل الذئب والشاة أخوين، تملكهما الوداعة والمحبة والتسامح:

على طللي ينبت الظل أخضر،
والذئب يغفو على شعر شاتي
ويحلم مثلي ومثل الملاك
بأن الحياة هنا..لا هناك.

ويواصل درويش أحلامه

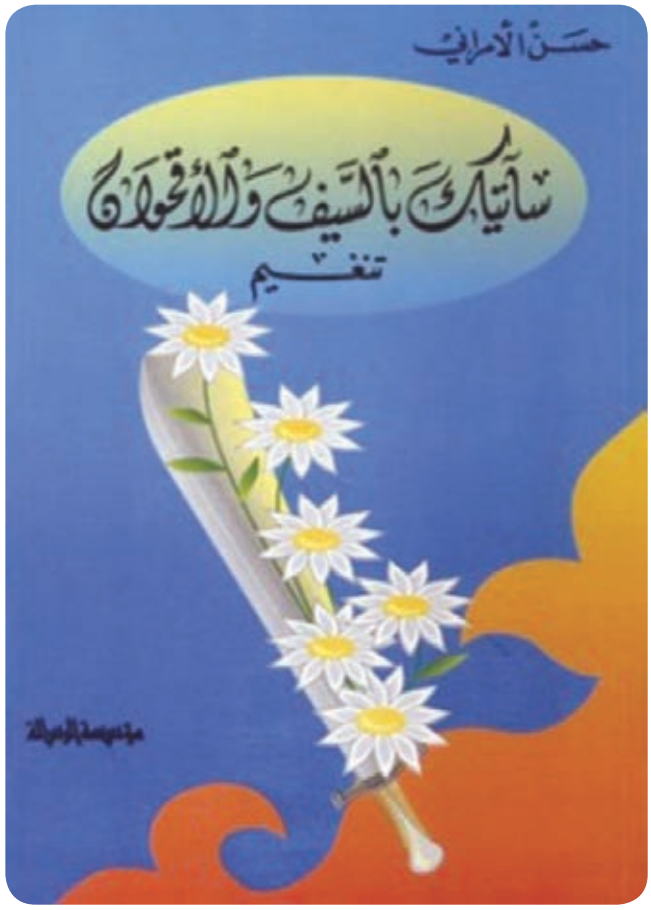

الكاذبة على هذا النحو ليتصوّر أن ابن الضحية الفلسطيني يقع في شباك الغرام مع بنت الجلاد اليهودي وينجبان...إلخ. وهكذا يمكن أن يتحقق السلام المأمول بأن يعيش القاتل الذي صار له قلب يخشع وعين تدمع ويمتلك الآلة الجهنمية الموجهة ضد السنابل مع ضحاياه في الأرض المحتلة!

وهكذا يكشف الأمراني اضطراب الرؤية وفسادها في قصيدة الحصار لمحمود درويش، لأنها رؤية بائسة، وساذجة وغير منطقية ولا تتسق مع الرؤية القرآنية التي تصف اليهود بأنهم أحرص الناس على حياة!

لقد أطلتُ في تلخيص موقف الأمراني من قصيدة الحصار لدرويش، لأبيّن حرصه على الرؤية الإيمانية التي ينطلق منها في رؤيته للشعر والأدب، سواء ما ينظمه الآخرون أو يبدعه هو.

> تجربة الرحلة في شعر الأمراني من أهم التجارب التي عبّر عنها وهي حاضرة بغزارة على امتداد قصائده وتتوزّع بين الرحلة الواقعيّة والرحلة الروحيّة

من خلال هذه الرؤية يعالج الأمراني تجاربه المتنوعة على امتداد شعره. وهي تجارب تدور في معظمها حول قضايا الأمة الإسلامية وفي القلب منها قضية فلسطين، وهذه القضايا تستأثر باهتمامه، لدرجة أنه يخصص لبعضها ديواناً بأكمله كما فعل بالنسبة لمأساة مسلمي البوسنة والهرسك؛ فجعل من ديوانه «جسر على نهر درينا » معرضاً يرصد فيه المأساة وتجلياتها وأبعادها.

وقد انعكس هذا الاهتمام بقضايا الأمة على أحاسيس الشاعر ولغته، ويلاحظ القارئ لشعره غلالة من الأحزان والأسى والآلام التي تفضي إلى نوع من الإحساس بالانفصال والغربة عن العالم المحيط، وكما يقول: «فريد امعضشو» في مقال له بعنوان: «الاغترابُ في شعر حسن الأمراني» بتاريخ ٢٠١٣/٠٥/٠٥:

«ومع استمرار الغربة واشتداد سَوْرَتها، يلجأ الأمراني إلى التسلّح بما يلزم لمقاومتها».

يقول:

لكنّ لي في كُلِّ عامٍ رِحْلَةً
وتَشَرُّداً
وكأنّني جَوّابُ أوْدِيَةٍ وآفاقِ
ولي في كُلّ عام غُرْبَةٌ،
مُتأبّطاً سَيْفي
ودَمي عَلى كَفّي!!

وتجربة الرحلة في شعر الأمراني من أهم التجارب التي عبّر عنها، وهي حاضرة بغزارة على امتداد قصائده، وهي تتوزع بين الرحلة الواقعيّة، والرحلة الروحيّة، فقد زار مكة المكرمة والمدينة المنورة، وتركيا والرياض والهند والجزائر ومصر وغيرها من المدن التي عبّر عن الرحلة إليها في قصائد تفيض عاطفة ومودة ورغبة في الوصال البدني والإنساني. ففي قصيدته مكة يقول:

من وحي مكة تزدهي أشعاري
وتفيض لحنًا رائقاً أوتاري
الوحي منها جاءنا متلألئاً
فازدانت الآفاق بالأقمار
لم يَبق في الأرض الفسيحة
بُقعة
إلا ارتوت من دافق الأنوار
فانجابت الظلمات وازدهت
الدُنا ألقاً
وزان الطّيب خَير جِرار...

وفي قصيدته: «حدائق النور» يرحل بأشواقه وعاطفته الإيمانية، قائلاً:

أزف الرحيل بنا، فأين نُقاد
وعلى الطريق مفاوزٌ ووهاد؟
طال السُرى والنجم أظلمَ نورُه
والصبُ قرّح جفنه التسهاد
لكأنني أبصرت طيفك راحلاً
وتَفرّق الأحبابُ والعوّاد
وبقيتَ وحدك، لا ترى إلا الذي
زرعتْ يداكَ وقد تلاهُ حصاد...

لقد عرف الشعر العربي قديماً الرحلة، وسجلها الشعراء في قصائدهم بطريقة ما، وكانت تقليداً فنياً في القصيدة الجاهلية يتحدث عنه الشاعر وهو يتحرّك مع الظاعنين، بعد أن يقف على الأطلال ويبكي الديار، ثم تنوّعت في العصور التالية ما بين رحلة إلى الممدوح، ورحلة النفس في مجاهداتها الصوفية ومكابداتها الروحيّة، ولكنها في معظم الأحوال كانت مجرد قصائد متناثرة أو أبيات هنا وهناك..

أما حسن الأمراني فقد خصّص ديواناً كاملاً للرحلة اليابانية يتناول المكان وانعكاساته النفسية والروحية والواقعية واللغوية، ويبلور أحاسيسه ومشاعره وأمنياته.■

مشروعية القراءة الدينية للنص الأدبي وآلياتها (٢-٢)

الأدب الإسلامي ينشد الالتزام المنفتح لا الإلزام المقيِّد

تعد الواقعية من أهم الأسس والمبادئ التي تقوم عليها نظرية النقد الإسلامي. والواقعية بمفهومها الإسلامي تختلف عن الواقعية المادية، التي تصور الانحراف وأنواع الشذوذ النفسي والفكري والاضطرابات العنيفة في القيم والمعايير؛ فهي ترفض ذلك حتى لو كان هذا هو الأمر الواقع أو هي حال البشر في حقبة زمنية معينة أو في جيل من الأجيال.

د. وجيه يعقوب السيد
أستاذ النقد الأدبي بجامعتي عين شمس والكويت

إن الواقعية الإسلامية تختلف عن الواقعية الأوربية في نقطتين أساسيتين:

أولاً: طبيعة تصورها للإنسان وموقفه من الله والكون والحياة وأخيه الإنسان.

ثانياً: طريقة تسجيلها للقطات البشرية التي تختارها للتعبير الفني.

فالإنسان في نظر الإسلام إنسان، لا هو بالملاك ولا هو بالحيوان، وهو بهذه الطبيعة المزدوجة يجمع بين النقيضين، يجمع بين الارتفاع والسمو وبين الهبوط والسفول، وذلك لأن الواقعية الإسلامية لا تحب أن ترسم صورة مزيفة للبشرية، لكنها حين تلتقط لحظات الهبوط، تلتقطها على أنها لحظات هبوط، لا على أنها لحظات بطولة تستحق التصفيق والإعجاب[١].

> الإنسان في نظر الإسلام إنسان لا هو بالملاك ولا بالحيوان وهو بهذه الطبيعة المزدوجة يجمع بين النقيضين الارتفاع والهبوط

الالتزام وليس الإلزام

ومن أهم المعايير التي يحتكم إليها الناقد الإسلامي في تقييمه للأعمال الفنية، هي أن يكون الأدب ملتزماً وإيجابياً وهادفاً. وعلى الرغم من احتكام الأدب الاشتراكي لتلك المعايير هو الآخر، فإن النقد الإسلامي -في مستواه النظري- يتحدث عن الالتزام لا الإلزام؛ الالتزام النابع من قناعة الأديب الذي يتمتع بالحرية التامة في التعبير بالكيفية التي يريد، وليس إلزاما يفرض عليه فرضاً ويسلبه حريته، وإلا تحول الالتزام إلى قيد يغل العمل الأدبي، وجدار يقف بمواجهة الإبداع، وتيبس العمل الفني، وجنح باتجاه التقرير الفكري على حساب القدرة الإبداعية[٢].

وهذا يتوقف على ممارسة الناقد، ومدى مرونته وفهمه الصحيح لهذه المفاهيم. فالالتزام في ظل الحرية التي يتمتع بها الأديب لن يكون عبئاً على الإبداع كما يرى نقاد هذا الاتجاه، بل إن الالتزام «في نطاق الحرية الإسلامية لا يضع قيداً على فكر، ولا يعطل مسيرة أي جهد علمي، ولا يصادر إبداعاً فنياً، إنه تحرير للطاقات الإنسانية كي تؤدي دورها، وتحقق ذاتها، ولا يحد من طبيعة التفاعل الإنساني الخلاق»[٣].

ويرى الناقد الإسلامي أن مجالات الأدب الملتزم بالتصور الإسلامي واسعة، ولا يمكن تقييدها بقيد، فلا يوجد موضوع محرم على الكاتب، بما في ذلك الجنس أو الصراع النفسي والاجتماعي والطبقي، لذلك فإن الالتزام بمفهومه الإسلامي لا يضيق رقعة الأدب ولا حدوده، وهو يوسع رقعة الحياة بوصل ما بين السماء والأرض، وما بين الدنيا والآخرة، وما بين الفرد والجماعة، وما بين الإنسان والكائنات الأخرى[٤].

الإيجابية هي القدرة على الفعل

إن النقد الإسلامي حين ينشد الإيجابية وتحقيق الأهداف السامية في الأدب، ليس بدعاً في هذا الباب؛ فإن كثيراً من المذاهب الأدبية تدعو إلى تحقيق ذلك مثل الواقعية الاشتراكية. ولا تعني الإيجابية بحسب ما كتبه منظرو هذا الاتجاه خلو الأدب من النماذج السلبية والشاذة، أو وصف الشخصيات بصورة مثالية وكاملة وغير واقعية، لأن هذا يعد تزييفاً للواقع كما أشرنا، وإنما تعني -الإيجابية- القدرة على الفعل واتخاذ القرار الصحيح الذي يساعد الشخصية الروائية على تغيير الواقع والسمات الشخصية وفقاً لقناعتها.

إن الإيجابية تعني في منظور النقد الإسلامي قدرة الإنسان الهائلة على الفعل والتغيير، رغم ما قد يواجهه من صعوبات. والأدب المنبثق من التصور الإسلامي، يجب أن يكشف عن هذه القوة الكامنة

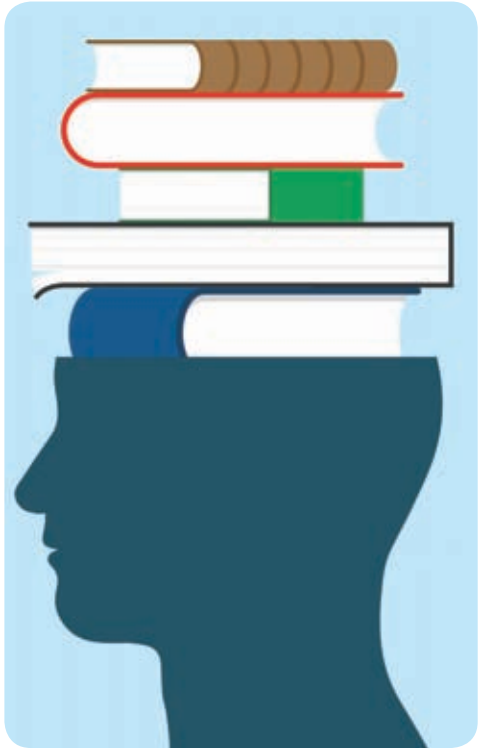

وجوانبها المختلفة، ولا يتوقف عند تصوير لحظات الضعف التي يكون الإنسان عندها سلبياً وبعيداً عن طبيعته، التي تغرس فيه الشعور بالعجز واليأس.

إن الأدب في مفهوم النقد الإسلامي ليس عبثاً أو فوضى، كما أنه ليس مجرد شاهد صامت، يقف أمام الأحداث والمواقف عاجزاً، أو ينحصر دوره في مجرد جلب المتعة والتعبير عن أهداف مادية ودنيوية؛ «فالأدب من أكبر الوسائل إلى الأهداف النبيلة وللتأثير في النفس البشرية»[٥]، كما أنه: «قوة فاعلة مغيرة إلى الأفضل، وإلا فماذا تكون وظيفته إذن؟»[٦].

الانفتاح على آداب العالم

ومما يحسب للناقد الإسلامي عدم دعوته للتقوقع والانغلاق باسم المحافظة على الهوية والتقاليد؛ لأن الأدب نشاط إنساني ومن ثم يجب الانفتاح على آداب العالم، واقتباس ما يتلاءم منها مع التصور الإسلامي الصحيح، وتوظيفه ضمن سياق حضاري جديد يتفق مع ثوابتنا وطبيعة حضارتنا. ولعل هذا المعنى هو ما قصده د.عبد الحميد إبراهيم حين تحدث عن الوسطية الإسلامية بأنها تلك التي تجمع بين الشيئين، بمعنى أنها تجري وراء الحق عند أية طائفة حتى لو كانت معادية، فتضمه وتصبح الأنموذج الذي يجمع الفرقاء والشاهد الذي تلتمس عنده الحقيقة.

إنها تصدر من منطق القوي الذي لا يُغمض عينيه إزاء الحقيقة، ولا تدفعه العقد والأمراض النفسية إلى التميع أو الجبن أو النفاق.[٧] لكنه يرفض فقط تلك التيارات والمذاهب الفكرية والفنية التي تتعارض مع قيم الإسلام. فحين يتحدث الأدباء عن إله وثني كآلهة اليونان أو عن أرباب متعددة، أو عن خطيئة آدم كما هي في المسيحية أو عن صلب المسيح، أو عن شخصيات القرآن الكريم وقصصه على أنها أساطير كإبراهيم وإسماعيل وطوفان نوح وابني آدم وبلقيس وغير ذلك مما قصه القرآن الكريم، فإن الناقد لا يتسامح معها ولا يقبلها مهما كانت دوافعها وأسبابها.[٨]

ولا شك أن هذا التعامل الواعي مع المذاهب الأدبية والفكرية –لو طبقت هذه المعايير بصورة صحيحة– لتجنبنا الكثير من الشطحات الفكرية والفنية التي يفتتن بها كثير من الأدباء والنقاد وينقلونها إلى بيئتنا دون النظر إذا ما كانت تناسبنا أم لا، وهو ما لاحظه أحد النقاد الغربيين حين أشار إلى أن تطور الحركة الأدبية والثقافية في العالم العربي في القرن العشرين عبارة عن وثبات من مدرسة إلى أخرى دون تسلسل منطقي وتدرج طبيعي، على العكس من حركة الأدب في أوربا التي حدثت نتيجة للتطورات الاجتماعية[٩]. ■

الواقعية بمفهومها الإسلامي تختلف عن الواقعية المادية التي تصور الانحراف وأنواع الشذوذ النفسي والفكري والاضطرابات العنيفة في القيم والمعايير

النقد الإسلامي يتحدث عن الالتزام النابع من قناعة الأديب وليس إلزاماً يفرض عليه فرضاً ويسلبه حريته

الهوامش

(١) محمد قطب: منهج الفن الإسلامي: ص ٥٠ – ٥٤ (بتصرف) وفي هذا المعنى يرى سيد قطب في كتاب خصائص التصور الإسلامي –وقد لخصه د. صابر عبد الدايم في كتابه عن الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق، وقد اعتمدنا عليه في هذا النقل– أن الأدب الإسلامي لا يحفل كثيراً بلحظات الضعف البشري ولا يتوسع في عرضها، وقد يلم الأديب بلحظات الضعف البشري، لكنه لا يقف عندها طويلاً، وهو لا يفعل ذلك متأثراً بالمعنى الضيق لمفهوم الأخلاق، وإنما يصنعه متأثراً بطبيعة التصور الإسلامي للحياة، وبطبيعة الإسلام ذاته في تطوير الحياة وترقيتها، وعدم الاكتفاء بواقعها في لحظة أو فترة. فالواقعية الإسلامية لا تقوم على أسس العقد النفسية ولا تقوم على محاربة القيم الروحية ورفض الغيبيات كما في الواقعيات الأخرى (انظر: خصائص التصور الإسلامي: ص ١٢، ص ٢٠).

(٢) د. عماد الدين خليل: مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٧٨ م، ص ٨٤.

(٣) د. أحمد بسام ساعي: الواقعية في الأدب والنقد، دار المنارة، جدة، ط ١، ١٩٨٥ م، ص ٣٥.

(٤) محمد قطب: منهج الفن الإسلامي، ص ١٣٠. يرى محمد قطب أن التعبير عن الوجدانات الإنسانية التي يتناولها الأدب يجب أن تشمل كل العواطف، لا أن تقتصر على جانب واحد، وهذا هو الذي يليق بالواقعية الحقة. لكنه يرى أن الإنتاج العالمي يدور أكثره حول عواطف الجنس، وعلى الرغم من أهمية الجنس لكنه ليس هو الدافع الأوحد المتفرد بالتأثير والتوجيه، فكل حقائق الحياة تشير إلى أن الجنس وسيلة لا غاية. (منهج الفن الإسلامي: ص ٦٧ – ٦٩، بتصرف).

(٥) أبو الحسن الندوي: نظرات في الأدب، دار القلم، ١، ١٩٨٨ م، ص ١٠٥.

(٦) د. نجيب الكيلاني: مدخل إلى الأدب الإسلامي، كتاب الأمة، قطر، العدد ١٤، ط ١، ١٩٨٧ م، ص ٥٧.

(٧) د. عبد الحميد إبراهيم: الوسطية العربية مذهب وتطبيق، دار المعارف، مصر، ط ٣، ١٩٩٠ م، ج ١، ص ١٨(بتصرف).

(٨) د. عبده زايد: الأدب الإسلامي ضرورة، رابطة الجامعات الإسلامية، ط١، ١٩٩١ م، ص ٧٣ (بتصرف).

(٩) آلان روجر: جريدة الأهرام المصرية، العدد ٤٠١٩٥، ٢٤ / ١٢ / ١٩٩٦م.

الحركة الإصلاحية الثالثة..
أو ما بعد أزمة المشروع الفكري عند الحركة الإسلامية

عرض: محمود المنير

مضى قرابة قرن من الزمن على نشأة الحركة الإسلامية الأم وما تفرع عنها من تجارب أخرى أخذت مسافة عنها، وأنتجت خيارات وتجارب تفاعلت مع بيئتها السياسية، ولا شك أن مداخل ومناهج وأدوات التعاطي مع الحالة الإسلامية المعاصرة تتباين وتتنوع خاصة في ظل تعقيدات الواقع وتقلبات الراهن.

بيانات الكتاب:

اسم الكتاب: الحركة الإصلاحية الثالثة (أو ما بعد أزمة المشروع الفكري عند الحركة الإسلامية).
اسم المؤلف: بلال التليدي (كاتب من المغرب).
الناشر: مركز نماء للبحوث والدراسات / سلسلة دراسات في الحالة الإسلامية (١٠).
الطبعة: الأولى- بيروت ٢٠١٦م
عدد صفحات الكتاب: ٢٦٠ من القطع المتوسط.

وهناك ضرورة تستدعي إعادة الرصد والتحليل والاستشراف للسلوك السياسي للإسلاميين، لاسيما وأن الدراسات السابقة أغفلت عنصراً مهماً في المعادلة، وهو المرتبط بالمشروع الفكري لدى الحركة الإسلامية: كيف تبلور وتطور؟ وما العناصر المحددة لهذا المسار والعوامل المفسرة لتطوره، وما الأزمات التي عايشها؟ وكيف كان يدبرها في كل محطة من محطاته؟

وقد اختار المؤلف (بلال التليدي وهو كاتب وباحث مغربي، متخصص في شؤون الحركات الإسلامية) العمل في هذا الكتاب على المتن الفكري لمشروع الحركة الإسلامية، بالإضافة إلى مختلف الأفكار التي تفاعل معها الإسلاميون ضمن مشاريعهم الفكرية من خارج أنساقهم التنظيمية والهيكلية المحدودة، واعتمد على استخدام أدوات نقدية تحليلية بغرض توصيف أزمة المشروع الفكري للحركة الإسلامية.

توسيع مفهوم المشروع الإسلامي:

وقد وسع الكاتب مفهوم المشروع الفكري للإسلاميين، فضم للحركة الإسلامية التقليدية بمفهومها التنظيمي مختلف الأفكار والمشاريع التي نظر لها مفكرون ومثقفون ينتمون إلى الحالة الإسلامية العامة، شرط التقيد بضابط وظيفي، يتمثل بالدور والوظيفة التي قامت بها هذه المشاريع في صياغة المشروع الفكري للإسلاميين، وتبلورت مفرداته وتطور مساره ورسم مستقبله.

ويدخل في هذا الاختيار أدبيات مالك بن نبي، أو جودت سعيد، أو محمد سعيد رمضان البوطي، وغيرهم من المفكرين الذين يخرجون عن الإطار الحركي التنظيمي، بحكم تبني الحركات الإسلامية لبعض مشاريعهم الفكرية، أو بعض مقولاتهم ومفاهيمهم، والأدوار التي قامت بها في إعادة صياغة أدبياتهم.

سؤال تبرير الوجود:

في الفصل الأول وتحت عنوان أسئلة الإنتاج الفكري للإسلاميين، بدأ المؤلف باستعراض نماذج جلية في الإنتاج الفكري للإسلاميين

منذ الحركة الإصلاحية الأولي التي بدأت مع مجلة المنار للشيخ رشيد رضا، ورسالة أمير البيان شكيب أرسلان ثم كتاب أبي الحسن الندوي «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟»، ثم كتاب «معالم في الطريق» لسيد قطب، ثم كتب مصطفي السباعي، وعبد القادر عودة، ثم بعض رسائل حسن البنا، ومؤلفات القرضاوي، وغيرها من المؤلفات والنماذج التي تناولها المؤلف انشغلت بالإجابة على أسئلة تبرير الوجود، أي تبرير الحاجة إلي ريادة الإسلام للبشرية، وهي كما يرى المؤلف لأزمة سلفية عامة تربط قيام الأمة ونهضتها بما قامت به الأمة في سلفها. ومن هذه التساؤلات:

لماذا تقدم الغرب وتخلف المسلمون؟

ما هي أسباب التخلف والانحطاط الذي تعيشه الأمة؟

ما هي ملامح مشروع النهضة للخروج من حالة التخلف التي تعيشها الأمة؟

وخلص إلى أن الناظر إلى حصيلة أدبيات الإسلاميين الدائرة حول سؤال تبرير الوجود يخلص إلى أن إنتاجهم الفكري في عمومه، اتسم بثلاث خصائص: الكثافة، والتنوع، والامتداد في الزمن، بحكم أن الاشتغال على تبرير الوجود ظل يحتل مساحة كبيرة لدى العقل الإسلامي، حتى وهو يتجاوز مرحلة التأسيس، ويدخل مراحل أخرى متقدمة، وما يبرر ذلك هو نوع التحديات والتشكيكات التي تطال مسلمات هذا المشروع أو منطلقاته أو بعض اختياراته.

سؤال الجدوى والصلاحية:

يشير المؤلف إلى أن الإنتاج الفكري للحركة الإسلامية في هذه المرحلة انتقل من سؤال

> حصيلة أدبيات الإسلاميين حول سؤال تبرير الوجود تتسم بثلاث خصائص هي الكثافة والتنوع والامتداد في الزمن

تبرير الوجود إلى سؤال تبرير الجدوى والصلاحية؛ إذ انشغل بشكل أساسي بالإجابة عن ثلاث قضايا مرتبطة: تتعلق أولاها ببيان حتمية الحل الإسلامي، فيما اتسمت القضية الثالثة بالطابع السجالي، بحكم أن مضمونها اتجه إلى تأكيد إفلاس المشاريع الفكرية المنافسة ويأتي في هذا السياق كتابات سيد قطب: «معركة الإسلام مع الرأسمالية»، ومن كتابات أبي الأعلى المودودي: «نحن والحضارة الغربية»، «الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة» ومن كتابات أبي الحسن الندوي: «موقف العالم الإسلامي تجاه الحضارة الغربية»، ومن كتابات القرضاوي: «الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا»؛ وكتاب محمد سعيد رمضان البوطي: «نقض أوهام المادية الجدلية».

وتناول المؤلف عدة نماذج تدور حول عدة مستويات فكرية شكلت ملامح إنتاج هذه المرحلة وهي:

بيان حتمية الحل الإسلامي.

بيان شمولية شريعة الإسلام وخلودها وصلاحيتها للتطبيق في كل زمان ومكان.

مدافعة المشاريع الفكرية المنافسة.

مفردات المشروع الإسلامي ومضمونه وخياراته:

من خلال رصد المؤلف تبين له أن الإسلاميين اشتغلوا في هذه المرحلة بمحاولة الإجابة عن بعض الفراغات التي أظهرتها مرحلة المساجلة والتدافع، بحيث أظهر السجال مثلاً حول قضية نظام الحكم في الإسلام الحاجة إلى بيان الموقف من الديمقراطية والعلاقة بينها وبين الشورى، كما تطلب إعادة قراءة التراث السياسي الإسلامي ونقد الأساس الفكري للاستبداد داخل مجمل أطياف التراث الإسلامي، كما أظهرت عملية التدافع الحاجة إلى إعادة بناء الموقف من المرأة، كما اشتغل الإنتاج الفكري بالسؤال الحقوقي بجميع تفاصيله، وبتأصيل منظومة حقوق الإنسان، والحريات العامة، وما يرتبط بها من أسئلة التعددية، والتداول السلمي للسلطة، وحرية المعتقد، وغيرها من الأسئلة المحورية التي تولدت من رصيد المساجلة مع

> أظهرت عملية التدافع الحاجة إلى إعادة بناء الموقف من المرأة كما اشتغل الإنتاج الفكري بتأصيل منظومة حقوق الإنسان والحريات العامة

الاختيارات الفكرية والسياسية المطروحة.

الخطوط الثلاثة الكبرى:

تناول المؤلف في الفصل الثاني الأبعاد التقيمية للإنتاج الفكري للإسلاميين، من خلال ثلاثة خطوط كبرى: فعل التبشير، وفعل المدافعة، وفعل التجديد والاجتهاد؛ بحكم أن كل منتوج فكري ينطلق من قاعدة عرض اختياراته الكبرى ثم مدافعة الاختيارات المنافسة لينتهي بعد ذلك إلى تقديم رؤاه وأجوبته التفصيلية عن المعضلات، أو بلغة أدق تقديم رؤيته للمشروع المجتمعي في تجلياته الواقعية.

تقييم خط التبشير:

ووفقاً لرصد المؤلف فقد اشتغل خط التبشير في المشروع الفكري الإسلامي على محاور متعددة ضمنت له التوسع والامتداد والكثافة؛ وهي:

محور النماذج المشرقة

في التاريخ والتجربة الحضارية الإسلامية.

محور إثبات التناغم

بين العلم والدين وبين العقل والإيمان.

محور بيان الخصائص

العامة للإسلام أو خصائص مقومات التصور الإسلامي.

محور الرقائق والنماذج التربوية والتركيز فيه على البعد المناقبي في شخوص الصحابة والتابعين والسلف الصالح.

محور بيان شمولية الإسلام وحتمية الانتهاء إليه، وأن المستقبل له.

محور إثبات المظلومية للإسلام بسبب المؤامرة عليه من قادة الغرب ومن الصليبيين والصهاينة والأعداء.

ويرى المؤلف أن المحاور السابقة يجمعها عدة روابط

هي:

تأكيد الطابع الطهراني والمناقبي للمشروع الإسلامي.

التدفق اللاعقلاني في النظر إلى علاقة الإسلام بالعلم عن طريق تضخيم فكرة الإعجاز العلمي في القرآن إلى الحد الذي ساد فيه التعسف في تأويل الآيات لضمان تناسبها مع معطيات العلم النسبية.

الحضور القوي للبعد التأصيلي لشمولية الإسلام وحتميته كنظام ومنهج حياة.

ضمور البعد المنهجي؛ إذا كان الهم ينصرف إلى القضايا التبشيرية والتعبوية أكثر من الاهتمام بتكوين الملكات النقدية في التعامل مع الاختيارات الفكرية المعروضة.

تقييم خط المدافعة:

يرى المؤلف أن هذا الخط عرف العديد من المحاور التي عكست تقابلاً حاداً بين بعض الثنائيات التي كان يمثل الدين طرفها الأول وتمثل قضايا أخرى طرفها المقابل وذلك وفق الخريطة التالية:

العلاقة بين العلم والدين أو الصراع مع الفكرة المادية.

العلاقة بين الدين والدولة ودفع الفكرة العلمانية والليبرالية.

العلاقة بين الدين والتحرر ودفع الفكرة الماركسية.

تقييم خط التجديد والاجتهاد:

ويقصد به المؤلف الخط الذي خصص جزءاً كبيراً من إنتاجه لبلورة مشاريع فكرية جديدة بعيداً عن منطق التبشير أو السجال، وقريباً من منطق بناء الأمة، وتأهيلها لاستعادة وظائفها وأدوارها في الشهود الحضاري، وتناول المؤلف بالتقييم ثلاثة عناوين عامة مندرجة ضمن هذا الخط وهي:

بناء النسق الفكري النهضوي، وتقييم مسار بناء مفردات المنهج، ومشاريع الاجتهاد والتجديد الجزئي.

وبالجملة فإن هذه الإسهامات التي تبلورت ضمن خط الاجتهاد والتجديد سجل المؤلف عليها الملاحظات التالية:

أن السياق السياسي كان عاملاً مهما في إثارة البعد التجديدي.

أن البعد الأكاديمي والبحثي المتخصص ساهم في تحريك البعد الاجتهادي التجديدي.

أن ضغط الواقع، والمأزق

> عرف خط المدافعة العديد من المحاور التي عكست تقابلاً حاداً بين بعض الثنائيات التي كان يمثل الدين طرفاً وتمثل القضايا الأخرى طرفها المقابل

> يبشر المؤلف بحركة إصلاحية ثالثة تقتضي أن يتجه المشروع الفكري للإسلاميين في صيغة واحدة تنهي حالة الانسداد

الذي أدت إليه الأدبيات التقليدية دفع إلى تحريك هذا البعد الاجتهادي التجديدي.

أن الاحتكاك بالتجربة الغربية عن قرب ساهم في إبراز تقدم مهم في ثقافته وحضارته وبنية تفكيره.

أن حركة التجديد، وإن مست مفردات المنهج وتم تنزيلها على بعض الجزئيات إلا أنها ما زالت بعيدة عن أن تشكل حالة عامة في الأمة.

أزمة المشروع الفكري للإسلاميين:

في الفصل الثالث والأخير من الكتاب تناول المؤلف أزمة المشروع الفكري للإسلاميين من بعدين أساسيين هما:

أزمة الرؤية الكلية الناظمة للمشروع الفكري الإسلامي في ضوء آثارها في الواقع.

أزمة أداة النظر في ضوء الرؤية الكلية، وأثرها في المخرجات الفكرية.

ويطرح الكاتب سؤالاً مركزياً وهو: ماذا يريد الإسلاميون؟ وما هو سقف الأهداف التي يتطلعون إليها؟

ويسجل ملاحظتين تختصران جوهر الأزمة التي يمر منها المشروع الفكري للإسلاميين.

الأولى، وتهم واقع حركية الأفكار في التنظيمات التي وصلت في كسبها الحركي والسياسي إلى ما يشبه الانسداد.

الثانية، وتهم واقع حركية الأفكار في التنظيمات الإسلامية التي تكيفت مع البيئة السياسية، وتبنت الخيار الإصلاحي التراكمي، ولا تزال تتدرج في سلوكها السياسي.

حركة إسلامية ثالثة:

في الختام يدعو ويبشر المؤلف بحركة إصلاحية ثالثة تقتضي أن يتجه المشروع الفكري للإسلاميين في صيغة واحدة تنهي حالة الانسداد التي يعيشها مشروعهم الفكري، إذا أتيح له التمدد في أكثر من جهة:

التمدد نحو الدولة، بفتح جسور التعاون معها، وتحقيق التكامل والتناغم بين الإصلاح الفكري والمؤسسي.

التمدد نحو المجتمع، بمزيد من فهم طبيعته وتركيبه وتعدديته.

التمدد نحو بقية المكونات، بفهمها وفهم محددات نظريتها وبناء صيغ التعاون معها.

التمدد نحو الغرب، بإبداع صيغة للعب معه في الميدان نفسه وبالقواعد نفسها، لكن بخلفية قيمية ذات مصداقية.

وأخيراً: الانتظام الواعي في المرجعية الإسلامية، وفي التراث الإسلامي، والانطلاق من القيم الإسلامية للتأسيس لحداثة أمة، تتسم بطابع الانسجام مع المعادلة الثقافية والاجتماعية للأمة من جهة، وبسمة التدرج الفاعلة المتحققة في المشاريع الحداثية الغربية من جهة ثانية، ثم بسمة الشهود الحضاري من جهة ثالثة، ذلك الشهود الذي يسمح لها بتقويم أعطاب الحداثات الأخرى المتجسدة على الأرض.■

مقال

بقلم: د. يوسف السند

أين الوجهة.. قبول أم إقصاء الآخر؟!

الحمد لله جعل الناس شعوباً وقبائل ليتعارفوا ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ (الحجرات:١٣).

ونصلي ونسلم على رسول الله محمد وآله وصحبه..

يروي الصحابي عبد الله بن سلام قبل إسلامه قائلاً: لَمَّا قَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ انجَفَل الناسُ إليه، وقيل: قَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ، فجِئْتُ في الناسِ لأَنْظُرَ إليه فلما استَثْبَتُّ وجهَ رسولِ اللهِ ﷺ عَرَفْتُ أن وجهَه ليس بوجهِ كذاب، وكان أَوَّلُ شيءٍ تكلَّم به أن قال: «أَيُّها الناسُ أَفْشُوا السلامَ، وأَطْعِمُوا الطعامَ، وصَلُّوا والناسُ نِيَامٌ، تَدْخُلوا الجَنةَ بسَلَام» (صحيح).

رسول الله ﷺ دعا الناس، كل الناس في مجتمع المدينة المنورة إلى:

- إفشاء السلام.
- إطعام الطعام.
- الصلاة بالليل والناس نيام.

مبيناً لهم ثمرة هذه الأعمال: تدخلوا الجنة بسلام.

وبندائه عليه الصلاة والسلام (أيها الناس)، دعوة للجميع بالمشاركة بعمل صالح يعم نفعه لصاحبه وللآخرين.

إنها إيجابية الخطاب للآخر وتشجيعه وتحفيزه للعمل والمشاركة والبناء.

وما أحوجنا لمثل هذا الخطاب الذي يحوي في طياته الرحمة والرأفة والاحترام والتقدير والقبول.

خطاب يُشعر المخاطَب بأهميته، بل ويحفّزه لعمل إيجابي تسمو به نفسه، وترقى به روحه ويملأ به حياته، ويحقق أهدافه وتتميز به شخصيته.

وبوثيقة المدينة ودستورها وثق الجميع بقبوله واستقراره وأهميته كفرد مشارك مقبول في المجتمع.

وعكس ذلك خطاب الإقصاء للآخر. خطاب فيه الكبر والترفّع والتعالي على الناس؛ فهاهم الملأ من قوم نوح عليه السلام يعلنون احتقار الآخر: ﴿فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشراً مثلنا، وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين﴾ (هود:٢٧).

خطاب التعالي والرغبة في إقصاء الآخر واضح في العناصر التالية:

- وصف الناس (بالأراذل).
- لمز الناس بـ (بادي الرأي).
- التعالي.. (وما نرى لكم علينا من فضل).
- الاتهام غير المبرر.. (بل نظنكم كاذبين).

- إن خطاب وفكر إقصاء الآخر حَرَمَ هؤلاء من الإيمان، وحرمهم من العمل الصالح، وحرمهم من رفقة نبي عظيم من أولي العزم من الرسل وهو نوح عليه السلام.

إن فكر إقصاء الآخر له من النتائج السلبية المتعددة والخطيرة والتي منها:

- نشر الحقد والبغضاء بين أفراد المجتمع بسبب احتقارهم وإقصائهم.
- عدم الاستفادة من شرائح متعددة في المجتمع بسبب إقصائهم بسبب دين أو لون أو عرق أو مذهب.
- ترسيخ وشرعنة فكر التفرقة بين الناس.
- تعطيل طاقات الأفراد.
- إيجاد البطالة المجتمعيّة.
- العصبيّة بشتى أنواعها وعدم قبول الآخر.
- تأصيل وتجذير الخلاف البغيض بالبعد عن الاختلاف العاقل المتنوع بطاقات الأفراد وتعاونهم رغم اختلافهم!
- انكفاء مجموعات في المجتمع تكون عرضة لتكوين فكر هدّام أو سلوك منحرف.

إذن لابد من الاستفادة من الطاقات الاجتماعية كلٌّ حسب تخصصه، والعمل وفق منظومة مجتمعيّة، تحقق أهداف المجتمع والوطن والأمة.

والحمد لله رب العالمين.■

إعداد: أمل دربالة

أضخم وأغلى مبنى للإدارة المدنيّة في العالم

يعتبر «قصر البرلمان» في رومانيا أضخم وأغلى مبنى للإدارة المدنيّة في العالم. يقع القصر في العاصمة الرومانيّة بوخارست، وهو حقًّا من العجائب المجهولة. المستخدم جان هوك، وهو محام كان يعمل في القصر في منتصف التسعينيات من القرن الماضي، يقول: «بُني القصر من قبل الدكتاتور الشيوعي الممقوت نيكولاي شاوشيسكو. المبنى ضخم جدًّا؛ بحيث يصعب أنْ تغطيه أية صورة ملتقطة.» بُني القصر عام ١٩٨٤م، على الطراز الكلاسيكي المستحدث، ويتكوّن من ١٢ طابقًا (مع ثمانية طوابق إضافية تحت الأرض). هناك ٣١٠٠ غرفة تغطي مساحة ٣٣٠ ألف متر مربع. تكلف المشروع مبلغًا غير مسبوق (٣٣ مليار يورو)، إلا أنه كلّف أيضًا سكان العاصمة بوخارست الكثير من مدينتهم، فلكي يبنى ذلك القصر، سويت خُمس مساحة مركز مدينة بوخارست، بما في ذلك معظم مناطقها وأزقتها التاريخية، وأكثر من ٣٠ كنيسة ومعبدًا يهوديًّا، وقرابة ٣٠،٠٠٠ منزل.■

السعادة الحقيقيّة

اقترح عالم الأنثروبولوجيا لعبة للأطفال في قبيلة بجنوب إفريقيا. وضع سلة كاملة من الفاكهة قرب شجرة، وقال للأطفال: من يصل إلى هناك أولاً سيفوز بالفواكه كلها. عندما قال لهم: اركضوا، أخذوا بأيدي بعضهم، وركضوا معًا، ثم جلسوا سوياً يستمتعون بالجائزة. عندما سألهم لماذا فعلتم ذلك؟! في حين أنّ واحدًا منكم كان يمكن أنْ يكون له كل الفاكهة، فأجابوا: «أوبونتو»، وكيف يمكن للمرء منا أنْ يكون سعيداً إذا كان كل الآخرين غير سعداء؟

«Ubuntu» أوبونتو (أو .بون.تو) هي كلمة أفريقية تعني: «الإنسانية للآخرين».■

«حلقة القمر».. ظاهرة طبيعيَّة نادرة

منظر مذهل للظاهرة الطبيعيّة النادرة التي تدعى «حلقة القمر» paraselene يظهر القمر متشققاً أو محاطاً بهالة بيضاوية أو سداسية، وسبب هذه الظاهرة انعكاس الضوء من القمر المكتمل في جزيئات الجليد الطافية في طبقات الجو العليا، وسبب ندرتها أنّ القمر يجب أنْ يكون مكتملاً وأنْ يتوافق مع الحالة الجوية المناسبة، بالإضافة لانكسار الضوء المنعكس من القمر بزاوية ٢٢ درجة.

ماذا يحدث حينما تسقط قطرة مطر على بعوضة؟!

حين تسقط قطرة مطر على بعوضة، فإن ذلك يعادل سيارة تهوي على جسم إنسان، والقطرة المتساقطة تشد البعوضة لأسفل بمعدلٍ ١٠٠ لـ ٣٠٠ مرة أكثر من قوة الجاذبية، غير أنّ لهذه الحشرة هيكلاً قوياً للغاية يتيح لها الانزلاق بمرونة وانسيابية في أقل من ثانية من تلقي الضربة. هذه الميزة في مقاومة المطر يتم دراستها لتطوير طائرات شديدة المقاومة.■

أخذت العقد والميراث

«حججت فالتقطت عقد لؤلؤ في خيط أحمر، فإذا شيخ ينشده، ويبذل لملتقطه مئة دينار، فرددته عليه، فقال: خذ الدنانير، فامتنعت وخرجت إلى الشام، وزرت القدس، وقصدت بغداد، ثم بعدها أويت بحلب إلى مسجد، وأنا أرتجف وجائع، فقدموني فصليت بهم، فأطعموني، وكان أول رمضان، فقالوا: إمامنا توفي فصل بنا هذا الشهر، ففعلت، فقالوا: لإمامنا بنت فزوّجت بها، فأقمت معها سنة، وأولدتها ولدًا بكرًا، فمرضت في نفاسها، فتأملتها يومًا فإذا في عنقها العقد بعينه وبخيطه الأحمر، فقلت لها: لهذا قصة معي، وحكيتها لها، فبكت وقالت: أنت هو والله، لقد كان أبي يبكي، ويقول: اللهم ارزق ابنتي مثل من رد عليّ العقد، وقد استجاب الله منه، ثم ماتت فأخذت العقد والميراث، وعدت إلى بغداد».■

(ابن عقيل يرويها عن نفسه)

هل تعلم أنَّ للتمساح طبيب أسنان؟

نعم، إنه هذا الطائر الذي يُطلَق عليه السقساق، أو الزقزاق. والتمساح حينما يفتح فمه يدخل هذا الطائر فيأكل بقايا الطعام الموجودة بين أسنان التمساح وكأنه طبيب الأسنان الذي ينظف أسنان التمساح وهو مطمئن، حتى لو كان داخل فم التمساح وأطبق التمساح فمه فله شوكتان على جناحيه تؤلمان التمساح بشدة عندما يغلق فمه؛ فيضطر إلى فتح فمه مرة أخرى، وسبحان الله! هذا الطائر يخاف على التمساح جدًّا؛ فإذا كان فوق شجرة ورأى الصيادين يصرخ صرخة يعرفها التمساح فيغوص في الماء بسرعة ويهرب، فسبحان من له في كل شيء آية تدل على أنه الواحد!■

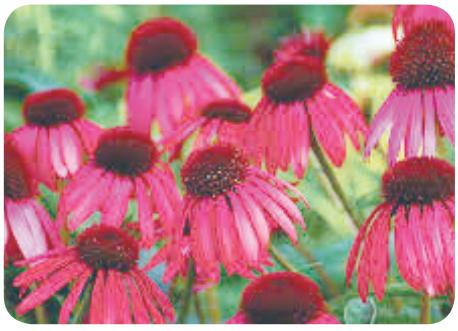

النبتة القنفذيَّة

يظهر من البحوث المخبريّة، أنّ هذه النبتة موجهة لتعزيز نظام المناعة؛ ففي النبتة القنفذيّة مواد فاعلة كثيرة تؤثّر على مقاومة الجسم، من بينها، مواد فعّالة في تعقيم وإبادة الفيروسات والجراثيم. فتناول هذه النبتة يساعد في تنشيط عمل النظام المناعي في الجسم. وللنبتة أنواع كثيرة، - إلا أنّ «القنفذية الأرجوانية» (Echinacea Purpurea) تعتبر الأكثر نجاعة من بينها، فقد أظهرت الأبحاث أنّ التدواي بهذه العشبة قلّل نسبة الإصابة في المسالك التنفسية العليا بنسبة ٥٨٪، وقلل من طول فترة المرض بيوم ونصف.■

الأخيرة

أ.د. عماد الدين خليل
مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي

حرية الرأي وعدم الإكراه

من بداية كتاب الله وحتى نهاياته يجد المرء نفسه أمام التأكيد المتواصل على «حرية الرأي» وعدم «الإلزام»: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ (هود: ٢٨).

وعبر مسيرة الأنبياء كافة كان النداء نفسه بالدعوة إلى القناعة الحرّة، بعيداً عن أي قدر من القسر والإكراه، ومن ثم تتدفق كلمات الله سبحانه وتعالى وآياته مؤكدةً على رسله وأنبيائه الكرام بعدم إرغام الآخرين، مهما كانوا على درجة من الضلال، على قبول الدين الجديد، والانتماء إليه.

فمهمة الرسل والأنبياء، والدعاة من بعدهم، أن يبيّنوا معالم الصراط، ويكشفوا إزاءه عن الطرق المعوّجة، ويقدّموا للناس منظومة القيم التي بعثوا بها، ورفضهم للمعايير البشرية الضالة المنحرفة، ثم يتركوا - بعد ذلك - حرية الاختيار لمن يشاء: ﴿... فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ ...﴾ (الكهف: ٢٩).

ولطالما أكد كتاب الله على رسوله الأمين محمد (عليه أفضل الصلاة والسلام) أن يلتزم هذا الأمر، وألاّ تدفعه الغيرة على دينه إلى إكراه قومه على الانتماء إليه، وناداه: ﴿.. وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ...﴾ (ق: ٤٥)، ﴿.. قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾(الأنعام: ٦٦)، ﴿.. وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ (الأنعام: ١٠٧)، ﴿.. وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾(يونس: ١٠٨)، ﴿.. وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾(الزمر: ٤١)، ﴿.. وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ (الشورى: ٦)، ﴿.. وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً﴾(الإسراء: ٤٥)، ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً﴾ (الفرقان: ٤٣).

ولطالما بيّن له أنه ليس هو المسؤول عن هداية الناس - هداية القلوب - ، وإنما عليه أن يبذل جهده في حدوده القصوى - هداية الإرشاد - ويترك الباقي على الله سبحانه وتعالى، ونتائج سعيه ليس بالضرورة أن يحصد ثمارها في حياته، على هذه الأرض، إنما عليه أن يسعى، والله سبحانه وتعالى هو الكفيل بترتيب النتائج على مقدّماتها ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ...﴾ (يونس: ٤٦)، ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾(الرعد: ٤٠)، ﴿..فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾(غافر: ٧٧).

الرسول في المنطوق القرآني مبلّغ، مطلوب منه أن يوصّل بلاغه للناس كافة، أما ما يترتب على هذا البلاغ من حصاد فهو من أمر الله وحده، بمعنى فتح باب حرية الاعتقاد على مصراعيه أمام المدعوين، فليس ثمة أي قدر من القسر والإكراه والإرغام بعد إذ اتضح الحق والباطل، والصراط المستقيم والطرق المعوجة، وترك الأمر بعدها للمخاطبين في أن يسلكوا بحريتهم وإرادتهم وخيارهم هذا الطريق أو ذاك: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ...﴾(البقرة: ٢٥٦).

يكفي أن يبيّن القرآن عذوبة الحياة، وطهرها، ووضاءتها، وسعادة الناس الذين يتحركون في جنباتها في ظلال الإيمان، بإزاء مرارة الحياة، وعفنها، وظلمتها، وتعاسة الناس الذين يذوقون بؤسها يوماً بيوم وساعة بساعة، في ظلال الكفر والمروق، ثم يترك هذا الخيار الحرّ في الذهاب عبر هذا الطريق، أو الارتداد إلى نقيضه.

ومن أجل ذلك كانت حركة الفتح، التي هي التعبير المنطقي السليم عن رؤية الإسلام الانتشارية في العالم لإزاحة الطواغيت وترك حرية الاعتقاد للأمم والجماعات والشعوب، انعكاساً عملياً عن هذا التوجه الأصيل في دين الله: حرية الاعتقاد.

ومن أجل ذلك كان الفاتحون يخيّرون تلك الجماعات والشعوب قبل بدء القتال بإحدى ثلاث: الانتماء إلى هذا الدين، أو البقاء على أديانها مقابل دفع الجزية التي هي إشعار عملي بقبول هذه الشعوب للانضواء تحت السلطة الإسلامية وليس الدين الإسلامي الذي فتح أمام الخيار العقائدي الأبواب الدينية والمدنية على مصارعها، أو القتال.

وإزاء هذا الخطاب الثلاثي المستمد من تعاليم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وجدنا الكثير من الشعوب تختار بحريتها المطلقة الانتماء إلى هذا الدين الذي جاء فاتحوه لكي يزيحوا من طريقها الطواغيت والأرباب الذين حجبوا عنها طويلاً حق الاختيار.

ونقرأ عبارة ذات دلالة في كتاب (الدعوة إلى الإسلام) للمستشرق البريطاني المعروف السير توماس أرنولد يقول فيها: «إنه على مدى ثلاثة عشر قرناً من متابعته لانتشار الإسلام في العالم، لم يعثر على حالة واحدة، حالة واحدة فقط أكره فيها غير المسلم على اعتناق الإسلام».

إنه دين التحرير، وعقيدة الحرية، تلك التي رفع شعارها سفراء الإسلام وهم يتحاورون مع هرقل ويزدجرد ورستم: «لقد ابتعثنا الله لنخرج العباد من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن عبادة العباد إلى عبادة الله وحده».

هذه الثلاثية التي تنبض دلالاتها بتحرير الإنسان من ضيق الدنيا وجور الأديان والنظم والمذاهب والحتميات، وعبادة كسرى وقيصر، ونقله إلى سماء الله الكبيرة، وعدل الإسلام، وعبادة الله وحده، حيث لن تقدر قوة في الأرض على أن تجعله ينحني لمطالبها الجائرة، ومقولاتها المعوجة، إنه دين التحرير.■